

ISSN 0970-3713

ثقافة الهند

مجلة علمية ثقافية ، جامعة، فصلية

المجلد ٥٤ ، العدد ٤-٣

٢٠٠٣م

مدير التحرير التنفيذي

د. رضوان الرحمن



المجلس الهندي للعلاقات الثقافية
نيو دلهي

2.1489

ين المجلس الهندي للعلاقات الثقافية منظمة حرة لوزارة الشؤون الخارجية
الحكومة الهندية أنشئت عام ١٩٥٠م لإنشاء وتسمية العلاقات الثقافية و تقديم المتبادل
بين الهند و البلدان الأخرى، و ضمن برنامج مطبوعته ينشر المجلس، بين ما ينشر،
عدة مجلات، ففي العربية "ثقافة الهند" و في الإنكليزية "Indian Horizons" و
"Africa Quarterly" و في الفرنسية "Rencontre Avec L'Inde" و في الألمانية
"Papeles de la India" و في الهندية "Gagananchal" و كلها يصدر أربع مرات
في السنة.

و للمراسلات المتعلقة بالاشتراك و نفع القمن و بشؤون الطباعة و النشر توجه

إلى:

The Programme Director (Pub.)
Indian Council for Cultural Relations
Azad Bhawan , Indraprastha Estate
New Delhi-110002 (India)

و حقوق جميع المقالات المنشورة في ثقافة الهند مطبوعة فلا يجوز
نشرها بدون الإذن، و الأراء التي تعربها المقالات هي آراء شخصية
للمساعين و الكتاب و لا تعكس سياسة المجلس بالضرورة.

جدل الاشتراك للمجلات المسيرة عن المجلس:

شهر	الاشتراك السنوي	اشتراك ثلاثة أعوام
٢٥ روبية	٦٠٠ روبية	٢٥٠٠ روبية
١٠ دولارات	١٠ دولارا	١٠٠ دولار
٤ جنيهات	١٦ جنيهها	١٠ جنيهها

نشرها و طبعتها السيد راجيش كومار المدير العام للمجلس الهندي للعلاقات
الثقافية
ازاد بھوان، نيودلهي، الهند.

طبعت في مطبعة شيراج، دلهي، ١٩٦٠-٦١

ثقافة الهند

المجلد ٥٤ ، العدد ٤-٣ ، ٢٠٠٣ م

في هذا العدد

- كلمة تأسر
- كلمة مدير التحرير التنفيذي - د/ رضوان الرحمن
- الأبناء الكبار من أسرة الشيخ صدقة الله بها
٦٣-١
- د/ أحمد زهير
- المجتمع الهندي - الإسلامي - تباين ثقافي
١٠٨-٦٤
- د/ محمد عمر
ترجمة: أورتك زيب الأظمي
- القضايا الاجتماعية في روايات بريم تشاند
١٣٨-١٠٩
- مجيب الرحمن
- الإسلام ونوره الثقافي في الهند
١٤٧-١٣٩
- سيد إحسان الرحمن
- ترجمات الآداب التاملية إلى اللغة العربية
١٥٥-١٤٨
- محمد شاه بن عبد الحي

- ١٦٦-١٥٦ - هاليون كبير في ضوء اتصاله
- أ.د. محمد سليم الإصلاحي
- ١٨٠-١٦٧ - نور مسلمي الهند في تطور الطب اليوناني
- الدكتور الحكيم السيد محمد كمال الدين حسين
ترجمة: فاطمة الزهراء
- ١٩٠-١٨١ - البقرة في مختلف الأديان والحضارات
- الأستاذ بدر جمال الإصلاحي
ترجمة: الحكيم محمد أحمد خان القاسمي
- ٢٠٤-١٩١ - ضرورة أدب الأطفال وقضاياها
- الأستاذ عبد العيىب الندوي
ترجمة: محمد شيبه بريس القمي
- ٢٠٩-٢٠٥ - العلاقات العربية - الهندية في عالم متغير
- د. مفيد الزبيدي
- ٢٢٤-٢١٠ - تطور اللغة العربية في الهند خلال القرن الماضي
- د. محمد بنيع الرحمن
- ٢٣٢-٢٢٥ - المعجم
- أنيبب أخطر
ترجمة: سيد إسماعيل الرحمن
- ٢٤٠-٢٣٣ - إبتحان
- ابراهيم تشاند
ترجمة: محمد قصار احمد

كلمة الناشر

العلاقات بين الهند والعرب قد مدتْ جذورها في التاريخ
تغطي احتكاكات بينهما مجالات شاملة من التجارة والإقتصاد
والأدب والموسيقى والطب والعلوم والفلسفة وعلم الرياضة فبلغت
هذه الاتصالات والإحتكاكات متعددة الجوانب بين الهند والعرب.
والعدد الحالي لمجلة "ثقافة الهند" يحاول إبراز الجوانب
الأدبية و الثقافية لهذه التبادلات.
من المتوقع أنكم ستتعلمون بمحتويات هذا العدد وتسجلون
أرائكم وتعليقاتكم حولها المساعدة في رفع جودة المجلة.

راكيش كومار

المدير العام

المجلس الهندي للعلاقات الثقافية



كلمة التحرير

إن الحضارة الهندية في مسارها لخمسة آلاف سنة لمت و تطورت حتى إجتازت زروتها في مجالات شتى من الأند و التقنية المتقدمة فتراكمت تحت أثرها ثروات هائلة في الزمن الغابر فطار صيتها في العالم كله. توافد اليها التجار و العلماء و السياح ليشبعوا غولتهم العساوي و الروحي. كذلك جاء اليها الغزاة و المستعمرون فسيطروا عليها و استبدوا الشعب و ظلموا عليهم و فرضوا عليهم قيودا و حواجز و نهيوهم و أخيرا مضت هذه الفترة المساوية لتاريخ الهند و حصلت علي استقلالها في منتصف القرن السابق فبدأت الهند مرة أخرى تجتاز مراحل التقدم و التنمية في مجالات متعددة. فمجلد " ثقافة الهند " تهدف نقل أحوال هذه العصور و ظروفها و تقدم لكم مقالات علي موضوعات مختلفة و ننوذكم لما أبدعتها العصور السالفة من تاريخها الحافل بالأحداث و الوقائع الهامة.

وضع العرب أرجلهم على تراب الهند أولاً في جنوبي البلاد
 واتصلوا بالمواطنين الهنود وتجانسوا معهم وأثروا أفكارهم و
 بضائعهم ولغتهم وتكاثرت هذه العملية على مرور الزمن فأثرت
 الحضارة العربية في الحضارة الهندية تأثيراً صليماً فكثر الهذ
 الاحتكاكات فتشربت اللغة العربية في ولاية كيرالا و تامل نادو
 وبرز فيهما كتاب و شعراء عبر العصور يبدعون آثارهم وكتابتهم
 في العربية التي يعجب بها العرب و العجم كلاهما، صدقة الله أيا هو
 من هؤلاء الكتاب و الشعراء الذين أثبتوا كفايتهم في استخدام اللغة
 العربية وأجادوا كالمناطقين بها إذ أنه كان رجلاً متديناً فلتج أغلبية
 أعماله في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم و منحه وتحويل الخلقاء
 والصوفيين. من صدقة الله أيا أيضاً نبغ كتاب و مترجون في ولاية
 تامل نادو يستخدمون اللغة العربية و تركوا آثاراً عربية مترجمة من
 اللغة التاميلية كما أشار إليها محمد شاه في مقالته المتعلقة بها.

دخل الإسلام شبه القارة الهندية في المنتصف الثاني للقرن
 السابع الميلادي فأولاً إنتشر في جنوبي الهند عن طريق الحركات
 التجارية فإعتنقه الشعب من مختلف الأديان كذلك جاء في شمالي
 البلاد في القرن الثاني بعد أن وصل إليها صوفيون و المبشرون من
 الفارس و العرب. ومن العجب أن الهند تولى الأديان و المذاهب
 و المبادئ الداخلة إليها من الخارج و نصبت فيها بالصيغة المحلية التي

حد تتغير أشكالها و مزاياها من أصلها كما تأخذ الأثر الغربية من مختلف الأديان والثقافات وتتمجها بالسهولة. فالمفكران السيد احسان الرحمن والدكتور محمد عمر تناولان هذا الموضوع و تشيران في المنظورات الثقافية التي طرأت على المجتمع الهندي تحت أثر دخول الإسلام في الأراضي الهندية.

مجلة " ثقافة الهند" قد نشرت في الماضي مقالات عديدة تتألف من مختلف جوانب تطور اللغة العربية في الهند كذلك نقلت اليكم معلومات حول حركة الترجمة والتأليف في العربية من مختلف العصور. ففي هذا العدد أيضا نُشر لكم في هذا العدد مقالة البحث علي هذا الموضوع مميزة مسهوبات الدولة و المدارس الاسلامية في نشرها و ترويجها في ربوع الهند. ولكن المقالة البارزة لهذا العدد هي علي موضوع "الاتكاف الاجتماعيه في روايات بريم شندر" التي ساهمها الدكتور مجيب الرحمن. وقد لغتونا هذا الموضوع بالخصوص علي مرور ساة وخمس وخشرين عاما علي ميلاد الكاتب والقاص والروائي الهندي البارز بريم شندر الذي قد ترجمت لأقاصيصه و رواياته في مختلف اللغات الهندية والعالمية. كذلك نُشر قصته " الامتحان" التي تقدم لكم صورة الهند قريبة وهي من ميزات قصص و روايات هذا الكاتب الصالح.

ومن المتوقع أن نعيكم مقالات ومواضيع أخرى أيضا
بحوي هذا العدد للمجلة ويزجي منكم تقديم أراكم وتعليقاتكم البنائة
لتحسين مستوى مجلتكم المحبوبة في المستقبل.

د. رضوان الرحمن*

مدير التحرير التنفيذي



* أيضا مساعدا، مركز الدراسات العربية والإفريقية، جامعة جواهر لال نهرو،
نيودلهي.

الأدباء الكبار من أسرة الشيخ صدقة الله أباً

– د. أحمد زبير*

إن شبه القارة الهندية كانت لها صلة بالعرب منذ عهد بعيد جداً. وبعد ما نشر الدين الإسلامي الحنيف في أرضنا أصبحت صلتها قوية بالعرب واللغة العربية. واهتم مسلمو الهند بتعلم اللغة العربية أنفسهم وبتعليمها لأولادهم. ولها مكان خاص في حياة مسلمي الهند بسبب كونها لغة القرآن الكريم.

ونتيجة لهذا الاهتمام أنتجت الهند الأثما من الأبناء البارزين ويوجد كثير من مؤلفاتهم في اللغة العربية. ومعظم هذه المؤلفات مثل مؤلفات العرب أسلوباً. وإذا أخذ بعين الاعتبار نفهم بأن الأدباء وطماء الهند لهم مساهمة كبيرة فيه منذ زمن بعيد إلى يومنا هذا. وجد تاريخ الهند في كل زمن من الأزمان ثناء في اللغة العربية. ولهم مؤلفات في مجالات مختلفة من الأدب العربي. ومن هؤلاء

* أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وادائها بالكلية الجديدة، طابقي، الهند

الأبناء لكبار من أسرة الشيخ صدقة الله أبنا

الأبناء من يندر نظيرهم في الذكاء وقوة التعبير وحسن الفصاحة والبلاغة. ومن هؤلاء الأبناء من يندر نظيرهم في تفسير القرآن الكريم وشرح الأحاديث بالثقة. وهذا برهان واضح لما يحصل عليه أبناء وطننا من المهارة في اللغة العربية.

لقد ساهم علماء أسرة الشيخ صدقة الله أبنا في نشر الدين واللغة العربية وأدبها كما ساهم العلماء العرب في ترويجها في أنحاء العالم. وكان يعتبر علماء هذه الأسرة الإسلام واللغة العربية عيني الإنسان. وقد قدم هؤلاء العلماء الكرام خدماتهم الجليلة لنشر اللغة العربية والإسلام بتأليف الكتب وقروض القصد والقراني وبعض كتبه تتعلق بمختلف فروع الأدب العربي وعلوم الدين الإسلامي وغيرها.

وبنك علماء الدين الإسلامي وأبناء اللغة العربية وشعرنا البارزون ومشايخ الإسلام جهودهم العظيمة لنشر اللغة العربية وبقى نذكرهم حتى اليوم بخدماتهم للدين واللغة العربية والأدب وغيرها. ولعبت فيها ولأية نامل نادو نورا هلمنا وقد قدم علماءهم خدماتهم العلمية والأدبية والثقافية القيمة ولقد استمرت مساهمة علماء نامل نادو في ترقية اللغة العربية وتقدمها وتفوقها حتى القرن الحاضر وازدادت مساهمة علماء هذه الولاية العظيمة التي تتواصل حتى يومنا هذا.

تسلسل الهند، المجلد ١٠١، العدد ١٠٣.

دخل الإسلام إلى أرض الهند أولاً من المناطق الساحلية الجنوبية ثم بعد زمن طويل إلى المناطق البرية الشمالية عن طريق الفتوحات الإسلامية الناجحة، وسنرى هذه الحقائق بوضوح في الصفحات القادمة. كانت هناك روابط وعلاقات شتى بين العرب والهند من أقدم الأيام إلى عصر النبي صلى الله عليه وسلم من جهة التجارة والمعيشة والديانة. كان هناك سبيل رئيسي لتقوم العرب إلى ولاية نامل نانو. السبب الأول هو التجارة والثاني هو زيارة أثر قدم سيدنا آدم عليه السلام في سرنديب ومقبرة هابيل بن آدم عليه السلام الواقعة في راميثغرم في أقصى جنوبي نامل نانو.

(١) الشيخ صدق إبراهيم (جد الشيخ صنقة الله نيا)
(٩٥٤ - ١٠٢٨ هـ)

كان الشيخ قطب الماجد شاه الحميد الناعوري داعياً ومصلحاً وكان متبعوه يجيئونه ويعملون حسب أوامر الشيخ كان الشيخ صدق إبراهيم مريداً مقرباً للمرشد الشيخ شاه الحميد. فرار الشيخ مع مريده صدق إبراهيم أماكن مختلفة بولاية نامل نانو ومكافحاً ضد الاستعمار البرتغالي في القرن السادس عشر. كان الشيخ شاه الحميد يحمل أفكاراً وآراءً في نهوض المسلمين فتتحقق هذا الهدف التقى الشيخ صدق إبراهيم بحكام "تاجنور" و"رامنلا" وذهب إلى ولاية كيرالا وطلب مساعدة أهل "السندري" من

الإمام الفهر من أسرة الشيخ صفية الله بن

كالبكوت. لعب الشيخ صديق إبراهيم دوراً هاماً في تجسيد
"الكهناتيين" الشيعيين في ولاية كيرالا للمحاربة ضد البرتغاليين.

ولد الشيخ صديق إبراهيم في القاهرة، باتلم وكان ينتمي إلى
أسرة للشيخ محمد الخلجي الذي كان يعيش في المدينة المنورة في
عصر خلافة العباسيين وكان مطلقاً لحركة المعتزلة. وكان الشيخ
محمد الخلجي من تربة أسير المؤمنين أبي بكر الصديق رضي
الله عنه.

لقد ساهمت أسرة الشيخ صديق إبراهيم مبركاً كثيراً في
نشر الدعوة الإسلامية وترويج اللغة العربية في ولاية تامل نادر
وذلك بعد العصر البرتغالي والنهضة ما عظمه البرتغاليون من
الكتب والمخطوطات الإسلامية وغيرها، وبعد وفاة شيخه شاه
الحמיד في الناغور في السنة ٩٧٨ هـ عاد الشيخ صديق إلى القاهرة
باتلم، وبدأ يعمل تحت إشراف مرشده، كان صديق متقياً وورعاً
وخبيراً، فتروج بأمر شيخه قبل وفاته، وولد له ابن فسماه الشيخ
سليمان، بدأت النهضة الإسلامية في هذه المنطقة تحت أثر ابنه
الشيخ سليمان وفي الله وأولاد الشيخ سليمان الطمسة.

أسس الشيخ صديق مدارس عديدة ونرب مريدويه وهذب
أحفاده ليقيموا الخدمات الدينية والطمسية لا في ولاية تامل نادر
فحسب بل لنشرها في شمالي الهند بأسرها أيضاً ووصل أثرها إلى

نسطارة الهند، المجلد ٥١، ص ٢٠٢.

بلاد الشرق الأقصى ماليزيا وسنغافورة واندونيسيا وتايلندا
وبورما. وعرفوا الثقافات والمضاربات المختلفة التي كانت مختفية
وغير معروفة حتى القرن العاشر الهجري.

(٦) الشيخ سليمان (١٠٠٠ - ١٠٢٩ هـ)

ولد الشيخ سليمان في عام ١٠٠٠ هـ ببلدة قاهرة بانتم بعد
٢٢ سنة من وفاة الشيخ شاه الحميد الشافعي.

تعلم على يد الأستاذ شمس الدين الإمام المختوم الشيخ عبد
القادر شينيني نبي عالم الذي أصبح فيما بعد أساتذاً معنوياً للشيخ
صنفه الله أبا. يكفينا القوم هنا إن الصداقة بين الشيخ سليمان والشيخ
عبد القادر شيني نبي ازدهرت وتمت^١.

قام الشيخ سليمان بزيارات ثمتى لأماكن متفرقة في سبيل
دعوة الناس إلى الهداية والرشاد. فزار الشيخ سليمان أماكن مختلفة
في ولاية نامل نادو وأسس مدارس عديدة في المدن والقرى. فبدأت
النهضة الإسلامية في ولاية نامل نادو بسبب الشيخ سليمان وخمسة
جواهر أي خمسة أولاده في القرن السابع عشر ولا تزال هذه
الدعوة جارية حتى الآن.

قرض الشيخ سليمان شعراً في اللغة العربية والتاميلية في
مدح النبي صلى الله عليه وسلم. كان الشيخ سليمان داعياً كبيراً وله
مهارة في علوم الفقه والتصوف وكان الشرح مؤلفاً شهيراً في

الكتاب كثير من أسرة الشيخ صدقة الله بها

اللغتين. قد نظم قصيدة طويلة في اللغة العربية تشتمل على
" رثاء لامية "

وانجب الشيخ سليمان خمسة أبناء ويقارنوا بأصابع قيد
الخمسة كما يلي:

(١) الشيخ جفا شمس الدين كالإيهام

(٢) الشيخ أحمد كالميناة

(٣) الشيخ صدقة الله أبا كالوسطى

(٤) الشيخ سام شهاب الدين كالمتصر

(٥) الشيخ صلاح الدين كالمتصر

ارتفعوا كلهم إلى درجة عالية، وشهدت خدماتهم الإسلامية
والعلمية إلى إصلاح الناس. كل أولاده الخمسة كانوا عاقلين
ومجتهدين ومجتهدين، وكانوا بارعين في علوم الفقه والتصوف.
فكسبوا شهرة ومهارة كمؤلفين بارزين في اللغة العربية واللغة
الناميلية كليهما.

والأبيات التالية للشيخ صلاح الدين في الرثاء وهو ابن
الشيخ سليمان وهو يشتمل على ٦٢ بيتاً.

صلاة الله على الهادي الأمينا إسمام الأنبياء والمرسلينا

شكفة فهند، فهدا ١٠١، تعدد ١٠٢.

لمر تبني لمن تبني المعاني	ولم تبني وعنها بان باني
ولم لسم الجهور المال لما	ولما حال لند الخاصمان
فباني والمعاني والأمني	فكأنني أي فاني أي فاني
فقهر أي قهر فوق قهر	به قد بان بان عن مباني
وعن ملك وملك والفروع	وأصل ثم زوجات حسان
بقير رضاه بل قد إذ أنساه	فضي للقاضي فضي لا بالثوان

يختم الرثاء بهذه الأبيات التالية:

وخير كلام مرء ما نراه	فربلاً لفظه جم المعاني
وخير الطير يأوي في القصور	وقول في خيال أولى المكان
صلاة الله ما دام السماء	على من كان يولد بالحنان
شفيح وري وأل ثم صحب	هم فاقوا الأسماء وكل جان

(٣) الشيخ شمس الدين (١٠٣٥ - ١٠٩٢ هـ)

هو أول أبناء الشيخ سليمان حفظ القرآن الكريم وهو في السابعة من عمره. ومرة جرى النقاش بين العلماء حول كيفية نطق كلمة "الله". وكانت أراهم غير مقبولة وليست مرضية. جاء الشيخ شمس الدين إلى مجلس النقاش وشرح لهم الطريقة وهي كما يلي: "إذا جاءت الكلمة بعد حرف مكسور () تلفظ كلمة "الله" مرقة مثل بسم الله أما إذا جاءت كلمة بعد حرف مفتوح أو مضموم () تلفظ بلفظ ملحقاً مثل إن الله أو فضل الله وهذه القاعدة تطبق في لفظ الجلالة فقط."

الاباء الكبار من أسرة الشيخ صدقة الله بها

يقول أخوه لصغير الشيخ صلاح الدين عن أخيه الكبير

الشيخ شمس الدين. وبعض أشعار من هذه القصيدة كما يلي:

بكت السماء عليه والأرضون وال	انسحق حسني كل ما فيها رقم
وقعت من الدين المعظم ثلثة	وليعرض أنواع العلوم يدي العثم
عافاه باريه وأنكسله باع	لي جسة بجوار من مؤواه لم
من كل أقطار ويشفع في غد	ولكل ما خرق الهواء منا يلتم

تعلم العديد من التلاميذ على يد الشيخ شمس الدين و بلغ عدد تلاميذه حوالي ١٠٠٠ طالب. بذل الشيخ شمس الدين والشيخ أحمد جهدهما لتأسيس المدارس العربية والمدارس الابتدائية الدينية في كل مكان في ولاية تامل نادو.

(٤) الشيخ مداح الرسول صدقة الله بها (١٠٤٦ - ١١٦٥هـ)

ولد الشيخ مداح الرسول صدقة الله بها الابن الثالث لوالده الشيخ سليمان في عام ١٠٤٦ الهجري بقاهرة باتلم. وسماه أبوه بعد الولادة صدقة. ولما بلغ السابعة من عمره حفظ القرآن الذي جعله إماماً هادياً ومرشداً له طوال حياته. ومنذ طفولته ظهرت فيه آثار الذكاء والصفاء والنبيل وتعنى أبوه أن يكون عالماً كبيراً حتى يستطيع جميع الناس أن يهتدوا به وينتورا بنور علمه ووعظه. ولا شك في أن تولد المبارك منذ نعومة أظفاره أخذ يحقق آمال والده

تسقطها جهنم، المجلد ١٠٤، العدد ٤٠٤

وإن الله سبحانه وتعالى أعده بتلك التربية والتشديد إلى أن يتفقد حاج
الولاية ويجلس على الكرسي القطبي.

لقد درس الشيخ صدقة الله علومه الأساسية الإسلامية عند
والده الشيخ سليمان وهو يقول في قصيدته " القصيدة الوترية":

سليمان أصلي مرشدي ومعلمي له ولاسي إخوتي أشفع فهم لسي

وأرسله أبوه إلى العلماء الماهرين المشهورين الصالحين
حيثما وجدوا. واختار أبوه زميله في الدراسة الشيخ عبد القادر
شيديني لبي أن يكون مترسا ومعلما لابنه المبارك صدقة الله أبا.
وتوجه الشيخ صدقة الله إلى الأستاذ عبد القادر بأمرام باتم.

يقول العلامة سيد محمد عالم المعروف بـ" الإمام

العروس":

"إن الإمام صدقة الله أبا كان يتر الصدور وصدر الجنود
وقدوة العباد وأسوة الزهاد وحسن الخلق والأوصاف وسبع الرفق
والإكفاف....."^١

عاش الشيخ مازح الرسول صدقة الله أبا ٧٣ سنة منورا

قوب الناس ومرشداً طريقهم. وانتقل إلى كيركزي^٢ في عام ١٠٧٠
الهجري. وتوفي الشيخ صدقة الله أبا يوم الخميس في ٥ من شهر
صفر عام ١١١٥ للهجرة أي عام ١٧٠٣ للميلاد.

الأبناء الكبار من أسرة الشيخ صدقة الله بها

إن المهارة والانتقال وقوة الذاكرة التي أظهرها الشيخ صدقة
الله أباً في اللغة العربية هي التي تعكس علو الشيخ أمام العلماء
والأبناء المسلمين الهنود وغير الهنود.

زار الشيخ صدقة الله أباً عاصمة الهند ناهي وحضر
المؤتمرات ولقي العلماء وأخادهم ولما سمع الملك أورنگ زيب عن
الشيخ صدقة الله وعن علمه وقضله في التقوى أراد أن يعينه
"قاضياً للقضاء" لجنوبي الهند. فلم يرغب صدقة الله أباً في هذا
المنصب فرفضه وأشار إلى الملك العظيم أن ابنه الشيخ محمد نبي
عالم بليق بهذا المنصب فعينه الملك أورنگ زيب قاضياً للقضاء
للهند الجنوبية. وتلقب الملك المغولي أورنگ زيب سادح الرسول
صدقة الله أباً بملك الشعراء وجعله من لجنة العلماء الذين رتبوا
الفتاوى للقوانين الشرعية الإسلامية التي تعرف بـ"الفتاوى
العالمية".

كتب النثر

كتب الشيخ صدقة الله عبداً قليلاً من كتب النثر وكلها تتعلق
بعلوم الدين والنحو والصرف وما إلى ذلك. وهي كما يلي:

(١) توضيح الدلالة في تصحيح الجلالة:

هذا الكتاب مفيد جداً لأنه يتعلق بالمعلومات عن كيفية نطق
الكلمات الواردة في القرآن الكريم. لذا كتب الشيخ صدقة الله أباً بكل
وضوح الأماكن التي يجب ترقيق نطق الكلمات والآيات وتفخيمها.

تسلسل الهند، هجدا ٥٠، عدد ١٠٠

(٢) استدعاء الأعلام إلى دعاء عبدة العلام:

لكتاب صغير ألفه الشيخ صدقة الله أباً لمنفعة السالكين لأنه يحتوي على كثير من الأدعية والأورد وطرق الذكر والفكر والمشاهدة والمراقبة وكذا عدة من المعلومات المفيدة للسالكين في سبيل الله.

(٣) تظييف الجاني إلى تصريف الزنجاني:

وهو شرح للزنجاني في فن الصرف. إن كتاب الزنجاني يُدرس في جميع المدارس العربية في ولاية تامل نائور ولاية كيرالا. ويدرس هذا الكتاب للمبتدئين في اللغة العربية ويتناول أحكام عرف الأفعال المتنوعة ومعانيها.

(٤) الحواشي على البيضاوي والعميري والدر المنثور:

ألف الشيخ صدقة الله شرحها للكتب العربية مثل " تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل" للإمام البيضاوي والكتاب " تفسير البيضاوي" الذي هو من أهم كتب التفسير للقرآن الكريم. كتب الشيخ حواشي بغية توضيح العبارات والكلمات الصعبة. وكذلك كتب حاشية لتفسير " الدر المنثور" لشيخ جلال الدين السيوطي و "حياة الحيوان" لمحمد بن موسى العميري وكتب أخرى مثل " طب الأزرق" لعبد الرحمن بن علي.

الأنباء الخبر من أسرة الشيخ صدقة الله لها

كتب الشعر :

قد قرأت الشيخ فصائد عديدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم. وهي كما يلي:

(١) التخميس والتذليل على القصيدة الوثرية:

إن الشيخ صدقة الله لها قد خمس القصيدة الوثرية للإمام أبي بكر بن محمد البغدادي. وهذه القصيدة الوثرية تشتمل على - ١٢١ - مصراعاً بالمجموع وإذا خصمنا منها ١٢١٧ مصراعاً للشيخ أبي بكر يبقى ٢٩٩٢ مصراعاً خاصاً للشيخ صدقة الله لها. وهو يدل على أن الشيخ صدقة الله لها قد كتب أكثر من ضعف ما كتبه الكاتب الشاعر الأصلي الشيخ أبو بكر رحمه الله.

ويقول عن حبه للنبي صلى الله عليه وسلم في البيت التالي:

وحبك في لحمي وعظمي مدخل به ما لشيطان يقابني مدخل

ولا شوب في هذا ولا فيه داخل لكيد رجائي أني بك داخل

رياض جنان بالأمانى نعلأ

لا نجد أحداً من الشعراء العرب يصف حبه للنبي صلى الله عليه وسلم كما يصف الشيخ صدقة الله لها بلن حب النبي منتشر في لحمه وعظمه ودمه بكل ثقة ولا يمكن للشيطان أن يدخل في قلبه

نسخة الهند، المجلد ٥، العدد ١٠٣

لأن القلب مملؤ بحب النبي صلى الله عليه وسلم ولذا الشيطان يهرب بعيدا.

(٢) تخميس قصيدة البردة للبوصيري:

إن الشيخ محمد بن أبي سعيد البوصيري (٦١١-٦٩٥
الهجري) فرض قصيدة مشهورة باسم "قصيدة البردة" في مدح
النبي صلى الله عليه وسلم.

فأراد الشيخ صدقة الله أباً أن يخمس هذه القصيدة ويطلب من
الله عز وجل ثواباً عظيماً ببركتها. وتبدأ قصيدة البردة الأصلية
كها يلي:

أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دعماً جرى من مقلّة بدم

ولكن الشيخ صدقة الله أباً خصها وهي كما يلي:

يا باكيا لنوي الأحباب ذا لم وصار شوقك بين الخلق ذا علم

قل لي وإلك في لمن وفي سلم أومن تذكر جيران بذي سلم

مزجت دعماً جرى من مقلّة بدم

(٣) تخميس باتت سعد

أراد الشيخ صدقة الله أن يخمس هذه القصيدة أي باتت سعد
أيضاً فأضاف ١٨٩ إلى الأبيات الأصلية التي كانت ٦٣ بيتاً.

العباء الكبير من أسرة الشيخ صدقة الله أنا

وبدأ قصيدة كعب بن زهير بالسطر التالي:

يا ليت سعدا فقلبي اليوم مقبول مستقيم أثرها لم يقد مكبول

والشيخ صدقة الله أبا قد خمس البيت المذكور أعلاه بالوجه

التالي:

هنا السعادة والإقبال مقبول قلبي على حسب من بهواه محبوب

بينما هو به يحل القور محبوب يا ليت سعدا فقلبي اليوم مقبول

مستقيم أثرها لم يقد مكبول

(٤) تخعيس ذكر المعاد:

قرض هذه القصيدة الشيخ الإمام محمد بن سعيد البوصيري الذي قرض قصيدة البردة أيضا. والأبيات الأصلية في كتاب ذكر المعاد تشمل ٦٠٤ أبيات. وإن الشيخ صدقة الله أبا قد خمسها إلى تكون مجموع الأبيات ٦١٢ بيتا. وهذه الأبيات لم تطبع بعد ولكن الشيخ صدقة الله أبا بكر من نفسه في مدح النبي صلى الله عليه وسلم عن طريق هذه القصيدة أيضا كما فعل في بقية القصائد. وهو الذي يقول في قصيدته:

جواهر نظمى في مدح محمد بضئىء جميع الدهر غير محمد

لمادحه إن تلقه آثار نخسند جلسان تخعيم أجر مدح أحمد

نسخة العهد، المجلد ٥٤، العدد ٤٠٢

ومعصم وكل بالحسبان بزواج

وهكذا بقي الشيخ صنقة الله أبا "مداح الرسول" طول

حياته.

(٥) الشيخ سام شهاب الدين (١٠٤٥ - ١١٢١ هـ)

هو الشيخ سام شهاب الدين صاحب المؤلفات النفعية الكثيرة. كان الشيخ الأخ الصغير لمداح الرسول الشيخ صنقة الله أبا رحمة الله عليه ورابع أبناء الشيخ سليمان. ولد الشيخ في عام ١٠٤٥ للهجرة بـقاهرة بالعلم. هو أيضا تلقى علومه الإسلامية والعربية من والده الشيخ سليمان. وله معرفة باللغات العربية والتأملية و "عرب التأمل" كان من طيرة شعراء "عرب التأمل" في أوائل القرن السابع عشر. كتب كتابا عديدة في لغة "عرب التأمل" عن الصلوة وصفتها وعن أحكام الإسلام وفرائضه وصنف كتابا في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم أشهد الأشعار في "عرب التأمل" ونظمها حول حياة الرسول الطيبة وكتب الإنشيد والقصائد بعضها تبرز مناسد الناس وضلالتهم وقبائح المسلمين وظلماتهم في ذلك الحين. ونصح المسلمين في إنشيدته وقصائده لتترك المنكرات.

كتب قصائد عديدة تحتوي على آلاف الأبيات في مواضيع مختلفة. وأحسنها "الاعتلاف مالآسي" أي قلادة الاختلاف. وهذه

الامناء الكبير من أسرة الشيخ صدقة الله لها

القصيداء مبنية على " ميزان الكبرى " لعبد الوهاب الشعراي المتوفى في سنة ٩٧٢ هـ.

وهو أول من نظم القصائد في لغة " عرب التامل " في تامل نادو وسرنديب. له مؤلفات كثيرة عن حديث النبي صلى الله عليه وسلم. وترجمت الأحاديث النبوية في لغة " عرب التامل " أشهرها كما يلي:

١- " قلادة الحديث الكبير " التي تحتوي على ١١١٩ حديثاً مختاراً من الأحاديث النبوية الشريفة كتب مادة الحديث كـ " بيت " من أربعة مقاطع شعرية أي نكر كل مادة حديث في بيتين.

٢- " قلادة الحديث الصغير " التي تحتوي على ٦٠٧ حديثاً.

أنشد الشيخ سام شهاب الدين مرثية عن أخيه الصغير الشيخ صلاح الدين الذي توفي قبله وهي كما يلي:

وكان عيب علم بين الناس وأعلم إلهوتي في علم بيت
له شغل برب التبت دأباً وينكر ربه في كل وقت

نظم الشيخ قصيدة " نسمى " مرثية حقة" يعجد شخصية أخيه الشيخ مادم الرسول صدقة الله أباً. وتحتوي هذه القصيدة على ١٨ بيتاً. وهذه القصيدة ذات قيمة واستحقاق للقراءة. يمدح الشيخ

نفسه الهند، جملة ٢١، العدد ١٠٣

في الأسلوب الأنبي. ويقارنه مع الأبناء العرب والفقهاء والمحدثين
و المتصوفين والعلماء والنحاة والشعراء والكتاب و الماهرين في
العلوم المختلفة في ذلك الوقت. ويعجب من المهارة التي استخدمها
الشيخ صدقة الله أباه في تصديده. في هذه القصيدة " مرثية حقية"
يسلك الشيخ شهاب الدين مسلكاً جديداً ولم يذكر اسم أخيه " صدقة"
بل يستعمل الحروف "صد" و "نال" و "قاف" و "هـ". يشير
إلى طريقة مقطع الكلمة التي ينهجي بها اسم أخيه " صدقة" وهي
موجودة في البيت الثاني. وهذه القصيدة كما يلي:

عجبت لتخسيس رزين ————— وقر
لوربة للتدريج شيخ المشهور —————
بصد ودل ثم قاف وهاه —————
مضاهيها اسم الله ذلك الموقر —————
ووشحه بالالتزام وغر ————— ره
وفيه من التحسين ما فيه قاف —————
ولم يردهم مثله في العبد ————— اره
إلا فاعجبوا يا قوم من ذي المعبر —————
وذلك الأخبار التي كسر ————— لم

شقيقة شهيد، المبتدع، العدد ١٠٣

وفي الجود مثل الحاتم والمنبـُـشر
 وفي طاعة مثل البناني ومـُـالك،
 وفي عفة كاهن اليسار وجهـُـفر
 وفي الحكم يزري أحنفا وابن ضمـُـضم
 وفي حسن وجه كالحرير المنـُـسور
 وأوصافه الحسناء بحر مطـُـبول
 عليه سلام من عبيد محقـُـر
 أبا سيدي لا تنس عبدكم الخـُـسطي
 وفي كل طاعات دعاء لذي الحـُـسري
 إذا ما سمعتم للعبيد من الوشـُـبا
 ة سوء فلا تظنن به سوء قاتـُـظنر

يركز الشيخ سام شهاب الدين جل اهتمامه على شعر "عرب
 النامل". لكنه نظم قصائد عديدة باللغة العربية أيضا. قرّض الشيخ
 قصيدة باللغة العربية عن النبي صلى الله عليه وسلم مانحا وهذه
 القصيدة تُحتوي على ١٩٥ بيتا. قرّض الشيخ في مولد النبي صلى
 الله عليه وسلم قصيدة تُسمى "ميلاد السامي في مدائح النبي
 النهامي". كتب كتابا يسمى "صلاة الأركان" وهذا الكتاب للأطفال
 وشرح فيه أحكام وتعاليم وفضائل الصلوات. وهذا الكتاب تليل
 للصلوة وبعد أداء خدمته الطيبة الجليلة اختاره الله إلى جواراه يوم

الأنباء الكثير من أسرة الشيخ صدقة الله لها

الأحد في ٢١ من رجب عام ١١٢١ الهجري إذ كان عمره ٧٦ سنة.
ودفن بقاهرة بالتيم.

(٦) الشيخ صلاح الدين (١٠٥١ - ١٠٩٨ هـ)

هو الشيخ صلاح الدين الأخ الأصغر للشيخ صلاح الرسول صدقة الله أباً. وهو خامس أبناء الشيخ سليمان ولي الله. ولد الشيخ في عام ١٠٥١ الهجري بقاهرة بالتيم. اعتبر علماء تامل تامل و سرديب أن الشيخ صلاح الدين ذو موهبة بين أبناء وشعراء هذه المنطقة. عاش الشيخ ٤٥ عاماً مدة حياته قصيرة لكن خدماته الدينية والعلمية وساهمته في الشعر والنثر باللغة العربية و لتأملية كثيرة التي نال على براعته وتلقى علومه عند أخيه صدقة الله أباً.

لقد كتب الشيخ صلاح الدين أيضاً كثيراً من الكتب. نظم الشيخ قصائد عديدة باللغة العربية بنفسه وترجم ٢٠٥ شعراً من اللغة لتأملية إلى اللغة العربية. وكتبه تسمى "عدة الحجاج" باللغة العربية مشهور جداً لأنه يذكر فيه مناسك الحج وكيفية أدائها بالعبارات الجميلة والبسيطة. في شبابه كان شاعراً بليغاً باللغة العربية كأنها لغته الأم. كان لسانه ينطق الشعر دائماً.

و الشيخ صلاح الدين أيضاً نظم قصيدة تسمى "طرف العالم" بالإضافة إلى غيرها من القصائد والأشعار ولقد قام بالتشهير الموترية. ومعنى التشهير أن ينظم مصراعاً جديداً لكل

شريعة الهند - المجلد ٢٤ - العدد ٤٠٠

مصراع أصلي في الوترية وأصقه قبل المصراع الأصلي للثاني وكذا صارت المصاريح التي نظمها الشيخ صلاح الدين موافقة في العدد للمصاريح الأصلية في الوترية لأبي بكر البغدادي. المصاريح الأصلية تحتوي على ١٢١٨ بيتاً والشيخ صلاح الدين نظم ١٢١٨ بيتاً بالإضافة تماماً على ٦٤٢٦ بيتاً. بمدح هذه سواد النبي صلى الله عليه وسلم وتبدأ القصيدة الطويلة كما يلي:

إني أنا صلاح طابها خير من أرضين وطابها
مدح فالصمد منه جاها وشفا عسسته حيث وجاها

وبعد كتابة هذه القصيدة يسأل الشيخ صلاح الدين من الإخوة لشيخ صدقة الله والشيخ شمس الدين والشيخ سام شهاب الدين لخصائصها له. لكن بعد ما نظروا " إني أنا " اعترضوا ولم يستحسنوا هذه الجملة في البداية. استعمل الشيخ صلاح الدين "إني أنا" للتأكيد. قال الشيوخ لأخيه المصنف إن الشيخ صلاح الدين يستخدم كلمتين "إني" و"أنا" معاً. وهذا الأسلوب ليس صحيحاً. لكن الشيخ لم يتردد عن هذا الأمر وقال الشيخ أن موافقه صحيحة وكاملة يعطي نظيرها القرآن الكريم أيضاً.

" إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني " سورة مده، الآية ١٤.

جلس الشيخ تحت شجرة نين كبيرة سرية يسمى " كلت " باللغة التاميلية بعد الظهر للاستراحة. سألت مسافراً من الشيخ أن

الأبناء الكبار من أسرة الشيخ صفة الله لنا

يشد في مدح الشجرة. فاشد الشيخ قصيدة طويلة عن النبي صلى الله عليه وسلم تحتوي القصيدة على ٢٩ بيتاً. يبدأ ويختم كل بيت بنفس الكلمة التي لها قيمة أدبية جميلة. وكل بيت يحتوي على ثلاث كلمات تشابه في النطق. بعض أشعارها كما يلي:

كَلَّتِ القَصَا عَن تَسَاكِ اللِّي	بَالغَسَتِ إِبْنِي كَالْتِي كَاتِي
قَلَّتِ الإِسْنُ المَقَلَّتِ الصَّفَا	ت فاحسَنُ بِهَا قَالْتِي قَلَّتِ
بَلَّتِ الأَسْنُ لَو اوصَفَاتِ لَهَا	وَالقَوَادِ أَحْسَبُ اللِّي بَلَّتِ
جَلَّتِ القَلْبُ مَا عَهِدْنَا لَاتِ	فَدُ شَمِعْتِ رِيَاحِ اللِّي حَلَّتِ

ووضع الألفاظ والأمثلة له مكانة خاصة في اللغات والثقافات المختلفة. كان الكتاب من هذه المنطقة ماهرين في هذا النوع الشعري. ولهم مهارة في الألفاظ والأمثال. ولذا ما نظم الشيخ صلاح الدين باستعمال الألفاظ. أفضل نموذج منها هي أشعار تحتوي على خمسة أبيات. مدح الشيخ في هذه الألفاظ محمداً صلى الله عليه وسلم. وهي القصيدة الأولى من القصائد المختلفة من المدح من هذا النوع بلا ريب. وهي كما يلي:

أَطْرَقَ عَلَيَّ الطَّاهِرُ السَّنِي نَكَّافِي لِرُدِّي صَبِيئَةَ الجَلِي

شفاقة شهيد، المجلد ٥١، العدد ١٠٢

بر يصقق ظمن بر
 صلاح غصيث بحوز في فيه
 حنير رسول شهير نكر
 ضيف كضميم بهي يلاقي
 مــــنقذ عمن تلا شفي
 مــــوفاه شوقه صفي
 بصــــيد من لامة زهي
 لاعنه يغفلل وهو طي

نظم الشيخ صلاح الدين قصيدة تحتوي على ١٢٢ بيتا على أسس بعض الأشعار التاملية الأخلاقية كـ "كثري ويتنن" (Korai Vandan) و "النسي جوتي" (Nasichhodi) وغيرها. وهذه القصيدة ليست ترجمة حرفية من اللغة التاملية إلى اللغة العربية. ولكن تأسست على القصيدة الأصلية. غير الشيخ صلاح الدين بعض الفكر الإسلامي والتعليمات الهندية حتى تكون هذه الأفكار في شكل كتاب لإفادة طلابه. وتسمى القصيدة "الحكم". طبع ونشر هذا الكتاب في مطبعة "أمير السلام" بـ "تيروور تكادي" من ولاية كيرالا. نشد قصيدة تتضمن كلمات في اللغات العربية والأردية والتاملية.

وقد ذهب الشيخ إلى سرنديب وهو يعرف "اللغة السنهالية" (Sinhalese Language) جيدا واستعمل في قصيدة أخرى اللغات العربية والتاملية والسنهالية. والتلفظ الأصلي للقصيدة كما يلي:

لا نــــأكل " تكالتي " ولا لــــدخان بـ "النسي"

الإمام الكبير من أسرة الشيخ صفة الله لنا

بل كل "بلائي" بلاسي
تضف مع الحوض باها
المعنى كما يلي:

لا تاكل التبغ ولا تضع مسحوقه (التبغ) في أفك

وكل ورق الشجر كثيرا فإنه يجعل فمك طيب الرائحة

استخدم الشيخ كلمتين من اللغة السنهالية هما "تكالتي" و "بلائي" والتي تعني التبغ وورق الشجر. وقد استخدم كلمتين تاملين "ناسي وبلاسي" ومعاهما الألف وكل كثيرا.

كتب الشيخ "تأليف الشعر" لألفية ابن مالك (٦٠٠-٦٧٢هـ) كشرح هذا الكتاب مفيد لعلم قواعد اللغة ويسمى "معارف العوامل". توفي الله هذا الشيخ القاضل في ليلة السبت بتاريخ ١٥ من ذي الحجة عام ١٠٩٨ للهجرة. وكان عمره عند وفاته ١٧ سنة فقط.

(٦) الشيخ عمر ولي (١١٦٢-١٢١٦هـ)

وُلد الشيخ عمر في سنة ١١٦٢ للهجرة في القاهرة باتم، وأبوه الشيخ عبدالقادر وأمه السيدة فاطمة. كان الشيخ عمر عالما جيدا وماهرا في اللغة العربية وأدبها وشاعرا بليغا. قرض الفوائد العديدة مانحا للرسول صلى الله عليه وسلم نظم الشيخ عمر قصائد عديدة لها ألفة عظيمة في بيان التصوف وعلومها. ومن أعماله

منطقة الهند، صيدا، ٥١، عدد ١٠٢.

لترجمة " قصيدة ألف الألف " و " قصيدة إلهي كم تقيني " وهما قصيدتان مشهورتان في منطقة نالو وجزيرة سرفديب.

الشيخ عمر بايع علي يد الشيخ محمد النسكي. ثم استفاد من الشيخ الجفري رحمه الله الذي هاجر من حضرموت واستقر في كاليكوت سنة ١١٥٩ هـ. كان الشيخ من أهل البيت وماهر في اللغة العربية والعلوم الإسلامية. كان الناس يتأون إليه للعلم والبركة. توفي الشيخ الجفري سنة ١٢٢٢ هـ في المقام المسمى "مامبورم" على بعد ٢١ ميلا من كاليكوت بولاية كيرالا.

أصبح الشيخ عمر عالما كبيرا في اللغة العربية والفقه والشريعة والتصوف. سافر الشيخ عمر إلى الحجاز للحج وبعد تكميل مناسك الحج ذهب إلى المدينة المنورة والتقى بالشيخ السيد محسن العقيلي. وتعين الشيخ كأستاذ في الكلية التي كان يديرها الشيخ السيد محسن فعمل الشيخ عمر في تلك الكلية خمسة أعوام. وبعد ذلك عاد إلى الهند.

وتعلم بعد ذلك عند الشيخ بخاري ذلكال رحمه الله (١١٤٤ - ١٢٠٧ هـ) في كوتشين (Cochin) وهو الذي قاده إلى مجال التصوف ونفخ روحا جديدة من السلوك والطريقة. وتعلم العديد من أسرار التصوف.

الاباء الكبار من أسرة لشيخ صفة الله لها

وبناء على وصية الشيخ بخاري سافر الشيخ عمر إلى جزر الهندية الشرقية (East Indies Island) المسماة "نجيت" (Ataceth) قريب من ماليزيا وقضى أربعة عشر عاماً في هذه المنطقة والغابات المجاورة. وذهب إلى جبل صالح قريب منها وقابل العديد من العلماء ومكث لمدة قصيرة. وبعد ذلك رجع إلى نجيت. وأشاع الدين ودعا الناس إليه. كان عاملاً في الدعوة بأمر شيخه ودعا الناس للإسلام وأسلم على يديه مليون من البشر هناك. وأسس للعديد من المدارس تسمى "بيسثران" (Pesthrian) في هذه المناطق. وما زالت تدرس فيها الكتب مثل "العرشد" و "الإرشاد" و "المحلى" و "العصدة" و "فتح المعين". وقد زار الشيخ الدكتور تكية شعيب عالم هذه المنطقة عام ١٩٧٨م. ورأى هذه المدارس بنفسه.

رجع للشيخ عمر إلى الهند ومكث فيها يعلم الناس الدين وفرض الشعر في اللغتين العربية والتاميلية. كان مشتغلاً في أعمال الدعوة والتصنيف والتأليف على حد سواء وله كتب كثيرة. ولحق برية عز وجل يوم الجمعة الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة ١٢١٦ هـ ودفن بقاهرة بالتم.

نشيد قصائد عديدة وهي كما يلي:

١. نظام المدائح ٢. ما للعبيد ما يشاء بدير

٣. كلز الجنان ٤. بشارة الله

تسلسل الهلند، العدد ٥١، العدد ٢٠١٠

٥. مدايعة الشيخ ٦. طريق الوصل

٧. غرائب النظام ٨. هداية الأغنياء

٩. بحر السر ١٠. سر الشيخ

١١. شكايه الغرام إلى حاميم المرام ١٢. إلهي كم تبقى

وفي الأبيات التالية من القصيدة "ألف الألف" يحذر الناس من طبقات العلماء المفضلين و الشيوخ الضالين الذين لا يعملون بالشرعية والذين لا يعرفون الله سبحانه وتعالى.

رب رب ربـــــــــــــــــه لــــــــــــم يعرفن ولم يرب

ربيه لــــــــــــن أضل لــــــــــــوم بالأراء راه

سل سبيــــــــــــلا مار فيه سيــــــــــــد السادات ســــــــــــر

سلمــــــــــــــــسبيلا نسق في اــــــــــــــــحالات كالسلسل ســــــــــــال

وقصيدة " ألف الألف" لها ميزات عديدة في دقة التعبير حيث أن مجموعة الكلمات الموجودة في القصيدة لها نفس الشكل استخدمت في جناس في نفس البيت. حيث أن كلمتين في كل بيت تحتويان على نفس الحروف ونفس الترتيب. استخدمت في نفس البيت في نفس الشكل وتكنهما يحتويان على معان مختلفة وهذه

الامام الكبير من أسرة الشيخ صدقة الله تعالى

القصيدة ممتعة جداً لقرانها. وكذلك هذه القصيدة على مهارة كاتبها. حيث أنه استطاع تبليغ الفكر الصوفي في معان سامية.

وقد كتبت العديد من الشروحات لهذه القصيدة "ألف الألف". لكل بيت من أبيات هذه القصيدة كتب العديد من الصفحات. أحسن منها (لهذه الشروحات) " عوارف المعارف" للشيخ عبد الرحمن القشبيدي. منذ عهد قريب زار الشيخ القارئ الشهير عبد الباسط مدينة ممباي. قرأ في الشيخ عبد الباسط هذه القصيدة. وأخذ نسخة ألف الألف" معه ورجع إلى القاهرة.

قد نظم الشيخ عمر قصيدة بخطاب فيها الله سبحانه تعالى وبسميها "إلهي كم تقيني". وفي هذه القصيدة يدعو الله سبحانه تعالى أن يحفظه من أمراض النفس الثلاثة وهي الانانية والتعني والوهم. وهي قصيدة مشهورة جداً في ولاية تامل نادو وجزيرة سرنتيب.

ولما بلغ الشيخ الثالثة والخمسين من عمره عرف أن هذه هي السنة الأخيرة له في الدنيا. وقيل ثلاثة أيام من وفاته تكلم مع أعضاء أسرته باللغة العربية وقال ثلاث مرات:

" نلت من عند الله فوق ما أريد "

وبعد ذلك شرح الشيخ هذه الجملة بنفسه أي إنما نلت فوق ما أريد بثلاث خصال أحدها ما اتخذت أحداً عنوا لي من الناس والثاني

تسافة الهند، المجلد ٥١، العدد ١٠٣.

أكرمت السادات والمعانخ والعلماء والثالث ما نسبت في وقت قول
شيخي. وشرح لهم أنه نال تلك النعمة لأنه لم يضر أي مسلم
واحترام الشيوخ والعلماء وأنه لم يخالف نصاب شيخه.

(٨) الشيخ عبد القادر تكية صاحب الكبير (١١٩١-١٢٧٢ هـ)

كان من أبرز علماء عصره. وقد تعلم على يديه الكثير من
علماء تامل نادو وجزيرة سرنديب. وكان خليفة لوالده الشيخ عمر
وولي. وقد زار الشيخ سرنديب بعد عزو البرتغال و هولندا. وكان
اثنان من تلامذته المعقرين وهما الشيخ مصطفى وكشوت محمد نبي
علم من أوائل المصلحين في هذه الجزيرة. ولد الشيخ تكية صاحب
عام ١١٩١ هـ في قاهرة بانتم. حفظ القرآن الكريم وبدأ تعليمه تحت
رعاية أبيه الشيخ عمر وولي أولاً.

كان الناس يقدرون له الهدايا ولكنه كان يوزعها على الفقراء
والمحتاجين. كان يتاجر في المعجهرات ومن ذلك المال يعيش هو
والفرد أسرته وبغية المال يتصدق به على الفقراء. وكان يساعد
أقاربه الذين يعانون من الفقر. وكان يزوج الفتيات الفقراء ببساطة
ويسعد بذلك كثيراً. وقد تحول وسافر إلى كل من تامل نادو وكيرالا
مقياً الخطب الدينية.

جلس في مجلس والده وعلم الطلاب كما كان أبوه يعلمهم
وحصل على الشهرة في الدراسة والتصوف وكان يتدرج المدرسة

تسطرة الهند، المجلد ٥١، العدد ١-٣

إمام له في العبد أسنى فضائل
 حوى كل فن ما إليه توصلا
 فإن جنت في نديه لا زلت مكرما
 بكل جميل فيك يدي مجسلا
 جليل له مجد عظيم مسؤلا
 وناهيك من أصل كريم له اعستلا
 وسركه بسدى الفقير مكرما
 فمن ألم نال الكمال المجسلا
 فإن سر بالهجاج فأكرم بهستلا
 يقوم بها في كل شأن شعولا
 وإن دار في هند البلاد فحبستلا
 رئيس به في كل أمر نخسلا
 وناهيك بالشيخ الأجل مكرما
 وتأخوذة أيضا أمير تبخسلا
 كان سطاخا فيه حاكمت مساجسلا
 مولده في كل عام ترسلا

الأبناء قابل من أسرة الشيخ صفة الله لها

وخيراته تبدي نظاماً مجروحاً ——— را

تفيض على الركاب ذرا تها ——— لا

تسمى باسم القطب يرجو تف ——— لا

فيا عيروس الفضل منكم قد ا ——— لا

فيا رب سلم مركب العز د ——— لا

فلا زال في حفظ الإله م ——— لا

بسر رسول الله والغوث في ——— لا

بعين إله العرش بحري مه ——— لا

وصل الشيخ تكية صاحب مكة المكرمة ولقي من ذلك من
العلماء والأبناء الأجلاء فيها ثم ذهب إلى المدينة المنورة وقرا
قصيدته "أحمد الله الولي" أمام قبر الرسول صلى الله عليه وسلم
قلنا باحترام وتوقير شديدين.

فلما رجع الشيخ من الحج إلى الهند وجد أحوال الهند
السياسية وخاصة أحوال الهند الجنوبية متغيرة جداً فوجد سلطان
تيرو وهيدر علي (Tippu Sultan & Hyder Ali) وحماة فرنسا مغلوبا
ومطرودا والبريطانيون قد غلبوا على أسرهم والعلماء في ذلك

نسخة مسند، مجلد ١١، العدد ١، ١٩٧٠

الوقت كانوا يكرهون القوات البريطانية والفرنسية وكانوا يزينون
النواب محمد علي والأجاء (Wajizah) في هذا الأمر.

وقصائد تكشف عن إسهامه بوضوح في النشاطات السياسية
من أجل الاستقلال، حيث كتب رسالة إلى النواب أن يقاتل الحكام
الأجانب. وأخبرهم أنه إذا كان مسلماً هو وأتباعه فإنهم سينجحون.

فإنشد الشيخ أهل كيرالا وقال لهم " أنهم يحسبون الإنجليز
قادة لهم وليس لهم لحيّ وهم نصارى". ويورثون ابن الأخت بدل
أولادهم ويحرمونهم من الورثة. وقال أن النصارى هم سلاطينكم
ودين النصارى جعلتم دينكم وتعشون في الدنيا كالكلاب. والكلب
يسألك المدينة. وكان يخبر على مسلمي كيرالا ممارساتهم غير
الإسلامية. حيث كانوا يتبعون حكم الورثة المتوارثة بخلاف
الشريعة الإسلامية التي تسمى " مرو ما كتابم" (قانون الورثة).

أنشد الأنظمة لكثيرة في اللغة العربية وحمد الله تعالى فيها
ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم. كان الشيخ نكية صاحب منذ
صفر سنة يتفكر في أعمال الدين الإسلامي ويسعى لمحور الجهل
والحور والبدعات. حينما أصبح قلمه قادراً وألسانه خطيباً باللغة
المحلية التاملية قام ضد هذه الأعمال الشنيعة وحارب الجهل ودعا
إخوانه المسلمين إلى الدين وإلى أحكامه وإلى أحكام النبي صلى الله
عليه وسلم. كان تأثير كبير في اللغة العربية لمحافظة تامل نانو

الثناء فكل من أسرة الشيخ صدقة الله إن

بسبب الشيخ عبد القادر تكتبه أصحابه. وكذا جاهد كثيراً في ارتقاء
اللغة العربية وأصبح معروفاً في عالم الشعر وقد عرف بحبه
للأدب والتصوف وإلقائه الخطب وبراعته في القول والكتابة.

حضر الشيخ المحافل و المجالس للوعظ والنصيحة فالتناس
يقومون وينهضون لتكريمه وتحريره. وقد نظم قصيدة يبدأ كل بيت
منها بحرف من حروف الهجاء العربية في قبر الرسول صلى الله
عليه وسلم ومدحه المسمى قصيدة " أحمد الله" تبدأ بقوله " أحمد
الله" وهي مشهورة في شمال ناور وسرنديب. يقول الشيخ في هذه
القصيدة.

قمتني قمتني قمتني مشربي كمتني كمتني كمتني يا نبي

تحتوي القصيدة المذكورة للكلمات " قمتني وكمتني" مراراً
وتكراراً أي ثلاث مرات. لكن كل الكلمات مستعملة لمعان مختلفة.
الكلمة الأولى " قمتني" من فعل قدم والكلمة الثانية قد تقرأ ك قد
ودمتني والكلمة الثالثة قد ومتني. وهكذا تحوي كلمة أخرى "
كمتني" في ثلاثة معان. الأول "كمتني" من فعل كلم وبعد كل
ومتني وبعد ذلك وكل أمتني.

مضت حياته الباقية في التعليم والإرشاد وزيارة الأساكين
والمذن والقرى ودعوة الناس إلى الرشد والهداية. توفي الشيخ عبد
القادر نكية صاحب سنة ١٢٧٢ هـ.

تسقطه الهند، مجلد ٤١، ص ١٠٣.

(٩) الشيخ عبد القادر تكية صاحب الصغير^{١١} (١١٩٢-١٢١٧هـ)

ولد الشيخ عبد القادر تكية صاحب الصغير في فاهرة باتلم سنة ١١٩٢هـ كان تكية صاحب عالماً وشاعراً بليغاً باللغة العربية و التلمية المحلية. كان هو أول من أدخل نظاماً جديداً في معاهد التعليم في ولاية ناور. وكان على طلاب اللغة العربية أن يدبروا السكن والطعام بأنفسهم منذ البداية. كانت المدارس العربية تقدم لهم التعليم المجاني فقط من غير الطعام والسكن وذلك لأن المعلمين أنفسهم كانوا يقدمون هذه الخدمة وليس لهم القدرة على تأمين السكن والطعام لطلابهم. كان الشيخ تكية صاحب أول من أدخل نظام المدرسة الداخلية والسكن في سنة ١٢٢٨هـ. وقد ألف الشيخ أربعين عملاً شعرياً في اللغة "عرب التامل" في مختلف المواضيع بعضها عن التصوف والطب.

ثم بنجب أيضا قدام صهره سيد محمد العالم المعروف بـ "الإمام العروس" بمقامه ودار الزاوية وأصبحت لزاوية مشهورة و مركز الطلاب علوم الإسلامية واللغة العربية ونالت مكانة عالية سميت بالزاوية العروسية وبعد ذلك "المدرسة العروسية". كان عدد طلابها أربعمائة في ذلك الزمن.

كتب الشيخ تكية صاحب مقالة عن التصوف وهي مخطوطة تسمى "مجموع الدين" حوالي ٢٠٠ صفحة يوجد هذا

شكافة الهند، المجلد ٥٥، العدد ٤٠٣

القصيدة الوترية تتكون من ٤٦١٠ بيتاً منها ٢٩٩٢ بيتاً لمادح الرسول صدقة الله لها. لكن القصيدة الشفعية تحتوي على ٣٩٢٠ بيتاً كلها أصلية. وقد آتت على النحو التالي:

" ألف تكتية صاحب ٢٨ مخمس على أساس الحروف الهجائية. كان المخمس يحتوي على ٢٨ خطاً. أي ألف ٢٨ حرفاً من الحروف العربية. حتى كان مجموع الأبيات ٣٩٢٠ بيتاً. أي أنها آتت من القصيدة المترية بـ ٢٩٠ بيتاً".

فتبدأ القصيدة الشفعية بالمخمس التالي:

أبسم الله بدأ القصائد أحمدل للرحمن رب العوائد

أفاض الرحيم ما صلاة على يد أمان وإله مع صحاب فواند

إلهية عما سواها تترأ

يستعمل الشيخ مهارة خاصة في أحسن من أعماله وهذا خير ما أبدع مؤلف أي " القصيدة الشفعية" أحدها التي استعملت فيها الحروف المنقوطة فقط وهذه طريقة نادرة وغير مأثورة في أصول الشعر حيث نفعه اهتمامه بخاص بهذا الموضوع. رأينا هذه الخصائص في الأبيات التالية:

جنيت بذنبي تجني تبت القنى تقى تقى زين ظني يشغني

شقي يشين جنب ذنب قبني نظيف يقين يشفقن بنقني

الإمام الفهر من أسرة الشيخ صفة الله لها

علي تغنيني يغيب قرين

وجدت هذه الأبيات المذكورة في قافية اللون.

هكذا يستعمل الشيخ تكية صاحب حروف غير منقوطة كما

يوجد في القافية :

طو وإكرام مسدح لمرمد ولا هو إلا هو كسر محمد

هو الأحد معلوما لعلماء وأحمد لزوم لطوع الله هو طوع أحمد

وعاصم لسه عاصم لما هو مؤمن

وفي الأشعار المذكورة أعلاه يستعمل الشيخ حرف اللون في

سبيل إيقاع قافية.

كتب تكية صاحب أربعين كتابا في اللغة التاملية عن

التصوف وقد سجل أربعة آلاف فتاوى عن الأعمال الحسنة في

الإسلام الأساسية. ألف للشيخ كتابا في النحو وقواعد اللغة العربية

أيضا. وكتابا أخر تحت عنوان "خلاصة الدررية" الذي وضع فيه

الفقه الإسلامي والعقائد الإسلامية.

(١٠) الشيخ سيد محمد "الإمام العروس" (١٦٣٢ - ١٣١٢هـ)

كان الشيخ سيد محمد حافظ القرآن وعالم الدين ووليا صادقا

وصوفيا مخلصا وكاتبا مشهورا ومحبرا معروفا ومزلفا متقنا

تسطة الهند، المجلد ٥٤، العدد ٤٠٣

وشاعرا بليغا وخطيبا فصيحاً وفتيها شافعيًا. وكان أعرف الناس في العلوم وحقائقها في زمانه. ولد الإمام العروس الشيخ سيد محمد سنة ١٢٣٢ هـ بـقاهرة بلاتنم بولاية نامل نانو. منذ طفولة الإمام العروس يظهر فيه آثار النكا والصفوة والنبالة والشفق لبوه أن يكون إبنه في المستقبل عالما كبيرا حتى يستطيع جمع الناس أن يهتدوا به ويتنوروا بنور علومه ووعظه. وإن الله تعالى أعده بتلك التربية والتمهيد إلى أن يتقلد تاج الولاية ويجلس على الكرسي القطبي.

كان الإمام العروس ينجر في الأدوات المعدنية بمنوراني^{١٢} وكان له هناك محل يسمى "محل التكية للأدوات المعدنية" (Takyo Hardware Store) وذلك لإعالة عائلته. وبدأ هذا المحل في سنة ١٨٣٥م. وفتح فيما بعد محلاً آخر بـكيركري، فهو كان محلاً عاماً يبيع المسلما متنوعة من البضاعة المنقولة من أماكن بعيدة مثل ممباني وكالنيكوت عبر البحر. سافر الشيخ إلى أماكن مختلفة في ولاية نامل نانو وكهرالا وحزيرة سرنديب للتجارة.

توفي الأستاذ الشيخ عبد القادر تكية صاحب في سنة ١٢٦٧ هـ. وبعد وفاة الشيخ تكية صاحب أخذ الشيخ سيد محمد الإمام العروس زمام الطريقة والسلوك وأصبح شيخا في الطريقة القادرية في الهند الجنوبية وفي سرنديب. ونشر علوم الطريقة في عدة بلاد في آسيا. وباع كثير من المسلمين على يده من المناطق المختلفة في وسط لقرن التاسع عشر وجعلوه هاديا لأنفسهم. أسس الشيخ سيد

الإنهاء الكبير من أسرة الشيخ صدقة الله أيها

محمد لتكوية العروسية القنارية وهذه التكية العروسية القنارية قدمت خدمات كثيرة لتعليم العقيدة الإسلامية ولفقه الإسلامي والشريعة الإسلامية وتعاليم الطريقة القنارية لمسلمي ولاية نابل نانو وسرنديب، بنى المساجد والمدارس والتكايا والخانقاه^١ لذكر الله عزوجل وقام بنفسه بتأسيس الزوايا والمدارس والمساجد في سرنديب.

وكان شاعرا بليغا في كلتي اللغتين العربية والتاميلية. وكانت أبياته مشتملة على أحكام الدين ومسائل الطريقة. وكانت له مهارة في اللغة الفارسية والأردنية أيضا. سافر الشيخ سيد محمد الحجاز والعراق واليمن والشام وإيران. ولما قام بزيارة مكة المكرمة والمدينة المنورة استقبله القبلاء هناك بكل عزة واحترام حتى أن البعض منهم أصبحوا مرينيه وأن علماء العرب كلهم أعجبوا بما عرضه شخص أعجمي مثله من المهارات الأدبية والخطابية وأنهم ابتهجوا بأسلوبه الرشيق واختيار الكلمات المناسبة وقصائحه وبلاغته. وكان مسرورا جدا عندما شاهد نسخة من كتابه بعينه "سنة سرنديب في مولد الحبيب" موجودة في إحدى مكاتب الحجاز. وقع هذا الحادث في عام ١٢٨٧هـ. وإن الله سبحانه وتعالى اختار الإمام العروس إلى جواره يوم السبت بتاريخ ٥ من شهر رجب عام ١٢١٦ الهجري.

تسلسلغة الهند، المجلد ٢١، العدد ٢، ١٠٢

وشارك الإمام العروس بنشر كثير من الكتب القديمة باللغة العربية واللغة التاملية ولغة "عرب التامل". كتب الشيخ كتباً عديدة باللغة العربية ونذكر أسماءها كما يلي:-

١. منحة سرنديب في مولد الحبيب
٢. مواهب المحيد في مناقب شاه الحميد
٣. أحسن المواعظ وأزین الملاحظ
٤. مواهب الزین في مناقب الحسین
٥. زنجیل سلافة قریمیة فی سجنول مرآة مطلیبة
٦. مناح رب الأریات فی مناح قطب الأقطاب
٧. مرآة أولی اللسن فی مناقب القطب الحسن
٨. منحة الباری فی منحة البخاری
٩. مولد عطاء الرسول فی منحة سخاء النبول
١٠. مواهب الرحمن فی مناقب حسن بن عثمان
١١. موهبة الوهاب فی منقبة الشیخ نکیة صاحب
١٢. فیض المجید فی مناقب إبراهیم الشہید
١٣. رتبة جلالية ووظيفة حالية ومقالية وبتکار قادریة

الإمام الكبير من أسرة الشيخ صدقة الله لنا

١٤ . مرثية عبقرية على صاحب صومعة كركرية

١٥ . مرثية على الأيوين

منحة سرنديب في مدح الحبيب

هذا الكتاب حول مولد النبي صلى الله عليه وسلم الذي يقرأ في شهر ربيع الأول من أول يوم إلى ثاني عشر. ذكر فيه عن حياة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته على أحسن أسلوب باللغة العربية الفصحى بحيث يتعجب كل من يقرأه.

يقول الإمام العروس في المقدمة:

الحمد لله الأول بلا ابتداء والأخر بلا انتهاء والظاهر بلا اقتداء والباطن بلا اختفاء، كان اللاتعین أهديته في عمام، لا تحته من تحت ولا فوقه من سماه، كان ولا معه لقطعة كان، ولا زمان ولا مكان، بل كان كغزاً مخفياً ورمزاً خفياً، فأحب أن تعرف وحدته وتوصف قدرته وأن ينفس كرب أسمائه الجلالية وأوصافه الجمالية وأسراؤه الفاعلية والقابلية، فخاطب محبته فقال كوني محمداً، ومولد الأكيون ومحمداً، فالنبيس منها نور، وزاد ضياءه وظهوره، فصوره على حسنى صورته، وأقامه في مقدس حضرته، وقال بك لبيدي حقائق الإلهية وخلانقي الكيانية، أسيرك في المراتب طورا طورا، وتبهرك الأفلاك نورا نورا لا أذكر إلا وتذكر معي بك أئيب وأعاقب، وعلى وفائق مرثك لأخاطب، لولاك لم أسطر القلم، ولا

لسفحة الهند، نمبر ۵۱، عدد ۱۰۶

أسفر الظلم، قلبك عرشي ولبك فرشي. أتوجك تاج خلافتي وأكسيك
خلج هدايتي. فلنت مجمع البحرين...

الإمام العروس يداح عن جمال طبيعة البلاد وحسن بيئة
أنحاء سرنديب وهي:

قال الفقيه الكركروي: لا طفة الله لقوي. سلطت إلى جزيرة
سرنديب مهبط أم عليه السلام العترة بتأثير قدمه في ثروة جبل
من جبالها الأعلام. ودرت بين فراها بعض الأيام فرأينا بدة طيبة
بأنواع النعم مصيبة كأنها قطعة من سبا مسيبة ومسكية بالأمطار
ومخصية بالمزارع والأشجار مسيلة أنهارها، ومثلثة لثمارها مفعمة
لنورها. ومنعمة لكرارها متغالية جواهرها متعالية مشاهرها
متكمنة بالأسرار أفلتها ومتضمنة بالأبرار أكتانها، وفيها على ما
زعم مقاة الخضرة والياس عليهما السلام ومحافل رجال الغريب
مجتمعين في الظلام ومراسيم أياتهم في بعض تفاصيلهم بالأفلام،
فتعجبت منها وسبلت عنها فقل إن ذلك بركة إحياء الربيع الأول
واقراً المولد النبي الأفضل والتصدق على اسمه للأعلى والأسفل؟

بعض الأبيات من هذا الكتاب:

يا أيها الحضر ملحا على المختار

في الأصل والأبصار تسبعتوا سقرا

الأبناء الكبار من أسرة الشيخ صفوة الله (أ)

إقرأوا مولد المصطفى طفي نبها

شرعه ذلك من كدح من يسعد

لا تبالوا بمن يصنع المولد

للربا فهو فسق به يسعد

صلوات الكريم شهر وحسب

لأنك على الرسول المعلى

وقال أيضا:

وثانيه إدريس جهاها وقال هو

رئيس لكل المرسل حتى أولى الخطر

وعيسى لهاها ناسع الشهر قاتلا

هنيئا هنيئا للجنيين الذي استتر

وتشمل هذه مطبعة ١٤ قصيدة و ١٨٨ بيتا.

مواهب الزين في مناقب الحسنين:

هذا المولد مكتوب عن شرف الإمام حسن رضي الله عنه

والإمام حسين رضي الله عنه سبطي النبي صلى الله عليه وسلم

تسليفة الهند، المجلد ٢١، العدد ٤٠٤

وهذه القصيدة المخصصة التي يقرأها كثير من المسلمين جنوبي الهند في بيوتهم كلما يقومون باحتفاظ عاتلي أو حيني.

يقول الإمام العروس في المقدمة:

ولم أنكر شيئا من نعصبات وخصومات جرت بينهم وبين
رضي أمه عنه لأن روايتها ولو كان بعضها صحيحا تورد الطعن
في بعض أبناء الصحابة الكبار وسوء الظن في من يخطر بباله كثير
من تلك الأخبار.

وقال أيضا:

الحمد لله الذي أذهب الرجس عن أهل البيت وطهرهم
طهيرا وأزكىهم على اسمية المكارم واسمية المعانيم وفقرهم
شوقيرا وأجعلهم مفاتيح أبواب النبوة ومصابيح أبواب الفتوة ونورهم
شوقيرا وخير لهم بين أن يكونوا أبناء الدنيا أو الأخرى فاختاروا
الباقى على الفاني وحقروه تحقيرا.

بعض الأبيات:

ويا تصغير منه دل بسانه
أخو حسن بكر لفاطم شهوة
فإن قلت تصغير لشققة جده
فنعم الزيد أبا بشعر فضيلة

وأشد أيضا:

التياء القهر من امرأة الشيخ صفة الله لها

حب الرسول وحب آل ركنان لا فرق بينهما يا أهل إيمان

من ود طافها ولا يرضى عشيرته فهو المذاهن والعاصي لرحمان

وهم نجاب سادة سفن ينجو بها شارق في بحر طفيلان

كتب الدكتور نثار أحمد "قلموسا سماء" الجمول" وهو

جميل بكثرة الألفاظ الأدبية التاملية التي لا تكاد تجدها في القواميس

الأخرى ذكر الدكتور في الصفحة الأولى: "إني أسب هذا للكتاب

إلى الشيخ الإمام العروس الذي صنّف عدة كتب في اللغة العربية

وعرب التامل والذي كان سبباً لبناء أكثر من مائة مسجد". إن ذكره

يخذ لأجل خدماته لأدب لغة العربية وقيامه بنشر الإسلام.

(١١) الشيخ عبد القادر المعروف بـ "صاحب الخلوة" (١٢٦٤

١٢٢١هـ)

ولد الشيخ عبد القادر "صاحب الخلوة" الابن الأكبر لوالده

الشيخ سيد محمد "الإمام العروس" في غرة شهر رجب في عام

١٢٦٤هـ بكيوركري. وهو من العلماء البارزين و البارعين الذين

أنجبتهم ولاية تامل ناثو. وبعد ما حفظ القرآن أخذ الشيخ عبد القادر

يقرأ عند أبيه مختلف لغاتون العربية والدينية مثل التفسير والحديث

والفقه والشعر والصرف والأدب والمنطق والمعالي وتاريخ الأدب

وتاريخ الإسلام والتنظم والنثر وغيرها من العلوم التي تبحر فيها

بعمق دراسته ووضوح فهمه وإبرازه.

تسلسلته الهندية، المجلد ٢١، العدد ٤٠٣

قضى في الخطوة إحدى وثلاثين سنة للحصول على رضا الله تعالى وخرج الشيخ من خلوته مرتين فقط وحينما كان في الخطوة سأل الله تعالى بعض الأذكار للمریدین وقد ألهمه الله تعالى بعض الأذكار في قلبه وهي:

١. بسم الله الرحمن الرحيم على نفسي ودينی وأهلی وعلی

٢. استغفر الله العظيم

٣. إنا لله وإنا إليه راجعون

٤. لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

٥. حسبنا الله ونعم الوكيل

٦. سبحان الله

٧. الحمد لله

٨. الله أكبر

٩. لا إله إلا الله

١٠. اللهم صل وسلم على محمد وآله وصحبه عدد ما في علم الله صلاة دائمة بتواتر ملك الله

الإمام الكبير من أسرة الشيخ صنفه الله بنا

اشغل الشيخ بالتجارة والعبادة كما كان يقوم بالبحوث الإسلامية وقراءة الكتب. فكان يذهب كل يوم إلى المدرسة العروسية القانرية في الساعة التاسعة صباحاً ويدرس للطلاب هناك ثم يذهب بعد ذلك لأعمال تجارته. وبين الظهر والعصر كان يكتب ما بين عشرين وثلاثين رداً على رسائل عديدة. وينقطع للعبادة بين العصر والمغرب ثم يذهب إلى دكانه فيرى دخله ومصاريفه ثم يذهب لصلاة العشاء.

ذات مرة جاء عالم من اليمن يسمى مولانا سيد يحيى إلى كيركزي فطلب صاحب الخلوة منه البيعة فأعطاه العالم كتاباً "إحياء علوم الدين" للإمام الغزالي رحمه الله عليه وقال له: أنا يحيى خذ إحياء علوم الدين يحيى الله فؤادك وطلب منه قراءته كاملاً حتى ينور الله قلبه بعلمه. ومن ذلك اليوم أخذ الشيخ يقرأ يومياً ٣٠ صفحة يقرأ لكل صفحة ثلاثين مرة. واستمر في ذلك ٩ سنوات حل خلالها ذلك الكتاب فأصبح مفهوم كتاب "إحياء علوم الدين" أكثر وضوحاً في قلبه.

نظم الشيخ قصيدة تبدأ بـ "حمداً إلهي تعالي" تحتوي على ٧٦ بيتاً وهي جنيرة بالذکر والمدح. وتبدأ هذه القصيدة بهذه الأبيات:

حمداً إلهي تعالي قولاً وفعلاً وحالاً شكراً له إفضالاً

تسليفة الهند، المجلد ١٠١، العدد ٢٠٠٢

شوقاً إليه وصالحاً

صلى وسلم ربي على الرموز المحب وكل آل وصحب

هو وجمالاً كمالاً

ادعوك ربي قربي اجد دعاء الغريب عندك ذا الشريب

احصى العصاة ضلاله

ظلمت نفسي وإن لم تغفر لنا ثم ترحم نكون خاسرين بأثم

فاغفر لي وارحم نوالاً

وتسمى هذه القصيدة المذكورة باسم "القصيدة الوسيطة".

تعقب الشيخ تخصصيات من الشخصيات الأکابر مثل الإمام الغزالي والشيخ محي الدين ابن العربي والشيخ عبد الكريم الجيلي والشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمة الله عليهم وأخذ المعلومات العديدة من حياتهم وأعمالهم. اعتبر الشيخ صاحب الخلوة الإمام الغزالي والشيخ ابن العربي والشيخ عبد الكريم الجيلي نماذجاً له. كان الشيخ صاحب الخلوة يقرأ ويبحث بعض الكتب الروحانية مثل الكتاب "فتوحات مكية" و"فصوص الحکم"، قرأ الشيخ شروحات عديدة للكتاب "فصوص الحکم" ويقول أحسن الشروحات لهذا الكتاب يسمى "شرح فصوص الحکم" للشيخ عبد الرزاق القاشاني.

الأبناء الصغار من أسرة الشيخ صفة الله لها

وكان يقرأ ويحدث أوصافاً كتبها باسم "الإيمان الكامل" للشيخ عبد
الكريم الجبلي رحمه الله.

هو كان مشهوراً في شامل نانو وسرنديب حتى يقال لم يبق
مسلم لم يعرفه. وكان الشيخ عبد القادر صاحب الطلوة يضحى حياته
كلها من أجل ربه ورسوله صلى الله عليه وسلم. واستطاع أهل بلدة
كبير كزي أن يعيشوا بفضلته عيشاً مريحاً مع الأمن والسلام كما قال
الله تعالى:

" وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون " (سورة

هود: ١١٧)

توفي الشيخ في الساعة العاشرة وربع ليلاً بتاريخ ٢٢ من
شهر شوال عام ١٣٣١هـ وكان عمره ٦٧ سنة.

١٢. الشيخ شاه الحميد المعروف بـ"صاحب الجلوة" (١٢٧١

- ١٣٣٩هـ)

ولد الشيخ شاه الحميد المعروف بـ"صاحب الجلوة" سنة
١٢٧١هـ اليوم العشرين لشوال بكير كزي. وبعد ما حفظ القرآن
المجيد أخذ الشيخ شاه الحميد يقرأ عند أبيه مختلف الفنون العربية
والدنية وتاريخ الأدب وتاريخ الإسلام. وكان أبوه أستاذاً ماهراً في
جميع العلوم والفنون الإسلامية وتعلم عنده التفسير والحديث والفقه

تسلطه فهد، مجلد ٥١، العدد ١، ٢٠٠٤

والتصوف والعقائد. حصل من والده على كثير من العلوم وبعد ذلك من أخيه الشيخ "صاحب الجلوة".

ولما بلغ التاسعة من عمره حفظ القرآن الكريم كما فعل أخوه الكبير. بجانب كونه تاجرا كان عالما صوفيا أيضا. حينما سافر لشيخ صاحب الجلوة إلى مكة المكرمة لأداء الحج اختاره الله تعالى إلى جواره بعد خدماته العلمية الجليلة، وأقته المنية في قرية "بحرة" قريبة من جدة ونفن في جدة ونفن في جنة المعلى بمكة المكرمة بين قبر خديجة رضي الله عنها والشيخ ابن حجر رحمه الله.

كتب كتابا واضحا في علم النحو يسمى "مرفاة النحو" باللغة العربية. وكتب كذلك الكتاب مقدمة بشكل قصيدة من أبيات كما يلي:

كتاب صغير جل قترا ومنزلا وسفر عزيز بلو حجازة فد علا
يا طلبة النحو الشريف عليكم بمرفاة نحو فاجعلوها لديكم
جزى الله خيرا للمؤلف أعتلما وأحسن أجرا ما طيور ترنما

ألف الشيخ صاحب الجلوة تراثية عظي إليه الإمام العروس تحتوي على ٢٢٢ بيتا. نظم الشيخ صاحب الجلوة العديد من القصائد التي كان لها نور كبير في مختلف المجالات الدينية والأدبية واللغوية. كان الشيخ صاحب الجلوة متعودا على قرض الشعر

الأبناء العجز من أسرة الشيخ صفة الله لنا

طالباً من الله فضله على القرى والمدن التي كان يقدم فيها خدماته
الدينية. شعره ذو درجة عالية من الفصاحة والبلاغة. القصيدة التالية
كُتبت في دكوالي (Dickwelle) إحدى المراكز الإسلامية في جزيرة
سرنديب.

يا رب احفظ كل مسلمينا في دكوالي من شرور الدنيا
وجميع أقات الدنيا والأخرى وارضهم لأوجب لهم غلنا
ويا ركن رحيم في أمواتهم وولدهم وحرقتهم رحمتنا
أصلهم طول واخلص عملهم توجعك الكـريم يا منانا
ووسعن ارزاقهم حلالا وارغـنن معاشهم دنانا
وطهرون قلوبهم من الربا ومن سواك والهوى سلطاننا
بجاه سيدنا محمد ن النبي والغوث محي الدين يا برهانا
وببركة ادعاء لعالم عربس سيد محمـد ن الولي سبحانا
واقبل دعا شاه الحميد واحمه واحفظه كل ساعة أحيانا

اشترى قرية صغيرة تسمى كاتاكلوم (Kathakulam) قرب بلدة
مدوكلثور (Mudukulathoor) وأدارها كمالك أراضي. وبسبب هذه
الثروة أصبح عضواً في مجلس ويسراي (Viceroi Council) وكان
الشيخ شاه الحميد مؤهلاً للتصديق في انتخابات مجلس ويسراي.

تسقطه الهند، اميداً ٥١، العدد ١٠٣

بعد وفاة والده أصبح رئيساً للطريقة العروسية القانرية. وصر له العديد من التلاميذ وفلم بأعمال تجارية. واعتبر الشيخ شاه الحميد أن الحياة الروحية لا تتوقع مالا في أحد، لذلك ركز اهتمامه على الأعمال التجارية أيضاً. خدماته لجزيرة سرنديب كانت عظيمة حيث نشر الطريقة العروسية القانرية وأسس العديد من المدارس وساهم في توحيد المسلمين وجمع كلمتهم. وكان الشيخ مفتياً في ولاية تامل نادو وكيرالا وجزيرة سرنديب.

(١٣) الشيخ تكية أحمد عبد القادر عالم المعروف بـ "شيخ نايكم" (١٣٠٩ - ١٣٩٧هـ)

الشيخ أحمد عبد القادر مشهور باسم "شيخ نايكم" ولد صباح يوم الجمعة الساعة التاسعة والنصف في شهر صفر ٢٧ سنة ١٣٠٩ الهجري. كان الشيخ تكية أحمد عبد القادر صوفياً عظيمًا و عالماً ذكياً باللغة العربية ومناضلاً من أجل نيل حرية واستقلال الهند. كان الشيخ يكتب اسمه في مؤلفاته "العبد العاصي العاجز الجاهل". اختار الشيخ صاحب الخلوة ابنه الشيخ أحمد عبد القادر خليفة للطريقة العروسية القانرية لذا فقد زار العديد من النوازل لآداء تلك المهمة. لم يكن لعمه صاحب الخلوة أولاد ذكور لذا فقد اعتبر الشيخ نايكم كابنه. أصبح الشيخ أحمد عبد القادر شيخاً رئيساً للطريقة العروسية القانرية وأسنداً ماهرًا في التعظيم والتعلم

الأبناء الكثير من أسرة الشيخ صفية الله

ومصلحا اجتماعيا وإماما لعامة الناس وريثا سياسيا في وقت واحد.

حج الشيخ نكية أحمد عبد القادر مرتين. مرة في سنة ١٩٢١م وفي تلك السنة لم يتمكن من زيارة المدينة المنورة بسبب مرض زوجته. وفي المرة الثانية عام ١٩٢٥ حج مع أخته السيدة مريم ومكث هناك سنة واحدة زار خلالها العديد من الكليات والمكتبات وتحدث مع العلماء عن أمور التربية والتعليم. واستحسن مهارته في اللغة العربية.

كان الشيخ مفتيا لأكثر من خمسين سنة. ولم تسبب فتاواه أية مشكلة بل كانت مقبولة لدى الجميع. وقد أفتى بجواز تعلم اللغة الإنجليزية حيث كان هناك خلاف حول تلك المسألة أيام الاستعمار. وقد ساهم في دعم الحركات الداعية للحرية. وكانت له علاقات وصلات مع كثير من القادة السياسيين. وكان يُلقب بـ"شمس العلة" في البلاد الأجنبية وقد قدم خدمات جليلة لتلك الدول. وقد شكره المجلس البلدي في سيلان (Corporation of Ceylon) في جزيرة سرنيب لخدماته في بناء المساجد والتكيا في المدن والقرى. وقد رحبوا به أشد ترحيب. كان معروفاً بخدماته الاجتماعية. فعند انتشار الأمراض الوبائية كمرض الكوليرا (Cholera) كان يوزع صناديق الطعام والأنوية للمرضى. وكان يحمل مصباحه في الليل يوهي الناس.

تسطرة الهند، المجلد ١٠١، العدد ١٠٣

كتب الإمام محمد جعفر البرسنجي (المتوفى ١١٧٧هـ/ ١٧٦٣م) قصة معراج النبي صلى الله عليه وسلم بالإيجاز وطبع الشيخ تكية أحمد عبد القادر "شيخ نايمكم" رسالة البرسنجي في اللغة العربية وتوزع هذه الرسالة مجالا على عامة الناس في ولاية نامل نانو وجزيرة سرانديب.

توفي الشيخ تكية أحمد عبد القادر "شيخ نايمكم" في سنة ١٩٢٦م في الرابع عشر لفرير يوم السبت صباحا بعد أداء صلاة الصبح ودفن في كير كوي.

تعلم الشيخ "شيخ نايمكم" عند أعلى حضرة الشيخ عبد الوهاب في البلايات الصالحات بفيلور (Vellor) وأخذ منه كثيرا من العلوم والفنون. وقد انتخب رئيسا لمجلس جماعة العلماء بنامل نانو وبعد ذلك رئيسا لجنوبي الهند. بايع على يديه كثير من الناس وصار تلاميذ كلهم تاحرين في حديثهم وصلحين في أعمالهم وخدامين لهذا الدين الحنيف. أنشد قصائد وأشعارا في اللغة العربية والتاميلية. كتب كتابا باللغة العربية و لغة "عرب التامل" يسمى "أهم المهملات". شبه الشيخ "شيخ نايمكم" الإسلام الحنيف ببناء مكون من أربعة أجزاء في كتابه "أهم المهملات".

(أ) أحكام الشريعة كأساس للبناء

(ب) مبادئ الطريقة كتركيب البناء مثل الجدران والأسقف

الأبناء فغير من أسرة فشيخ صفحة لها

(ت) علم الحقيقة كالأثاث والزينة

(ث) إذا وجدت هذه الثلاثة، الرابعة هي المعرفة وهي
كسائر هذا البناء.

وهذا الكتاب جدير بالذكر في الأمور الدينية، وكانت له
منزلة رفيعة لدى سكان ولاية نامل نانو و جزيرة سرنديب لعقله
ومرونته واعتداله.

بنى الشيخ مسجداً في قرية راجا كل باليام (Rajakalpalayam)
من مديرية نرولوبلي (Tirunelveli) كما بنى مسجداً في قرية "إيم
بال" (Idampadai) أيضاً. كانت توجد ٣٠٠ كتاباً في مديرية "رامناد
برم" بولاية نامل نانو تحت إشراف الشيخ "شيخ نايم" خلال
١٩٥٠-١٩٥٥م. وهذه الكتابات كانت تتلقى مساعدة مالية من رعاية
الشيخ "شيخ نايم". ولحق الشيخ بخمس كليات عربية في ولاية
نامل نانو و جزيرة سرنديب وقدم خدماته الجليلة لنشر اللغة العربية
والعلوم الإسلامية.

(١٤) الشيخ الدكتور أفضل العلماء تكية شعيب عالم صاحب
حفظه الله

ولد الدكتور تكية شعيب عالم في التاسع والعشرين من يوليو
عام ١٩٢٠م بكييركوري كان الشيخ نكيا من صغر سنه وعلمه أبوه
اللغة العربية والعلوم الإسلامية. ثم تعلم العلوم المدرسية في

تسلفاً لهند، المجدد، العدد ٣٠١.

المدرسة العمومية بكيركزي لأربع سنوات. وكان له الدرجة الأولى في جميع العلوم والفنون وكان مواظباً في الدروس. وكان الشيخ تكية شعيب عالم طالباً نموذجياً. وبعد أن كمل تعليمه المدرسي حصل في السنة ١٩٦٧م على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية من "جامعة سيلان".

تعلم الشيخ شعيب عالم في الكلية العربية للجمالية بمدراس ومدرسة الباقيات الصالحات بفييلور والمدرسة العروسية بكيركزي واستفاد من علمائها، ومن أساتذته:

(١) شيخ الحديث عبد الرحيم رحمة الله عليه، العميد السابق للباقيات الصالحات بفييلور

(٢) أفضل العلماء سيد عبد الوهاب البخاري رحمة الله عليه، العميد السابق للكلية الجديدة

(٣) الدكتور سي. أي. امام

(٤) الدكتور إم. أي. إم. شكري. الرئيس السابق بجامعة

سيلان

(٥) شيخ التفسير الشيخ عبد القادر، عميد جامعة

العروسية بكيركزي

الأبناء الكبار من أسرة الشيخ صفة الله لي

ولقد لازم بالمدرسة العروسية بكيوركي ومدرسة البنات الصالحات بنيلور والكلية العربية الجمالية بمدراس وزير كذلك الجامعة الإسلامية بدويوند والجامعة العلمية الإسلامية بداهلي والجامعة الإسلامية بالعنينة المنورة وجامعة القاهرة بمصر. وحصل الشيخ على شهادة " المولوي عالم" من المدرسة العروسية عام ١٩٤٩م و " المولوي فاضل" بنفس الكلية عام ١٩٥٥م. وحصل على شهادة " أفضل العلماء" من " الفرقة البخارية" بكولمبو في عام ١٩٧٧م. تعلم الشيخ شعيب عالم اللغات العربية والتألمية والأردنية والإنجليزية ويجيد التعبير البلغ في هذه اللغات. وحصل الشيخ على شهادة " الماجستير " من جامعة كولمبيا فلسفيك، سان رافيل، سان فرانسكو (Columbia Pacific University, San Raphael San Francisco, USA) كاليفورنيا (California) بالولايات المتحدة الأمريكية. وأتم الشيخ شعيب عالم بحثاً حول موضوع "مساهمة المسلمين التأمليين للغة العربية ولغة عرب التأمل" في سنة ١٩٨٧ وحصل على شهادة الدكتوراة من "جامعة كولمبيا فلسفيك".

بدأ الشيخ شعيب عالم تدريس اللغة العربية لطلاب المدرسة العروسية بكيوركي منذ سفره كما بدأ تدريس العلوم العصرية لطلبة المدرسة الحميدية في المساء. تعلم منه ١٢٠٠ طالباً اللغة العربية والدراسات الإسلامية وأحد الشيخ شعيب عالم أحد عشر

تسقطه الهند، المجلد ٢١، العدد ١، ١٠٣

طالباً للحصول على شهادة الدكتوراه لأنه جمع المقالات والبحوث عن الإسلام واللغة العربية و"عرب التامل" من المسلمين وبلغ عدد المقالات الغير المطبوعة إلى ٢٥٠ تقريباً.

مهما كان عنده من المسؤوليات المتعددة - الأهلية والتجارية وغيرهما - يهتم الشيخ تكية شعيب عالم بتأليف الكتب والرسائل وقد ألف الشيخ شعيب عالم ٢١ كتاباً^{١٤}، وهي كما يلي:

١٤ كتاباً في اللغة التاملية

١٣ كتاباً في اللغة الإنجليزية

كتابان (٢) في اللغة الأردية

كتاب واحد في اللغة الأروية

الدكتور تكية شعيب عالم هو رئيس للسلسلة العروسية القاندية في الهند وفي جزيرة سرنديب وماليزيا وسنغافورة وتايلاندا وبعض الدول العربية، وهو يخدم الدين والعلم ويسافر ويحضر لأجهما وهو يتعلق بالمعاهد المختلفة ويساهم في ترويجها ورفع شأنها.

شارك الشيخ شعيب في كثير من الندوات والمؤتمرات في الهند وخارجها مثل سرنديب وماليزيا وسنغافورة وتايلاندا واليابان وكاتشي (الصين) وبريطانيا والولايات المتحدة وبلدان العرب، وكان

التياء الكبار من أسرة الشيخ صفيحة الله لها

فإننا نلوفود في مختلف الفنون والمؤتمرات العالمية. وسافر إلى
البلدان الأوروبية مثل بلجيكا وفرنسا وسافر أيضا إلى بلدان الشرق
الأوسط مثل العراق والأردن والإمارات العربية المتحدة ولقى
هناك محاضرات.

العربية والأردية والفارسية في سرنديب وتامل نادو

كتب الدكتور تكية شعيب عالم كثيرا من الكتب وأشهرها ما
يعتبر سببا لقبه " جائزة رئيس جمهورية الهند" في السنة ١٩٩٤م
وهو "العربية والأردية والفارسية في سرنديب وتامل نادو". يحتوي
هذا الكتاب على ٨٢٤ صفحة. وهذا الكتاب مشتمل على الرسالتين
التين قدمهما الدكتور شعيب عالم لنيل شهادة الماجستير والدكتوراة
من جامعة كولومبيا فاسيفيك، الولاية المتحدة الأمريكية. وهذا الكتاب
نتيجة جهد الشيخ شعيب لأكثر من ثلاثين سنة خلال حضره
وسفره من منح رئيس الهند الدكتور شنكر ديال شرما (Dr. Shankar
Deval Sharma) الجائزة التقديرية الوطنية للشيخ شعيب عالم في
السابع من شهر مايو سنة ١٩٩٤م اعترافا بخدماته الجليلة في مجال
اللغة العربية وادبها.

يشكر الشيخ تكية شعيب عالم كثيرا في تقدم المسلمين
ويجتهد لهذا الغرض بماله وب نفسه. وهو يخدم كثيرا من المنظمات
منها الكليات الدينية والكليات العصرية وكليات الهندسة في مدينة
تلساني وكيركزي وغيرهما.

المراجع والمصادر:

١. تقع هذه البلدة في مديرية " توتوكودي" على مسافة أربعة أميال بالجناب الشمالي من مدينة "تروثنتور". وهذه البلدة الساحلية تسمى "كابل باتنم" أيضا لكثرة اشتغال الناس في الأيام القديمة بإعداد الملح من مياه البحر.
٢. الإمام الشيخ صدقة الله لها، يم يس، بم محمد عبد القادر، ص: ٨٨.
٣. الدكتور أحمد زبير " أسرة الشيخ صدقة الله لها وخصائصه الدينية والعلمية، ص: ٥٦.
٤. الشيخ سيد محمد "الإمام العروس"، المور العيلين، ص: ٦٧.
٥. تقع هذه البلدة الساحلية " كيركري" في مديرية "رامفا ديرم" على مسافة سبعة أميال، ويوجد ميناء وهذا الميناء الساحلي كان ميناء طبيعيا عميقا مناسباً للتوابع بسهولة، وكان ميناء كيركري مركزاً لاتيان الأندمان ورسو مختلف البواخر القادمة من شتى الجهات مثل البلدان الآسيوية والبلدان الأوروبية وكانت بوافر البلدان الآسيوية لا تجلب إلى ميناء كيركري مواد العرب فحسب بل كانت تأتي بالمتصنوع في غيرها من القارات العالمية، وكان الخليج الفارسي في ذلك الزمن مركزاً عظيماً للتجارة مثل " هونج كونج" المعاصر، وكان هذا الميناء إلى القرن الماضي يستعمل كميناء السفن في جنوب الهند وتوجد حتى الآن آثار وجود بعض مستودعات المواد للتجار المحليين، هذا أيضا يدل على ازدهار التجارة والاهتمام لمملكة في هذه البلدة منذ زمن بعيد، وهي البلدة التي قضى الشيخ صدقة الله لها

الأبناء الصغر من أسرة الشيخ صدقة الله لها

معظم عصره فيها وقام بهداية الناس بنور علومه وسلكه الإسلامية الصائفة حتى اشتهر بين الناس لا في كير كزي فحسب، بل خارج تلك البلدة أيضا باسم الشيخ صدقة الله لها كير كزي.

٦. الدكتور أحمد زبير من مقالاته باسم " الشيخ صدقة الله لها " في " الجديد : مجلة لكتاية الجديدة، ٢٠٠٠-١-٢٠٠٠م.

٧. عرب التامل أو يقال اللغة الأروية أي كتب بالعروف العربية ولكن لتقاطها لفاظ التاملية والعربية. هذه نظمت لتعميم التعليمات الإسلامية بين الناس وبين أبناء المسلمين خاصة.

٨. الدكتور أحمد زبير، أسرة الشيخ صدقة الله لها وخدماتها القندية العلمية، ص ١٠٠

٩. الدكتور نكية شعيب عالم، العربية والأروية والقارسية في مراتب وتامل نابو، ص ٥٠٢

١٠. الأستاذ محمد يوسف كوكن العمري، العربية والقارسية في كرنالند، ص ٤٥٧

١١. كان الشيخ نكية صاحب الصغير أيضا لزوجته نكية صاحب الكبير. كان الشيخان نكية صاحب الكبير ونكية صاحب الصغير يسميان نكية صاحب من قاهرة باتهم ونكية صاحب من كير كزي بالترتيب.

١٢. منصور نسي من أكبر المدن الواقعة في ولاية تامل نابو على بعد ١٠٠ كيلومتر من كير كزي

شهادة الشهاد - المجلد #1 ، العدد 1-3

١٣. الصوفياء وأهل الطريقة القادرية وغيرها يعزلون أنفسهم ويعيدون
إلى تعالى للذكر والتسبيح ويجلسون في مكان خاص يسمى هذا المكان
"مخاضاً".

١٤. الدكتور نثار أحمد هو إلى الآن رئيس قسم اللغات العربية والقارسية
والأردنية بجامعة مديان.

١٥. الدكتور ش. عبد المالك من مقلته باسم الدكتور نكية شعيب - حياته
وخصاله" في "الحديد"، مجلة الكلية الجديدة، ٢٠٠٢-٢٠٠٣م.



المجتمع الهندي – الإسلامي – تبادل ثقافي

د/ محمد عمر*

ترجمة: لورنك زيب الأعظمي**

كان القرن الثالث الميلادي على وشك النهاية عندما تمكن الأتراك من شمال الهند وفي فترة ربيع قرن غلب جنودهم على المناطق الهندية من بنجاب إلى أسام ومن كاشمير إلى جبال هندية وكان لفتحهم هذا أثر بالغ في تطوير الثقافة الهندية وفي بادئ بدء بدأ كان انتشارهم قد الحق التعار بكل شيء في الهند بما في ذلك هيكل الديانة المحلية حيث حرم علماءها وكهناتها عبادة الحكومة بهم وانصرفت رعايتها عن الألب المحلي مما انعكس سلبا على تطوره ويبدو كذلك أن هذه الهزيمة السياسية هي عين الانحطاط الثقافي

* أخذت سابق، قسم التاريخ، جامعة علي كره الإسلامية، علي كره.
** باحث، مركز الدراسات العربية والأفريقية، جامعة جواهر لال نهرو، نيودلهي.

تسقط الهند، المجلد ٥١، عدد ٤٠٢

ولكنها في الواقع استمرت عن نتائج بعيدة المدى نستعرضها فيما يلي:

ونظرا للعصالح السياسية والإدارية اضطور الملوك المسلمون إلى إقامة الروابط مع الشعب غير المسلم فكان مما لا بد منه أن يوظفوا الهنود من تنفيذ نظام الحكومة وبناء عليه فإن قطب الدين أيبك امتنع عن فصل الهنود عن وظائفهم لمعرفة نظام الحكومة المدني للبلاد ولعدم إمكان القوز بجباية الضرائب بدون عون منهم وبما أن الملوك المسلمين لم يأتوا معهم بالبنائين والموظفين والمحاسبين فقد تم بناء مبانهم على أيدي الهنود الذين أدخلوا تعديلات في فن العمارة الهندية القديمة طبقا لمتطلبات العصر الحديث كما قام الصرافون بسك النقود للحكومة الحديثة وقام الموظفون الهنود بأداء مسئولية الحساب وعطاء القاون الهنود بالإشارة على الملوك عن تنفيذ القوانين الهندية وأما المنجمون منهم فقد عاونوهم في الأمور العامة للحكومة ، والواقع أن المسلمين الذين جاؤوا لهند أقاموا بها وأخذوها وطننا لهم ونظر بعضهم القليل الذي يحاصر به الهنود قد صعب عليهم الاستمرار في العداة لهم فتوثقت العلاقة بين الطائفتين بفضل الاتصالات ومقتضيات العصر وقد كان من بينهم عدد كبير من الذين بنوا دينهم ولم يبدلوا موقعهم. ولذلك فلما سكنت الأوضاع الساخنة للقوچ الأولى حاول الهنود من

المجتمع الهندي - الإسلامي - يقول التالي

والمسلمون جميعاً أن يظفروا بسبيل وسط يعيشون به عيشة الجارين
 فقد بدأوا يبحثون عن حياة جديدة وخلق ذلك البحث ثقافة جديدة لم
 تكن هندوسية تماماً ولا إسلامية خالصة بل الواقع أنها كانت ثقافة
 هندوسية - إسلامية أظهرتها عملية التبادل إلى حيز الوجود فأخذت
 الأديان والقنون الجميلة والأداب والعلوم الهندوسية من العناصر
 الإسلامية وحدث تغير واضح في روح الثقافة الهندوسية واتجاهها
 تفكري وفي الجانب الآخر استجاب المسلمون لذلك وجاءوا بتغير
 معاني في كل شعبة من شعب حياتهم ومن الطبيعي عند تلاقي
 الثقافتين أن يتم تبادل الآراء وتعطي إحداهما الأخرى بعض
 عناصرها كما تأخذ منها.

وهكذا أثر الإسلام على الفرق الدينية للهندوس في شمال
 الهند وجنوبها وقبلت أديانها وثقافتها العناصر الإسلامية. شربت
 القيادة الدينية في مهاراشترا وغوجرات وبنغال عناصر للدين
 الهندوسي القديم واهتموا بتغييرها من العناصر التي هي إسلامية قحة
 وهكذا حاولوا إيجاد معادلة بين العقائد الإسلامية والهندوسية وفي
 الجانب الآخر نجد بين الصوفية والكتاب والشعراء المسلمون نزعة
 وطنية لقبول الأعراف والعقائد الهندوسية وقد أسفر هذا التبادل في
 بعض المناطق عن أن أصحاب بعض الفرق الإسلامية بدأوا يعبدون
 الآلهة والإلهات الهندوسية.

لسفحة الهند، المجلد ٥١، العدد ٤، ١٩٧٢

وهناك ميل إلى امتزاج في مجال الهندسة المعمارية الهندية
 إنلك العصر فلم تعد القصور والمعابد الهندوكية والمباني الدينية
 تبنى على طراز فن العمارة الهندوسية القديمة فلم تتجع عناصر
 الهندسة المعمارية الإسلامية فحسب بل كانت ثماتها روح جديدة
 يبدو منها كيف كانت تتغير القيم القديمة وهذا كان قد أثر في جميع
 نواحي الهند حتى في المواضيع المعظمة أمثال متورا وبنديراين
 وورنسي ونظرا لهذا الجانب فما بنى من المساجد والمقابر
 والقصور في هذا العصر هندي وقد أوجد المسلمون بتأثرهم بفن
 العمارة الهندية طرفا جديدة منها فن العمارة الهندوسية ولا نبالغ إذا
 قلنا إن فن العمارة في القصور المتوسطة سواء كانت هندوسية أو
 إسلامية مثله مثل فرعي شجرة لهما أصل واحد فلو كانا قد اختلفا
 هنا ولكنهما تشابها نظرا لأهمية الطرق.

وكذا وقع التغير في فن التصوير الهندي فلجد فيه طرفا
 كثيرة بالنسبة إلى فن العمارة ومن الممكن أن نقرر ذلك بصور دلها
 وجيدفور بما توجد بينهما مشابهة إلى حد أننا نلاحظ تشابها في
 طريقة تصويرهما فالفرق ليس إلا أن هذه الصور قد قام برسمها
 مصوران يختلف أحدهما عن الآخر.

وقد حدث تبدل ملموس في الألب الهندي وفقدت
 المنسكربنية المكانة الأدبية التي احتلتها منذ مدة سديدة ولأن الإتجاه
 الفكري بأخذ طرفا جديدة ليروزه إلى حيز الوجود فتحولت المكانة

المجتمع الهندي - الإسلامي - تبادل ثقافي

الأدبية إلى الهندية في شمالي الهند والمراتية في جنوب غربها والبنغالية في شرقها وقد قام كل من الهندوس والمسلمين بتطوير هذه اللغات المحلية فبرزت لغة جديدة مشتركة وترك المسلمون للتركية والفارسية في حياتهم اليومية واختاروا اللغة التحدث الهندية فاللغة التي وجدت بهذا للتبادل سميت " الأردية" في القرن الثامن عشر الميلادي وقد نماها الهندوس والمسلم كلاهما كلفتها ثم برع المسلمون في اللغات المحلية والسكربتية فيتضح من تذكرة شعراء الفارسية أنه كان هناك هنود قرءوا الشعر بالأردية والفارسية ومسلمون كتبوا القصائد بالهندية فقد ذكر السيد غلام علي آزاد البلغراسي ثمانية شعراء مسلمين قالوا الشعر باللغة الهندية وكذا أثر المسلمون أثرا واضحا على اللغات المحلية أمثال المراتية والبنغالية والغوجراتية والبنجابية والسندية.

وكانت علوم الرياضيات والطب والعرافة لرقى علوم الهند وأثرها فاستفاد العرب والبرابن من علماء الهند إلا أن العرب قد درسوا علوم اليونان وقاموا بمحاولات ناجحة في تطويرها ولذلك فلما جاء المسلمون الهند جاعوا بنظامهم العلمي الذي شمل عناصر منفردة أخذها الهنود نظرا لجنبتها وبعدها فقد أخذ المنجمون الهندوس المصطلحات الفنية من المسلمين فمثلا طريقة قياس طول البلد وعرضه وبعدها من مصطلحات الزيج وقام ملك الملوك جاي سينغ (١٦٨٦-١٧٤٣م) بتصليح علم الزيج الهندوسي وتأسيس

ثقافة الهند، العدد ٥١، العدد ١، ٢

المراسد في جنפור ومثورا ونلهي وفارنسي وترجم فلاسفة هندوس بلاطه كتاب " المسجطي " من العربية إلى السنسكريتية واستخدموا في إعداد الزيج محمد للمحمد شاهي الجنول الفلكي (Astronomical Tables) الذي أعده ألغ بيغ ونظر الدين الطوسي والفرغان وحشيد كاشي وغيرهم من المنجمين وكذا أخذ علم طب الهندي من المسلمين طرق الحمض القلوي (Metalic Acid) وطب الكيمياء (Iiro-Chemistry) ومما قام بتطويره المسلمون في الهند من الصناعة الهندية وغير الهندية صناعة الأوراق والأقمشة المختلفة القابلة للنسيج وزخرفة الجدار وتطريز الثوب.

ولو أنه قد حدثت عدة تغيرات في الحياة الهندية الاقتصادية ولكن التي وقعت في الحياة الاجتماعية والسياسية أكثر منها فقد أثرت على الحياة الهندية الاجتماعية أصول الأخوة الإنسانية واتجاهاتها الفكرية تأثيرا بالغا فقلت أهمية العيزة الأسرية والجيلية وبالتالي إشتد الشعور بالمساواة الاجتماعية في الدين الهندوسي وحاولت هذه الحركة أن تبعد العوائق التي كانت قد سببت تقسيم المجتمع الهندي في الطبقات المهنية ولما على الصعيد السياسي فقد قام المسلمون بالقضاء على المراكز السياسية لملاوك الهند الذين ضاقت دائرة سيطرتهم وحاولوا أن يخلقوا أجوا من الإتحاد والوحدة السياسية وخلقوا عاطفة وطنية قريهم.

لمجتمع الهندي - الإسلامي - بعد تقاطع

قال الدكتور ناراشند محللا مدى تأثير الإسلام على الثقافة الهندية:

"ومن الصعب جدا أن نبالغ في تحديد مدى تأثير الإسلام على جميع شعب الحياة الهندية إلا أنه واضح جدا في الأعراف والتقاليد وفن الموسيقى والآبسة وطرق تجهيز الطعام وتناولها وتقاليد الزواج والأعياد وأساليب الاحتفال بالطقوس والمواسم وأقسام وتقاليد بلاط الأمراء والحكام العرثيين والسيخ وقد كانت توجد في عهد الملك باير مشابهة في أسلوب معيشة الهنوس والمسلمين واتجاهاتهم الفكرية إلى حد أن اضطر إلى النظر إلى أسلوبهم الهندي الخاص وقد طور خلقه هذا الإرث بأسلوب تستطيع الهند أن تقتر به.

وقد أحدثت أثر الإسلام على الحياة الهندية الدينية والروحية ثورة ففخت روحا جديدة في حياتها الدينية والروحية فنشأت " حركة بهكتي " (حركة العبادة الخالصة) مما سببه الأثر الإسلامي وتبنى تعاليم أمة هذه الحركة إلى حد بعيد على تعاليم الإسلام فمثلا فلسفة التوحيد فلها كانت توجد لدى الهنوس إلا أنها كانت تنقد توحيد الإله وعدم الإشراف به

ثقافة الهند، الجزء ٢٤، العدد ١٠٢

غيره وبالرغم من ذلك فالإسلام يعطي فلسفة التوحيد بأنه "وحدّه لا شريك له" وقد اختار أئمة هذه الحركة فلسفة التوحيد للإسلام فقد علم كبير (Kabir) ونانك (Nanak) الإنكار بالآلهة والإلهات بالإضافة إلى نشر فلسفة التوحيد وهكذا أعطوا تصور إله لا شريك له وكذا أكد كبير العبادة التي تنحصر فيها الكرامة الإنسانية وتم الكرامة الجبلية وهذه هي فلسفة الإسلام " إن أكرمكم عند الله أتقاكم".

هذا يستعرض عابر لتأثير الإسلام على الثقافة الهندية والأُن سوف نرى مدى تأثير المسلمين بالثقافة الهندية؟ هذا مبحث طويل ولا يمكن لنا أن نستعرض بالتفصيل ولكن لا نتجاوز الحق إذا نقول إن الثقافة الإسلامية قد تأثرت بالثقافة الهندية أكثر مما أثرت عليها والسبب الأكبر لذلك أن الأباطرة المغوليين لاسيما الإمبراطور أكبر قد حاولوا أن يقطعوا دأبهم الاختلافات الدينية لشعب بلادهم وأراد أكبر أن يجعلهم يتبعون ديننا بشامل على الأقوال الجميلة لكل من أديان العالم ويبعد عما بسبب الاختلافات الدينية والنزاع الدائم ولذلك أعلن:

" لا يحسن في بلد له ملك واحد أن يختلف شعبه فيما بينهم فذلك ينبغي لنا أن ننظمهم في سلك واحد

المجتمع الهندي - الإسلامي - تيهان نظمي

بحيث ألا يفوتهم خصوصيات "الوحدة" (Wahdat) و "الكثرة" (Kathirat) لكي يستفيدوا من التمسك بمحاسن دينهم ويأخذوا ما في غير دينهم من الأمور العسنة وهكذا نحمد الله ويسلم الناس ويحفظ البلد من الأعداء داخليا وخارجيا.

وهكذا قام الإمبراطور أكبر بمحاولة منظمة لتوطيد علاقات الوحدة بين الهندوس والمسلمين وتأسيس هذه الوحدة على أصول ثابتة بصرف النظر عن الاختلافات الدينية والاجتماعية للشعب وفتح بابا لأصحاب كل دين وطبقة للوظائف الرسمية ونظمهم في سلك الاتحاد وحرز حركة الاتحاد الديني والاجتماعي للهند وهكذا زادها بابا جديدا ولم يكن خلف هذه العاطفة سوى الغرض السياسي لأن أكبر كان بعيد النظر ذا بصيرة سياسية وذهن واع فتكهن متطلبات العصر وأجبره الرغبة في تأسيس الحكومة المغولية في أرض الهند على أن يطرد كل ما يصده عن السبيل إلى تحقيق ذلك الهدف فإنه كان يعرف حقا أنه إذا بقيت الاختلافات الدينية تشتت شمل حكومته يوما كما أصاب حكومة عهد السلاطين إنحطاط معلوم ولا يمكن للحكومة أن تنوم ما دام شعبها غير موثقين لها ولو أنهم يتعلقون بأي دين أو ملة والحكومة الهندية الراهنة تواجه مثل هذه القضايا والمشاكل ولذلك فقد اعتنى الإمبراطور أكبر عناية

تسليطة الهند، العهد ١٠٤، ص ١٠٢

بالغة بالقضاء على الاختلافات الدينية وعمل بما وصاه بهمايون وهو:

"ينبغي لذهنك ألا تسمه العصبية الدينية وتصف بدونها وتعني عناية بالغة بالتقاليد الدينية لكل طائفة وعلى الخصوص أن تتحاشى نبح البقرة التي تدعى في التمكن من أهالي الهند وبالتالي ننظمهم بسلك الشكر ويلزم كذلك ألا تهتم معابد أية طائفة وتصف دائما لكي تبقى العلاقات الحسنة بين الملك وشعبه ويعم البلاد الأمن والسلام وينتشر الإسلام بالمحبة والعهد بدلا من الظلم والعدوان. ينبغي أن الهند بسوطنها أصحاب الأديان العدة ومن لطف الله بك أنه وهبك إياها".

فأسفر هذا عن أن مغول الهند ومسلميها قد أصبحوا حتى عصر الإمبراطور بهادر شاه ظفر (١٨٥٧م) تقور في عروقهم نماء الهند أكثر من نماء إيران وتور ان وقد استطاع المسلمون، ملكا وأميرا وشعبا، بصيغة ثقافتها المحلية بكل معانها.

وقد خلق الإمبراطور أكبر جوا من احترام الأديان والتفاهات الأخرى بالزواج مع الهندوس وإزالة الحواجز التي كانت قد جعلت

لمجتمع الهندي - الإسلامي - فيلادلفيا

الشعب المملوك في بيئته الاجتماعية وقد أعطيت الملاكات وخدماتها الهندوسية حرية كاملة في أداء تقاليدها والعمل بما توحى إليه عقائدها الدينية.

١- لقد بدأ الإمبراطور أكبر يحتفل بالأعياد الهندوسية في بلاطه كأعياد وطنية بكل أبهة ورغبة ثم تبعه في ذلك الملوك المغولية الذين جاؤا بعده حتى رغب فيها العامة إتباعاً لملوكهم فمثلاً قد كان المسلمون يحتفلون بأعياد "الهولي"^١ (Holy) و"الديوالي"^٢ (Devali) والديسهرة"^٣ (Deshrab) والبنسنت^٤ (Basant) و"السلونون"^٥ (Saknon) و"النجيم أشامي"^٦ (Janm Ashami) وكانوا يقامون ليلة الديوالي وقد يعيد "كوبر دهون"^٧ (Gobaradhn) في قلعة الحمراء وكان المسلمون ولاسيما النسوة يقضون تقاليد مناسبات "الديسهرة"^٨ و"الهولي"^٩ و"الديوالي"^{١٠}. يقول عنها الشيخ ميرزا جان جاتان:

-
- ١- "توران": كلمة إيرانية تطلق على بلاد الواقعة على شمال شرق إيران. أطلقت أيضاً على بلاد الترك (الأعظمي).
- ٢- "الهولي": عيد من أعياد الهندو يحتفل به في الربيع مع الألوان (الأعظمي).
- ٣- الديوالي: عيد فهم يعد فيه الهندو الهة "الكشمي" وينشون كثيراً (الأعظمي).
- ٤- الديسهرة: عيد منهم يحرق فيه تماثيل الملك "أولنا" (الأعظمي).
- ٥- البنسنت: عيد موسم الربيع للخصب (الأعظمي).
- ٦- "السلونون": عيد موسم الأمطار (الأعظمي).
- ٧- "النجيم أشامي": ٥ من شهر "بهانون" (من النصف الأخير لشهر أغسطس إلى النصف الأول لشهر سبتمبر) يحتفل فيه بميلاد كراش حي (الأعظمي).
- ٨- كوبر دهون: عيد شهير من قنطرة من (الأعظمي).

تسلسلته الهند، المجلد ٥١، العدد ١، ١٩٧٢

"جنالجه در أيام دوالي كفار جهله إسلام على
الخصوص من زمان ایشان رسوم كفر بجانی ارتد
وعید خود می سازند و خدایا شبیه بهدایا أهل كفر
بجانیهای دختران و خواهران در رنك أهل شرك من
فرستد".^٩

ترجمة: ولذلك فيقضى جهلة المسلمين لا سيما نسوتهم تقاليد
الكفر بمناسبة الاحتفال بعيد الدوالي ويهدون الأشياء المضاهية
بهديا الكفار إلى بيوت البنات والأخوات بأسلوب يشبه طريقة
المشركين.

٢- وبدأ نظم المجتمع الإسلامي يصطبغ شيئا بصيغة نظام
الجيل الهندوسي بسبب الميزة الجيلية القديمة في الهند وكما مرت
العصور ازدادت في القبائل التي جاءت لولا والتي كانت تتعلق
بالأجيال الأخرى نظرا للزواج وهكذا فتح في الهند منذ عهد
سلاطين نلهي باب لتكوين مجتمع إسلامي جديد، بلغ أوجه في
العصر المغولي. فقد بدأ عصر حديث لتكوين وتنظيم المجتمع
المسلم منذ عهد حكومة الإمبراطور أكبر ونظرا لتحسين الوضع
الاقتصادي للبلاد وتأسيس الجانب السياسي فيها، اُثرت أكثر ومن
جاءوا بعده على اصحاب كل طبقة ووظفوا أصحاب الصناعة في
كل ميدان في المصانع الحكومية فأُسفر ذلك عن القيام بإعطاء

٩ - ممولات مطهري، ص ٨١

المجتمع الهندي - الإسلامي - يقول ثقافي

المناسبات العائلية للمواطنين الأصليين الذين لم يفوزوا بها في المجتمع الإسلامي بعد إعلانهم بالإسلام ولكنه أيضاً جاء بتقسيم المجتمع الإسلامي في طبقات مهنية وقد هبات قسمة الهنود الطبقية نموذجاً للمجتمع المسلم وبدأت تبرز فيه طبقات مهنية وكلما مر الزمان جعلت كل طبقة مهنتها مما أورتها آباؤها وعينت لها تقاليد خاصة وحددت أسور الزواج في نطبق لا يسع إلا لأصحاب طبقتها وهذه القسمة نشاهدها حتى عصرنا هذا وقد قال السيد منير مير حسن إنه كان من المعروف في عشر السادات في لكانا أن بعض العذارى قد كانت تعيش في حالة الشجر لمحض فقدان الأتقاء في الدائرة التي حنوها لهم.

٣- من تقاليد التي نمارسها من المهد إلى اللحد هي نفس تقاليد التي كانت رائجة في الهند قبله وكل ما نرى من تقاليد من حمل المرأة حتى وضعها في مسلمي الهند معار وجه الهنود وتبناها المسلمون فمنها ما هو معروف باسمه القديم وقد تغيرت قليلاً فمثلاً "تيجا"^١ لدى الهنود و"الفاتحة"^٢ أو "جمع الزهور"^٣ (Bhai) لدى المسلمين وثو أن كلمة "زهور" تشترك فيهم لأنها تعني لدى الهنود "زفات الميت المحروق التي تجمع من المحرقة بعد ثلاثة أيام

١٠ - تيجا: يوم ثالث من وفاة الرامل (الأعظمي)

١١ - "الفاتحة" الدعاء للميت بتلاوة آيات من القرآن. (الأعظمي)

١٢ - "بول": رماد الشظام المحرقة للميت (الأعظمي)

ثقافة الهند، المجلد ٥١، العدد ٤٢

من إحراق الموت^{١٢} وكذا تقليداً "ستو نسا"^{١٣} و"توما نسا"^{١٤} اللذان يتعلقان بالحامل كانا يشعلان المسلمين والهنود جميعاً وأما تقليداً "بتي"^{١٥} (Pati) وتشنبي^{١٦} (Chathi) فهما مأخوذان من الهنود وكذلك تقليد "تشوتشك"^{١٧} (Choushak) الذي يدل اسمه على كونه مما مارسه الهنود.

وكذا كان قد عم القبائل المغولية ومسلمي دلهي تقليد امرأة المولود الكواكب وهناك كانت تقاليد بتلك المناسبة أخذت من الهنود وكذا تقليد "الميلاد" من الهنود والتقاليد بمناسبة الزيادة في مدة الرضاعة مما جاء من الهنود وهكذا ركب المولود الحجر بمناسبة الحقيقة تقليد "هندوسي".

تقاليد الزواج:

يقول ميرزا قليق الخارفي بتقاليد المسلمين والهندوس:

"إن مسلمي الهند يذرون بمناسبة زواج أبناء وبناتهم تقاليد كلها هندوسية إلا الدوران حول النار فمثلاً لباس الزوجة لللباس الأصفر وطى الحرير الأحمر في المعطف وحمل الزوج سلاحاً من حديد حتى

١٢ - ستو نسا: تقليد يتم فواده بعد الحمل بسبعة أشهر (الأعظمي)

١٣ - توما نسا: تقليد يتم بعد الحمل بسبعة أشهر (الأعظمي)

١٤ - "بتي": تقليد قطع الأوراق بمناسبة الولادة (الأعظمي)

١٥ - "تشنبي": تقليد يأتي بعد وضع الحمل بستة أيام (الأعظمي)

١٦ - "تشوتشك": مثل "تشنبي" (الأعظمي)

المجتمع الهندي - الإسلامي - نيران ناطق

تسام العقد وتبادل أولياء العريس الأشتام وحمل
الزواج الحلويات وغيرها إلى بيت الزوجة قبل يوم
الزواج مما يحتس بلهند وحدها^{١٨}.

وفي عصرنا هذا تقلد زواج الولد في صغره، الذي يعم
الزواج المسلمين في المنبريات والأرباب بدل بوضوح على أخذ
من اليهود ومثل هذه التقاليد الزوجية قد صحت المجتمع الإسلامي إلى
حد لم يشعر المسلمون بلها غير إسلامية فقد ذكر الشاعر سودا
التقاليد الهندية بين تقاليد زواج القاسم ذكر أكلها قد صحت لدى
المسلمين العرب ونذكر على سبيل المثال حمل الزواج الحلويات
وغیرها إلى بيت الزوجة والغناء وموكب العرس (Barat) والرقص
والغناء والضحة والتمتع من الألوان البونرة عند توقيع العروس
وغیرها وأسباب الجهاز التي يعطيها المسلمون لبناتهم تشابه إلى حد
كبير ما يعم في الهند.

نكاح الأيامي:

نكاح الأيام الآخر لم يكن معروفا لدى الهنود منذ قديم
الزمان فقد ذمه مسلمو الهند، يقول الشاه ولي الله الدهلوي:

١٨ - هفت تماشا (سبعة مناظر) ص ١٢٩

تسليفة شهيد، العهد ٥٤، عدد ٤٠٢

” من أقيح تقاليد الهندوس أنهم لا ينحكون
الأرملة مرة أخرى على خلاف التقاليد العربية قبل
الإسلام وبعده فصاعداً“.

وذلك أن امرأة إذا مات زوجها منعها أولياءها عن الزواج
الثاني وإن فعلت ذلك ذمها وألغوا هذا بقدرها على قضاءها بقية
يام حياتها في حالة الأرملة.

وقد كان الناس يمارسون هذا التقليد في القرن الثامن عشر
المسيحي إلى حد أن الأخت الأيم للشاه إسماعيل الشهيد لم تنكح
زوجاً غيره وهذا مذموم في عصرنا أيضاً ولكم أمثلة متعددة في
كتاب ”ليلة نلهي“ لأحمد علي.

أعمال التسليفة:

لقد جاء المسلمون بأعمال للتسليفة ولكنهم إختاروا بين الفينة
والفينة ألعاباً هندية فحة للتسليفي وحتى جعلوها إسلامية بتسميتها
أسماء عربية أو فارسية وللقيام بانخال تغيرات قليلة فيها فمثلاً
اللعب بالطيارة الورقية (Paperi Bazi) فقد كان ذلك معروفاً لدى
المسلمين في عصر المغول وقد كان يرعب فيها المسلمون عامتهم
وخاصتهم في القرن الثامن عشر الميلادي فقد ذكرها الأستاذ أفند
رام مخلص في مثنوية نلهي وهي معروفة في يومنا هذا وليست في

١٩. وصحبت نلهي (الوصية) من ٧٤

مجتمع هندي - الإسلامي - نعل نلفي

لهي فحسب بل هي كانت معروفة في كل مدينة كبيرة في شمالي الهند فقد ذكر السيد مير حسن علي رغبة مسلمي لكناز الخاصة فيها وكذا كانت تجري مباراة الطيارة الورقية في مدينة أغره (Agra) وذكرها نظير الأكبر أبادي بشيء من التفصيل وكذلك كان لمرء بنغال وأوده والإقطاعيون يهتمون بها اهتماماً بالغاً.

رقص الأطفال (Bhagi Bai): أخذ المسلمون هذه اللعبة وهذه المهنة من الهنود وكانوا يكتسبون بها وكان هناك قبيلة في دلهي لمسلمي هذه الفرقة رأسها رجل يسمى "نقا" وقد تطور هذا الفن في لكناز تطوراً بالغاً وكان النواب (الأمير الحاكم) ولابد علي شاه راعياً في رقص "رهن"¹ وذكروه أمانت في "بندر سبها" وكذا اختار المسلمون لعبة "نمية خشب"² (Kath Puli) وسموها "مباراة الليل" وهذه المباراة كانت أكثر المباريات شهرة في عصر المغول وكان في مدينة بنالوا (Bawal) قبيلة للمسلمين بارعة في فن "المباراة بالليل" ذكر البيروني جماعة المشعوذين الهندوس كانت مثلها موجودة في المسلمين وقد رغبوا فيها إلى حد أن التمسوا كانت يتعلمن هذا الفن وكانت امرأة تسمى "شهناباتي" قد تضلعت فيها وكذا فرقة "المتكبرين بلزياء الغير" (Bahxipis) ممن جاءوا من الهندوس وكذا كانت في قديم الزمان توجد فرقة "المشعوذين"

٦٠ - رهن: نوع من رقص نرشن هي مع العذاري التي تلعب معه (الأعظمي)

٦١ - نمية خشب: نوع من الرقص يصنع فيه فرقاص تماثلاً من الخشب على ظهره بحيث يظهر منه نصف جسمه الأعلى ثم يرقص (الأعظمي)

تسليفة الهند، صحت ٥١، عدد ١٠٢

(Bazigar) بين الهندوس التي خلقت جماعة مثلها في المسلمين وذكر الإمبراطور بابز "السحرة" (Madarics) وكان أصحاب هذه الجماعة يسمون أنفسهم "المسلمين" لمجرد ممارستهم عملية العقبة وتقاليدهم الزواج بأبدي الشيخ والقاضي ولم يكن لهم بالإسلام إلا هذا القدر من الصلة وأما التقاليد الأخرى فقد كانت مثل التي مارسوها قبل اعتناقهم الإسلام وألعاب الشطرنج والتشوير^{٦٢} (Chausar) والتشوير^{٦٣} (Chaupar) التي تعودها في بيوتهم ألعاب هندية قديمة وكان الملوك والأمراء وحتى العامة يرهبون فيها في العصر المغولي فقد وضع بابز بساط الشطرنج على الأرضية وكان يضع الجوارى في مواضع قروض الشطرنج وكذا كانت لسوة حريم الملك تلعب الشطرنج وكانت زيب النساء مولعة بلعبة "التشوير" وقد أخذ المسلمون غيرها من لعبتي "تشنل مندل"^{٦٤} (Mandal) و"غنجفة" (Ganjifa) من بلاد الهند.

مباراة الطيور والبهائم:

وكانت لمسلمي الهند في كل عصر هوية وهي عبارة عن إجراء مباريات لمقاتلة الطيور المتنوعة الأقسام ومنها مباريات

٦٢ - تشوير: لعبة يلعب بها سبع صنف (الأعظمي)

٦٣ - تشوير: مثل تشوير (الأعظمي)

٦٤ - تشنل مندل: لعبة يلعب بها الأطفال بحيث يجلسون على حلقة دائرة دائرين رؤوسهم ويدور عليهم ولد يسمى "سارقا" يسوقه من الثوب ثم يضعه خلف أحد ويدور فلذا لم يشعر الذي وضع خلفه بضرره به ويسمى ذلك "سارقا" فيقول هذا مثل ذلك وهم جوا (الأعظمي)

المجتمع الهندي - الإسلامي - تبديل ثقافي

التجاج والسماغي والشراج والليليل والستوى والبيغاء والقبيل والأسد والطبي والقهذ والخنزير والنمر والفحل والكبش وغيرها من الطيور والبهائم وقد قال السيد إسفير إنه كان يجتمع عند من السلاطين قدام القصر في الساعة الرابعة مساءً ويسلون بهانر شاه بمباراة تجاجهم ولعلها كانت شغلا يوميا وكذا كان عامة الناس في كنفها وخاصتها يقضون أوقاتهم في مباراة الطيور والتمتع منها لحصولهم على أموال كثيرة.

ومن أعمال التسلية الأخرى مباراة المنطاقو الأرجوحة وسباق عربات الثيران وإباراة البحر وكذا كانت للاطفال ألعاب هندية فحة سميت بأسماء هندية وتناولها السيد إنشاء الله بشيء من التفصيل في كتابه "تريبات لطافت" (بحر اللطافة)^{٢٦}.

المراكب:

ولما وجد المسلمون أنفسهم في مواجهة تقاليدها إختاروا تركوبهم مراكب غير الإبل والفرس وأضافوا إليها بعض التغييرات والإصلاحات فمثلا إنهم استخدموا القيل وأنواعا عديدة من المحفة وعربات الخيل والثيران والعرش الملكي ومما يختص بالمسلمين الهنود من المراكب والبهائم وأنواع المحفة وعربة الخيل وعربة

٢٥. محفة: لعبة تملك ٩٢ هذا (الأصطى)

٢٦. تريبات لطفة من ٢١-٢٢

تسطرة الهند، مجلد ٥١، العدد ١٠٣

الحمل الكبرى وعربة الثورين وعربة الصاروخ وعربة صغيرة
للتورين والبقل والفرس والفحل وغيرها.

العلوم والفنون:

كان في قديم الزمان في الهند ذكر حسن لعلوم العرافة
والأخلاق فرغب المسلمون فيها وفي عصر السلطان علاء الدين
الخلجي هام المسلمون، عامة وخاصة، بالعرافين ويبدو من قول
البرني أن هذا الفن كان معروفا لدى عامة المسلمين في ذلك العصر
فلم تكن حارة في نلهي إلا وسكنتها منجمون فقد كان الملوك
والأمراء يطلبون منهم إعداد طواع أولادهم وقد كان للعرافين أثر
بالغ في حريم السلطان علاء الدين الخلجي. ذكر البرني منجسي ذلك
العصر ومن نال منهم صيتا ذاتعا ثلاثة رمالين: صدر الدين القوي
والغربي (من أهالي كولي) ومعين الملك الزبيري وكان قد شغف بها
السلطان فيروز شاه تغلق وأنه كان يأخذ المعلومات عن الكواكب
من المنجمين النساك والكهنة الأديقي النظر. درس هذا العلم وتم
تأليف عدة كتب في هذا الموضوع بأمره. إنه أوجد لسطر لاها
"الأسطراب الفيروز شاهي". ظفر بكتاب بالسنسكريتيه عن النجوم
في معبد جواله مخي (Jawal Mukhi) فأمر عز الدين خالد خاني
بترجمته وسماه "الدلائل الفيروز شاهية" وكذا أمر بترجمة "باراهي
سنكهتا" لباراهي. يرى البروفيسور خليل أحمد اللطفي أن هذا
العلم كان يدرسه الطلاب في مدارس ذلك العصر.

مجتمع الهندي - الإسلامي - بعدد نظري

وبقيت هذه الرغبة لزاندة في علم العرافة في عصر المغول فقد كان أكبر مشغولاً به وقد تمت ترجمة كتاب " تاجك " في علم الأفلاك إلى اللغة الفارسية ومن أشهر المنجمين في ذلك العصر السيد مير. يروي أن الإمبراطور أكبر قرر علم العرافة والرمل من المواد الإجبارية في منهاج المدارس.

وقد كان فن العرافة صيغ ذاتع في القرنين السابع عشر والثامن عشر وكان العلماء والخاصة من الناس يحترمون المنجمين ولا يخوضون في أي مهمات بدون مشورتهم حتى أنهم كانوا يسألونهم عن أوقات الحروب وموالبذ الأطفال وعمن الشهور وفي بلاط الملك محمد شاه من المنجمين مشير خان وميرزا حسن خان المؤرخ ويبدو من دراسة الألب في القرن الثامن عشر المسيحي أن هنذا كبيراً من المسلمين برع في هذا الفن فمثلاً قلندر بخش الجراة الذي يقال فيه " در علم نجوم هندیان مهارت دارد " ترجمة: " إبه كان بترعا في علم العرافة الهندية ". والحكيم مؤمن خان مؤمن قلبه نضلع فيها إلى حد أعجب المنجمين الكبار وغيرهما من المنجمين الذين يربو عددهم على المائة وقد رند الملك شاه عالم الثاني بمناسبة، هذا المثل " آنچه بود دزد برد و آنچه از دزد باقی ماند رسال گرفت " ترجمة: " كل ما كان ذهب به المسارق ولما ما بقي منه فطر به العراف " .

لسلقة الهند، امجد ٥١، عدد ١٠٣

وقد برع هؤلاء المسلمون في فن السحر والشعوذة وبانتمى
 قديماً عامتهم يؤمنون به ولجد عابداً من عباد القرن الثامن عشر برع
 في سحر السامري يقال له "تقي"^{٢٧}.

الإيمان بالأوهام:

كان عامة المسلمين يؤمنون بالأوهام فكانوا يعملون بأنواع
 منها بمناسبة الزواج وفي يومنا هذا لم تقطع سلسلتها وتذكر على
 سبيل المثال وضع علامات من الزيت أو الكمس على الجدران
 خارج بيت العريس وربط الخيط الأصفر غير المعزول بالشفقة
 وتقاليد أخرى لا تمت إلى الإسلام بصلة وهي مما نشأت في جو
 هندي قح ومن تلك التقاليد أيضاً تبديل اللون من ناصية العريس.

وكذلك كان الناس يطلقون صفات من شعر الرأس في اسم
 شاه مدار أو غازي ميان أو شخصية دينية كبرى فقد اهتم الشاه عالم
 الثاني بترك ضفيرة على رأس ولد له على اسم الشاه شرف الدين
 البنسي بتي ولحافظتها زار به مقبرة الشيخ وكذا كانت توضع
 الأطواق في أعناق الأطفال والسلاسل في أرجلهم وكانوا يؤمنون
 بالتعاون والتماثل وكانت تعبد الإلهة ستيلا بمناسبة مجيء المرض
 المعدي الجدري وأما نسوة المسلمين فقد ابتدعن صياحماً باسم

٢٧- روزنامه شاه عالم (يوميات شاه عالم) ج ١، ص ١١٨ (ب)

المجتمع الهندي - الإسلامي - بعد تالفي

شخصية بارزة كما تعلقه النسوة الهندوسية وسميتها بأسماء إسلامية
وكن يمتنن بعلاقتها عناية خاصة.

ولعل الهنود يؤمنون بالأرواح الخبيثة أكثر من شعب أي بلد
آخر. فقد قال صاحب " نصيحة المسلمين " حضور السيد عباس
وصحن السيدة فاطمة والحادي عشر للشيخ عبد الفادر الجيلاني و
الحبيصة نشاء مدار وطحين الحمص لأبي علي قلندر و عريس الشاه
عبد الحق لمجرد فضائه حاجاته ثم العناية بالدعوة و فاتحة السيد
عباس علي بمجرد الكباب والخبز الأحمر أهلاء (Roghani) و فاتحة
شاه عبد الحق علي بمجرد الكباب الشامي والقرص المقلبي
والطوى وفي يوم خاص مما ابتدئته الهند وكذا التلميع ووضع
الماء مع الطعام وحتى غليون التدخين والأفيون. هذا كله يأتي تحت
تلك البدع والخرافات^{٥٦}

وهكذا كانوا يقرعون الفاتحة على أسماء سبع نسوة ورجال
مثلهن فكانت النسوة يعتقدن أن كلا منهم يحل في امرأة وأسماء
الرجال هكذا: الشيخ سنو وزين خان ونهي خان وصدر جهان
وجهل سن والشاه نريا والشاه سكندر وأسماء النسوة: لال بري
(الحورية الحمراء) وسياه بري (الحورية السوداء) وزرد بري
(الحورية الصفراء) وأسمان بري (حورية السماء) ونريا بري
(حورية البحر) ولور بري (حورية النور).

نسطارة الهند، العدد ٥١، العدد ١٠٣

تغير الطرق:

وكان المسلمون لا يرجعون من نفس الطريق الذي يذهبون
فيه إلى قصد.

قصة السيدة:

وكما كانت تقص قصة سائيا نارايانا (Satya Narayana) في
الهندوس بمناسبة المسمرات والإقراخ فكتلك جعل المسلمون
يسمعون إلى قصة السيدة نذرا لهم ومن العجيب جداً أن بعض
أجزاء قصة سائيا نارايانا تشبه أجزاء من قصة السيدة.

وكان يتم بلاط الصغول الأ يقدم النذر إلى الملك إلا وهو وتر
سئل ٥١ أو ٦٠١ وهذا التقليد ينفى بين المسلمين بمناسبة الزواج
فالتفرد التي شتط للعريس عند تعارفه على الأقرباء والأصدقاء
المصممين لأول مرة، فيكون المبلغ ونرا ولا شفعا، وهذا التقليد
مأخوذ من التقاليد الهندوسية.

نذر العصا على المقابر:

ولم يزل يبقى الهندوس منذ مدة بعيدة أنهم كانوا يسمعون
للإحتفال السنوي في المعابد الهندوسية وكان يزورها الزوار من
مناطق بعيدة حاملين بأيدهم العصي فاخذوا المسلمون بتصريف

المجتمع الهندي - الإسلامي - شعبنا نظري

وبدأوا يزورون مقابر الشيوخ في موسم العرس حاملين الأعلام والرماح وقد ذكر السيد رأي تشتر من (Rac Chetraman) وغيره من الكتاب هذه الأعلام والرماح التي كانت تبدو وتسير من مدينة نلهي أمثلا عصا الخواجة معين الدين الجشتي الأجميري وعصا غازي ميان وعصا شاه مدار وعصا سخي سرور وغيرهم.

وكان المسلمون خلال زيارة مقابر الشيوخ، يمارسون تقاليد لها كانت مأخوذة من الهندوس لأنهم كانوا يقتضون النذور إلى الإلهات في المعابد الهندوسية وكانت للفتحة والنذر أطعمة خاصة بها فكما قال الشاه إسماعيل الشهيد "والهدف لطرق هذه الأطعمة ليس إلا مشابهة الهندوس لأنهم كثيرا ما يعبدون الجنود والغلات والأطعمة وكذا توجيه القيود إلى الأكلة فالإنز لبعضهم بينما بعضهم الآخر منع عنها وقد وصل تقليد النذر من العواد الغذائية إلى اليهاتم".

وقد انتشرت عبادة القبور في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر انتشارا لم تترك مقبرة إلا وقد زارها المسلمون ونذروا لها النذور وقنعوا إليها الهدايا فأصبحت زيارة القبور مكانة حج كعبة الله الحرام فكانت المساجد خرابا بينما المقابر معصورة فكل عام كانت تقام لمواسم بمناسبة العرس ويزورها المسلمون من قريب وبعيد وقد شعلهم البؤس إلى حد اضطر الشاه ولي الله أن يقول للمسلمين "إنكم تحجون مقابر السيد مدار والسيد سالار. إن ذلك من أفحج

ثقافة الهند، الجزء ٥١، عدد ١، ١٠٣

أصنامكم وأبواها" فالتقرون لوسطى لاسيما القرن الثامن عشر كان عصر عبادة القبور وكان الإسلام قد فقد وجهه الأصلي تحت عباء الثقافة الهندية فلم يبق إلا الصلوة والصيام للذان يميزان المسلمين عن غيرهم.

وكذا كان المسلمون يتبعون تقاليد الكسوف والخسوف فقد قال حسن علي " إن الهندوس والمسلمين - على حد سواء - كانوا يعملون في القرنين الثامن عشر والناسع عشر بالتقاليد المعروفة بمناسبة الكسوف".

عبادة الأصنام:

ونلقى لدى بعض طبقات مسلمي الهند ميلا إلى عبادة الأصنام وإنها كانت تعبد ما كان يعبد الهنود من الآلهة والإلهات وتلذذ وتتبغ فيها الهنود وهذا يتضح من قول شيخان راي بنداري (Subhan Rae Bhandari) جاء فيه "كان هناك معبد هندوكي لبواني (Bhواني) تحت قلعة كانغره (Kangrah) وكان يزورها الناس من جميع مناطق الهند بما فيهم المسلمون الذين يؤمنون بتوحيد الإله لا بتدويعه فهو يقول:

مجتمع هندي - الإسلامي - نجل نجل

”وصرفاً عن الهنود الذين يعبدون الأصنام فيأتي
المسلمون قاطعين مسافة بعيدة وينثرون وتتحقق
أفعالهم بحكمة الله ومصلحته“^{٦٩}.

وكذا كانت النسوة المسلمات في بنجال (Bengal) تعبد بواني
وهكذا كان يعبد الهنوس والمسلمون - على سواء - ست بير (Sat
Peer).

ليلة البراءة:

ويوجد ذكر تفصيل تقاليد ليلة البراءة في كتب الشاه ولي الله
والشاه إسماعيل الشهيد والسيد أحمد البريلوي فتشابه تقاليد كناغتهم
(Kanagat) - على حد قولهم - تقاليد ليلة البراءة وأضاف إليها تقاليد
أخرى وكذا تقاليد يوم الأربعاء وشهري رجب وشعبان برزت إلى
حيز الوجود إتباعاً لتقاليد الهنوس.

أثر التصوف على الهند

تأثر التصوف الإسلامي بالتصوف الهندي ففي إيران لاسيما
صوفية الخراسان تأثروا بتعاليم بوذا وترجم الصوفي مير أبو القاسم
الفنرسي في القرن الحادي عشر المسيحي كتاب "بوغا" للهنوس
إلى الفارسية لأن فيه دراسة مشعبة وضوءاً كاملاً على أعمال

٦٩ - خلاصة التاريخ من ٢١٧ وأمه فارسي هكذا قطع نظر هنود كه بت
برستي دين لها است كروها كروه مسلمين مساهم يعبد على كروه نوراف في لوت

فلسفة الهند، محمد، ١٩٤٠، ص ١٠٣

والتفكير وطرق وجهود الفقراء التركي النيا لبلاد الهند ثم كتب له شرحا ويرى السيد سعيد النفيسي أن أصول تصوف إيران لم تزل مقبولة في الهند ولتلك فتبني السلاسل الصوفية أمثال الجشبية والسهروردية والقدرية والنقشبندية في عصرنا هذا حتى أنها معروفة جدا في الهند لا سيما البونيين فلم يطور المسلمون للتصوف في هذه البلاد فحسب بل الهند أيضا لعبوا دورا فعالا في هذا المجال.^{٢٠}

يرى نوزي ودان كزيمر المستشرقين أن التصوف مأخوذ من فلسفة "الهدائنا" (Vedanta) وإلى هذا ذهب البروفيسور حبيب بأن التصوف قد تسرب إلى فكرة الإنسان قبل ظهور الإسلام بسنوات وإبه أيد قول دارشكوه أن أول شرح موثوق به يوجد في الأرض هو رسائل "أينيشاد" (Upanishad) وهذا القول قد ذكره دارشكوه في كتابه "مجمع البحرين" بعد ما يدل جهودا مرهفة في البحث عنه.

واعترف غيرهم من الكتاب بأثر "الهدائنا" في التصوف فيقول البروفيسور خليف أحمد النظامي:

"لما وصلت حركة التصوف إلى آسيا الوسطى فكان من الضروري أن نقبل بعض الأثر من البوذية فقد كتب الشيخ علي الهجويزي عن بعض مجموعات

^{٢٠} بحكمته، إيراني، مرقات مردم بحصول من أحماد.

لمجتمع الهندي - الإسلامي - تيقن ثقافي

الصوفية، اقرأ وتفكر فسوف تجد أثرا كبيرا للبوذية في هذه المجموعات من الصوفية ولما وصلت هذه الحركة إلى الهند فكان طبيعيا أن تتجذب إليها أصول الدين القديمة التي لا تخالف أساسياتها وقد درس عن هذا الجانب الشاه محمد عوث الغوالياري والتطاري في كتابه "بحر الحياة" ودار لشكوه في كتابه "مجمع للبحرين" التصوف الإسلامي والفلسفة الهندوسية".^{٣٠}

١- فلسفة الاصطلاح مع الجميع : هذه الفلسفة في التصوف الإسلامي فهي مأخوذة من البوذية، قال حافظ الشيرازي:

حافظا كروصل خواهي صلح كن باخاص ونام

با مسلمان الله الله بسا برهمن رام رام

ترجمة: أيا حافظ: إن أردت إيجاد الاخوة مع آخرين من الناس (المنتعنين إلى مختلف الديانات) فيتبني لك أن تصطليح معهم جميعا وإن تقول الله الله مع المسلم كما تقول رام رام مع البرهمن.

وفي ذلك يرى داس غوبيسنا (Das Gupta) أن تصور المصالحة مع الجميع في التصوف الهندي في أواخر القرنين السابع

٣٠ - سر جشمة تصوف نر إيران (مأخذ التصوف في إيران) ص ٤٤-٤١

٣١ - تاريخ مشايخ حيشت (تفكرة مشايخ الجاشية) ص ٩٢-٩٣

شكافة الهند، مجلد ٥١، العدد ١-٢

عشر والثامن عشر قد أخذ بدون مباشرة من عقائد كتاب "مهالين بودا" بدلاً من عقيدة المراقبة للدين.

٢- ترك الدنيا: يرى المؤرخون أن فضيل بن عياض وإبراهيم بن أدهم يلخصي لهذا تصور ترك الدنيا من البوذية فالذي نجد من التشابه بين بودا وإبراهيم بن أدهم في ترك الأمانة، يقول عنه غولنزبير "إن تصور ترك الدنيا في عقائد الصوفية مأخوذ من البوذية."

٣- المعادلة بين أصول التصوف الإسلامي والتصوف الهندي.

(الف) تصور الغناء: وتوجد المشابهة بين تصور الغناء الإسلامي وتصور النجاة للبوذية فتصور الغناء الإسلامي يبدأ من بابزيد البسطامي. قال سعيد التنفسي "وإن همه أصول معروف نروانه در تعليمات بوداي است كه نتیجه آن فطانت".

ترجمة: وكل ما نجد في البوذية من أصول النجاة تقضي إلى الغناء"

المجتمع الهندي - الإسلامي - قبل تقاطع

(ب) فلسفة وحدة الوجود: والذي أدخل فلسفة وحدة الوجود في التصوف الإسلامي هو ابن العربي ولكن البيروني هو من يقول: "لؤلؤ من علم فلسفة وحدة الوجود هي رسائل "أينشاد"^{٢١}.

(ج) تصور المعرفة: ويبدو مما حققه البيروني أن ما تشير إليه أقوال الصوفية عن منزلة المعرفة يشابه ما تلقته الهند عنها^{٢٢} ويوجد في اللانحة السادسة والعشرين لكتاب عبدالرحمن جامي "الواثق" وهو تلخيص لتعاليم الصوفية، قول ينطبق على تصور النجاة البوذية.

(د) وتوجد مشابهة - على حد قول هولنديهري - بين طريقة المرافقة للتصوف وطريقة التفكير البوذية.

(هـ) الحلة البالية للشيخ (Khanqah): يقول هولنديهري إن هذه الحلة مأخوذة من البوذية.

(و) حبس النفس: أخذ هذا التصور من "يوها برنام" إحدى عمليات البوذية وقد ألفى دارا شكوه ضوءاً كاملاً على ذلك في كتابه "رسائل حق نعماً" (الرسالة الهندية إلى الواقع) وقد أخذ دارا شكوه من الشيخ لاشاه بنخش وكان الخواجه الأجميري أيضاً يعمل

٢٢- نفس المصدر من ٢١

٢٣- كتاب الهند من ٨٠

لسلسلة الهند، ص ١٠٤، عدد ١، ١٩٣٠

وقد كتب بتدوين خوشغو عن أمير الأمراء خان دوران خان (القرن
الثامن عشر المسيحي):

"وي ترفن جوك أشغال باطن حيس دم خود را
ببابة كمال رسانیده بود جناحه كما لان اين فن از
بحساب بودند"^{٢٤}.

ترجمة: إنه بلغ هائيه في حيس النفس، إحدى صليات
المراقبة الباطنية ولذلك فقد فاق البارعين في هذا الفن".

وهذا معروف في السلسلة النقشبندية والقادرية والشاطرية.

(ز) يرى السيد عزيز أحمد أن وجهة نظر تصور الشيخ
للقشبندية مأخوذة من البوذية والواقع أن مصدرها تصور التفكير
للعهد الفيدي وقد عدّ نظر جان جانان تصور الشيخ مثالاً لوثنية
والفردى بينهما ليس إلا أن الصوفية الكرام يتصورون صورة
مرشدهم ويستكثرون منه ولا ينحتون له صنما.

(ح) اللباس الوردى القاقع: يروى أن تلامذة بوذا كانوا
يلبسون اللباس الوردى القاقع ثم تبين هذا للرهبان وأما التاركوا
الدنيا من الفقراء والأمراء فقد اختاروا تلك ثم أخذ للصوفية لاسيما
صوفية الجشئية وحتى في يومنا هذا نجد فيهم تقليد وضع العصامة
ذات اللون الوردى القاقع وإنشاء عبد الرزاق الباتسوي مع كونه في

المجتمع الهندي - الإسلامي - تفاعل ثقافي

الفاندرية، كان يضع على رأسه العمامة الوردية الفاتحة وكان رداءه ومنديله أيضا من هذا اللون^{٢٥}.

(ط) الرياضة المتعبة: هذا أيضا ما جاء به الثاركو الدنيا فيقال عن الفوارة محمد الجشتي " در خانه خویش جاهی داشت در آن جاهی خود را سرتکون لویخته خدانی تعالی را عبادت کردی" ترجمة: كان في بيته يترك لويحة خديه من عبادة كردي^{٢٦} للرهانية لا تجوز في الدين القيم الإسلام^{٢٧}

(ي) وقد تركت مراقبة المرناضين لبوذية على المستوى الأعلى والتجريد العقلي أترا بالفا على التصوف الإسلامي ومن خصائص صوفية الهند أنهم كانوا قد أخذوا التعاليم الخلفية من أساطير الديانة الهندية وأولاه المتصوفة لتعميم " الطريقة" (Tarikat) لأن مسلمي الهند كانوا قد أتوا إلى النصوص الهندية أكثر مما تأثروا بالإسلامية وكان سهلا لهم فهم الرموز الروحية عن هذا الطريق فقد استخدم الشيخ بنده نواز عيسودراز قصص الهنودوس كمزعومة لتعليمهم الأخلاق ونرى أن هناك أترا كبيرا بين صوفية الإسلام لبوذية وفلسفة ترك الدنيا والرياضة والتحول في الغابات فقد بحث الشيخ شرف الدين بعد سير طويل عن موضع

٢٥- سفلة خوشكو (سفلة خوشكو) ص ٢٢١

٢٥ - ملووظ رازفي ص ٧٩

٢٦- القول الجميل ص ١٦

تسلسل الهند، صمغ ٥٤، بعد ١٠٢

على شاطئ شلال بمكنه (Muggals) للتطور الروحي، يعده الهندوس واليونانيون معظما لهم وهو معروف الآن بـ"مخدوم كاند" (حوض مخدوم) وتوجد لدى الفرق غير الشرعية عناصر لأشعة التاركين من فقراء الهندوس وأعتيتهم وقد أخذت السلسلة الشطارية العناصر الهندوكية من المراقبة ولاسيما الطرق الأخرى للتصوف الهندوسي فقد كان يعيش شيوخها مثل الفقراء التاركين الدنيا في الكهوف والغابات وكفوا لا يأكلون الا قنبلا وفي الغالب يقضون أيامهم معتمدين على الفواكه أو أوراق الشجر ويعملون رياضيات مرهنة وكان يجوز فيها ممارسة الأشغال بآلة لغة هندية كانت أو عربية أو فارسية ولها مصطلحات أخذتها مباشرة من التصوف الهندوسي فمثلا "أو هي هي" (Oo Hay Hay) تبدو فيها سمعات لأركان عبادة رسائل "أينيشة" وكان من عملياتها البدنية مجلس الفقراء التاركين الدنيا ومحرفتهم. يوجد تفصيل أنشطة وأشغال المرقيين في كتاب "بحر الحياة".

وكان صوفية الجشنية يلبسون القبعاتك فقد كان يلبسها ثوبا فريد وكان الذي يعطي الخلافة، يستلمها مع الأسباب الأخرى.

وقد نشأت فرق غير شرعية بين المسلمين طيقا للفقراء التاركين الدنيا من الهندوس مثلا جماعة المشعورين فيهم كانوا يطوفون عريانا ويمسحون جلودهم بالرماد ويجلسون عند النار ويطلقون الضغائر على رؤوسهم ويؤنون أنفسهم بالسلاسل

المجتمع الهندي - الإسلامي - نيجال ثلثي

ويعيشون متحدرين ويتهاشون - في الغالب - من أكل اللحم ويشربون البنج كما نرى لدى الفقراء التاركى الدنيا ولما أصحاب الفرقة العباسية فإنهم سكنوا السند. إنهم كانوا قد تأثروا بتعاليم المسيح كانوا يحذرون من إستخدام الموسيقى والفرقة العنصرية (Malangi) يرأسها مخدوم جهال عشت. إنهم كانوا يشربون البنج والأفيون ويربطون التباين أو يعيشون عريانا ويطلقون الضفائر على رؤوسهم وأصحاب الفرقة لرسول شاهية كانوا يمسحون جلودهم بالرماد ويحلقون الحواجب والشوارب والرؤوس ويكثرون شرب الخمر والبنج.

وبالجملة فالنصوف الإسلامي أو الهندي تأثر بالعقائد الهندية كثيرا وتشابه أقوال وأسفل وأوضاع وطرق الصوفية - على حد كبير - عناصر الثقافة الهندية والتصوف الهندوسي.

الموسيقى والغناء الجماعي:

حرم الإسلام الإستماع إلى الغناء الجماعي (Sangeet) بالمعزف ولكن سلاطين دلهي والملوك المغولية أشرفوا في الهند على الموسيقى والمغنين إشرافا بالغيا فلقى فن الموسيقى تطورا واضحا في عهد السلطان علاؤ الدين الخلجي. ذكر البرني بالتفصيل عزافي ومغلي هذا العهد. كان معظمهم مسلمين وقد تم في عصر فيروز شاه تغلق تأليف الكتابين على هذا الموضوع. أولهما: "أغنية

نطقة الهند. مجلد ٥١، العدد ١، ١٩٣٠

المنية" ذكر فيه لغاه الاجتماعي الهندي والثاني "فريد الزمان في معرفة الألمان" ترجم إلى اللغة الفارسية ويبدو من إشارة أمير خسرو والغناء الاجتماعي الهندي أنه أول مسلم هندي برع في الموسيقى الهندية. صنف في عصر سكر اللودي كتاب على فن الموسيقى اسمه " اللهجات السكونية".

وقام الإمبراطور أكبر خلال قيامه بخلق المعاملة بين الهندوس والمسلمين، بإيجاد المشابهة في فن الموسيقى وأشرف على من اشتهر من مغني الهند باستخدامهم في بلاطه وذكر أبو الفضل بالتفصيل في الموسيقى والرقص الهنديين والإمبراطور شاهجهان نفسه كان برقص جيداً وذاع صيت أكبر لبراعته في العزف على العود الهندي والملك أورنغ زيب كان يرغب في الرقص والتطريب قبل توليه الحكومة وبعده بلحنى عشرة سنة قبله وزن خورشاه خان بالفلوس وأعطاه إياها كجائزة.

ونشأ في القرن الثامن عشر جماعة من العارفين والرفاقصين المسلمين، ذكرا وأنثى، برعت في استخدام المعزف والرقص الهندي فنكر شاكر خان فهرسا طويلاً لمطربي المغول يوجد ذكر مفصل في كتاب "موقع دلهي" للمغربيين والرفاقصين المسلمين فكانت أسماؤهم هندية أيضاً مثلاً غنغا وكالي غنغا وسرس روب وتشيليا سرروب وجملي وغيرهم.

مجتمع هندي - إسلامي - شيعي ثقافي

ولما استقرت الحكومة المستقلة في كنداو إعطى الامراء احكام في اوده بن الموسيقى والعزافين والمغنين إعتناء بالغا وبرع عدد كبير من المسلمين في الموسيقى الهندية فيعتبر القرن الثامن عشر عهدا ذهبيا في تطور فن الموسيقى الهندية فقد نشأ في هذا العهد عدد لا يحصى من العزافين والمغنيين من المسلمين بطوروا هذا الفن فكان هناك سوى العزافين والمغنيين المهنيين من برع في القرن فكان محمد محسن الغدوي وقلندر بخش جراًة يضربان نوعا من الطنبورة (Sitar) يضربا جيدا وكذا برع في الموسيقى الهندية مير سوز ومير مند الله والحكيم بناه خان بناه وعبدالرزاق بيهوش وميرزا صادق علي ميرزا ومحمد رفيع سودا والحافظ غلام شرف وهذا الحافظ قد أوجد معزفا جديدا سماه "ستدربين" وكذلك كان الحافظ غلام محمد سرخوش يضرب نوعا من الطنبورة والقيتار جيدا ويغني نغمتي "بنة" (Bani) و"خيال" جيدا وقد برع في العزافيش خان أمير علي أنه فارسي- في فن الموسيقى الهندية ومولوي حيدر علي خان السندبادي كان ماهرا في أداء أنغام "بيروي" (Bhairvi) و"ببلس" (Bhabhas) و"توري" (Tori) و"تسافوري" و"سلائل" و"أهيا" و"ندو غيري" و"خيال" وغيرها من الأنغام الهندية وكذلك قال مير عبد الجليل البلغراسي مبدعا (قصيدة تتكون كل قطعة منها من ستة مصاريع) في مدح بلغرام، استخدم فيه مبادئ كثيرة

شقيقة الهند، المجلد ٥١، العدد ١٠٣

للموسيقى^{٢٧} وكذا أدى أنغام الموسيقى الهندية باللغة الفارسية في سدن قلله في زواج الملك فرخ سير مع ابنة أجبث سنغ ومير غلام بن الينغرامى كان بارعا في أداء الأنغام الهندية وضرب المعزف الهندية كذلك وقام السيد نظام الدين مدهنايك بتأليف كتابين في فن الموسيقى الهندي أحدهما "ناوتشندكا" والثاني "مدهنايك سنغار" وكان لروشن ضمير استثنائية في الموسيقى الهندية وكتب رائعة في هذا الفن وقد ترجم كتاب هوبل "بارجانك" من السنسكريتية لكلاسيكية إلى اللغة الفارسية وكان عمدة الملك أمير خان أنجم ساهرا في فن الموسيقى وضرب الطبل وهناك أعلام مسلمون آخر برعوا في فن الموسيقى وأما في القرن التاسع عشر فقد ذاع فيه أيضا صيت المهرة في الموسيقى الهندية. أورد سر سيد أحمد خان بابا في كتابه "آثار الصنائيد" بأسماء الماهرين في الموسيقى.

وقد رغب الصوفية لإسيعا لأصحاب السلسلة الجشنية في الموسيقى رغبة زائدة ونذكر بعضهم فعلى سبيل المثال برع الخواجه مير درد فيها وكذا الشيخ بهاء الدين البريلوي خاتم التاركين الذي قد كلف بها وقرض شعرا في أنغام "جكري" و"خيال" و"شمنغلة" و"نرانة" و"قول" و"سائره" و"حربير" و"بشن بد" وغيرها. أوجد معزفي "خارال" و"كتهرس" (Kathars).

٢٧ - نسخة فارسي هكذا "لكتر قواعد موسيقى ضبط نموده" (الأحظفي)

المجتمع الهندي - الإسلامي - تبادل ثقافي

احتل الشيخ عطاء الله المعروف بالشيخ رثن المكانة العليا في فن الموسيقى.

قد لعب الصوفية دورا بارزا في تنقيح وتطوير فن الموسيقى فكما إنهم كانوا مولعين بالموسيقى الفارسية ونغمتي "قول" و"ترانه" فكذا لم تخل خاتقاتهم من الموسيقى الهندية. ودوا أن يستمعوا إلى الأغام في اللغة السنسكريتية. برع الشيخ بهاز الدين زكريا الملتاني في هذا الفن فنصه "ملتاني دهاسري" مما أوجده هو نفسه. وكذا الشيخ سعد الله غلشن رجب في الموسيقى. ألف في هذا كتابا عدة طارت بها العنقاء.

الكتب :

وقد برع المسلمون في فن الموسيقى الهندية إلى حد صنعوا عددا من الكتب فيها ونورد فيما يلي تفاصيل عنها:

١- غنية العنية: تم تأليفه على نهج الكتب الهندية وأساسها.

٢- اللهجات السكتدية: استناد في تأليفه عمر. سمع يحيى من "سنغيت رتناكر" و"سنغيت ماتتك" و"نرت سنغره" و"أوبرت" (Obhars) و"سدهي ندهي" و"سنغيت ساميا" و"سنغيت تشنكرو".

تصنيفه الهندى، مجلد ١٠١، عدد ٤٠٣

٣- كلز التحف.

٤- أفراد أبو الفضل بابا فى كتاب "أبنن أكبرى" (القانون الأكبرى) بالموسيقى الهندية.

٥- بار جتلك: ترجمة كتاب هويل بقلم روشن ضمير بقول صاحب "مرأة الخيال" لى روشن ضمير صنف باللغات العربية والفارسية والهندية كتابا أخرى ذهب بها الدهر.

٦- كتب صيف خان رسالة فى موضوع الشعمة سماها "راغ درين".

٧- راغ درين: ترجمة وشرح "مان كتوهل" بقلم أمير فقير الله خان.

٨- مفتاح السرود: صنفه القاضى حسن بن خواجه ظاهر.

٩- معرفة النغم: كتبه أبو الحسن فيضر.

١٠- شمس الأصوات: ترجمة ران برس لكتاب فى الغناء الاجتماعى الهندى.

١١- أصول نغمات الأصفية: صنف بالفارسية فى عهد النواب أصف نولة.

لمجتمع هندي - الإسلامي - تهادي ثقافي

١٦- تحفة الهند: كتب الشيخ ميرزا خان في عصر أكبر الثاني بعون من علماء الهندوس وأصحاب التنكريتيّة، جمع عدداً من الفنانين فنائين علم النجوم (Jyotish) و"البصمة" (Samudrik) و"الصوت الطوي" (Kosk) و"الحبيب الخادج" (Naika Bhaid) و"سحر الإله إنتر" (Inde Jar) وغيرها من الموضوعات وفيه ذكر للموسيقى.

١٣- تذكرة مشاهير عالم: تم تصليفه في ١٨٠٤م، فيه ذكر مفصل للمغنيين المسلمين الهنود.

وخدمة المسلمين لا تتحصر في الزمن الماضي بل نجدهم في هذه الأيام جلبا إلى جلب لغونهم الهنود في البراعة في هذا الفن وتقديم الخدمة الجليلة من أجل ذلك.

ورقة التببول وإستخدام الشيثة:

رغبة المسلمين في التمتع بورقة التببول والشيثة مما أصطاهم الهند لأن ورقة التببول لا توجد في أي بلد آخر غير الهند وقد مدحها أمير خسرو بقلمه الفنان، عادة إستخدام شيثة التدخين والتمتع من ورقة التببول من العادات الموجودة في كل طبقة من طبقات المسلمين.

ثقافة الهند، الجزء ١، العدد ١-٢

الملايس والخلي وواجبات الزينة:

ونظرا لبينة هذه البلاد كان إختار المسلمون قبل عهد الملك
كبير، ألبسة الهنود بتصريف قليل وأما أهلها فلم يزوا الألبسين
زيانهم بعد إعتنائهم الإسلام فقد نكر أبو الفضل في كتاب "تئين
أكبري" ألبسة نسوة الهنود خلال القول عن طرق الزينة ولنكر
بعضا منها على سبيل المثال فهي المسيرية للتئين (Angia) والثورة
لطويلة و"نوع من الأشرطة" (Dandiy) و"الخمار" والجلباب
و"قميص بلاكم" (Kura) والقميص، تقول جميلة برج بوشن
(Bhoashan).

"كانت نسوة المسلمين يلبسن الألبسة الإيرانية حتى
عصر الإمبراطور أكبر ولما تولى الحكومة إختارن
لزياء راجبوت (Rajpoot) وهذا لا يتحقق ما لم تقم
عمامة الملوك والحكام المسلمين مقام خمر نسوة
راجبوت وينب رداها مناب التمام والقناع فقد راج
ما في راجستان من الصنعية للتئين والقناع
والسروال الواسع ذيله (Ghaghra) في حريم الملك في
القرن السابع عشر بعد تغييرات في صنمها
وشكلها".

المجتمع الهندي - الإسلامي - مهمل ثقافي

وتنقل على كونها هندية أسماءها أمثال القميص والقميص
بلاكهم والخمار والصديرة للتدبير والسروال الواسع الذيل والساري
(Saree) والتورة التحتانية وغيرها.

وقد رجحت بين النسوة المسلمات الهندية نحو ١٥٠ حلية
التي هي هندية ولم تتغير أسماءها إلى الآن وسمي بعضها بالأسماء
الفارسية كمثل "أوبسي" (Arabsi) كلمة هندية تعني "القلب" وهي
تتعلق في صدر النسوة أو الخاتم^{٢٨} وغيرهما وليس هنا مجال لتذكر
هذه الحلية تفصيلاً.

الزينة:

تهتم النساء ويميلن إلى الزينة أكثر من الرجال وقد ذكر ملك
محمد الجاسمي في كتابه "بدموات" (Padmawati) لساليب زينة النسوة
الهندوسيات وواجباتها كما تذكر أبو الفضل ست عشر طريقة لزينة
نسوة الهندوس فقد كانت النسوة المملكات أخذن طرق الزينة من
النسوة الهندوسيات ولتلك فأسماءها هندية وتوجد أسماء عديدة لها
باللغة الأردية أمثال (Tota) (حلية الناصية) "Urbani" (معجون
التطهير) و "Angra" (العطر) و "Kajol" (الكحل) و "Ghazal"
(المعجون الأحمر للوجنتين) و "Mool" (معجون الزينة) و "Paa"
(ورقة التببول) وغيرها وكانت تمشط الأشعار بأسلوب جعل

٢٨- ويسمى باللغة الأردية "الكولهي" يعني ذا الإبهام. (الأحظمي)

نصفه الهند، المجلد ٢١، العدد ٢، ١٩٧٢

الضفيرة وجمع الأتعار وربطها خلف الرأس وكانت ترتب الأتعار بالمشط وكان الحناء من علاجات أول أيلة للجماع.

الخلفية الاجتماعية الأردنية:

وقد أوجد تعامل الفارسية والعربية مع اللغات المحلية للهند لغة سميت باديئي ذي بدء "ريختة" (Rikhta) ثم "الأردنية" وهي أول الأمر كانت هذه اللغة تستخدم للتحدث اليومي ولكن سرعان ما أصبحت لغة وطنية وأدبية ولو درسنا كلام فنون الشعراء المسلمين بغور لوجدنا أنه متأثر باللغات المحلية ولو لم نجد بيئة هندية لما وسع نطاقها باعتبارها مشتتة على مختلف الموضوعات ولما احتلت مكان لغة نعم بلاد الهند كلها كلاماً ولهما فلنعتبر الأدب الأردني ولا سيما كلام الشعراء المسلمين صورة لتقافة الهند وعقائدها وتقاليدها وأساطيرها ومواسمها المتعددة فلو تسخناه باللغة الهندية لصعب لنا تعيين ديانة الشاعر هندوكي هذا أم مسلم لأن فيه ذكراً للكنج وجمنا بدلاً من القرات والنجلة وتفصيلاً للفصول والأبيسة والحلي والمواسم الهندية دون الطيور والوحوش والفصول والحشيشات والأبيسة والحلي والزينات واشغل اللعب الفارسية فاتقافة التي ذكرها هؤلاء الشعراء المسلمون قد صارت تقاليدهم التي اصطفت بصيغة الهند إلى حد صعب للناظر التمييز بين ما هو إسلامي وما هو هندوكي.

مجتمع الهند - الإسلامي - تباعف ثقافي

هذا ولو لا كراهة التظويل وضيق صفحات المقال لُسررت الكلام حول هذا الموضوع إلا ألا تباعف إذا نقول إن معظم أجزاء ثقافة مسلمي الهند مشتمل على عناصر ثقافة الهند التي إختاروها متأثرين بما كان حولهم ولودرسنا بغور عميق تقاليد وأوهام وحياة عامة المسلمين في العصر الحديث لا سيما الذين يسكنون في المدن والأرياف لا نضع لنا مدى تأثير حضارة الهند المحلية عليهم.



القضايا الاجتماعية في روايات بريم تشاند

د. مجيب الرحمن*

سطع نجم كبير في سماء الأدب الهندي وبالأخص الأدب الأردني والهندي في النصف الأول من القرن العشرين وبهر العيون ببريق ألبه العظيم في الرواية والقصة. ويس هذا النجم إلا "توب راي" أو "دهنيت راي" المعروف في عالم الأدب الهندي بـ "بريم تشاند" (١٨٨٠-١٩٣٦) الذي يرجع إليه الفضل في ترسيخ الواقعية الاجتماعية في الرواية الأردنية والهندية وإبراز قضايا الفلاحين والكاثرين والطبقات المستضعفة والمهمشة من المجتمع الهندي في شمال الهند من خلال رواياته وقصصه الكثيرة في بناء قتي محكم وحساسية بالغة وتعاطف عظيم مع الإنسانية. ولا

* - أستاذ مساعد، مركز الدراسات العربية والإفريقية جامعة جواهر لال

القضايا الاجتماعية في روايات بریم تشاند

نبالغ إذا قلنا إن بریم تشاند بإيجابياته وميزاته الأدبية لكثيرة يجدر بأن يعتبر من بين الأدباء العالميين الكبار في القرن العشرين. وأما في الهند، فإنه يحتل مركز الصدارة في قائمة الروائيين الهنود بجدارة واستحقاق.

إن تاريخ الأدب القصصي لأية لغة يرتبط بالعهود والعوامل المختلفة لتاريخه الاجتماعي ولذلك اعتبر أرسطو الأدب الإبداعي عكسا حقيقيا صادقا لتاريخ ذلك العصر أكثر من التاريخ^(١). وإذا نظرنا إلى الإنتاجات الروائية لبریم تشاند من هذا المنظور، وجننا أن رواياته تعطي صوراً بانورامية حية وواقعية عن الجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للهند في مطلع القرن العشرين. وبما أن الهند كانت تمر بمرحلة حاسمة من تاريخها: تاريخ التحولات الاجتماعية والاقلايات السياسية، فكان على الأديب الواقعي أن يسير أغوار العوامل العاملة في عملية التحول، ويصل إلى كنه المقومات التي تقوم عليها الأنظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وفعلاً قد وصل بریم تشاند إلى أغوار المجتمع الهندي، بدراسته للنظام الاجتماعي في الهند، وتحليل أسسه وقواعده، وتوصل بدون جهد إلى أن النظام الاجتماعي في الهند الذي يتوزع في طبقاته، قائم على استغلال الطبقات الكائنة التي تشكل الغالبية العظمى وتساكن في القرى والأرياف. ومن هنا بدأ رحلته الأدبية في الرواية والقصص، وأخرج في ضلعها روايات

سلسلة الهند، العدد ٥١، العدد ١٠٣

كثيرة مستمدة من واقع المجتمع الهندي بثتى مسائله وخصايها،
وبذلك اكتسب لنفسه مكانة شامخة في الألب الهندي الحديث.

وستغرق رحلته الإبداعية في الرواية زهاء ثلاثة عقود
ابتداءً من " أسرار معابد" في عام ١٩٠٥ إلى "كنودان" في عام
١٩٣٥، عرض خلالها القضايا الاجتماعية والسياسية الهامة في
المجتمع الهندي في شمال الهند. وقد أسس إنتاجاته على النظام
الاقتصادي الريفي الذي له تقاليده ومشاكله وإباطاته، حيث يسود
الاستغلال والاستعباد، وحيث توجد تمييزات وفوارق طبقية خطيرة
لقد شاهد بریم تشاند الحياة الريفية بألم عينيها فأثرك مدى بؤسها
وشغلها وحرمانها، كما شاهد حياة المدينة وضجيجها وتأثير الثقافة
الغربية عليها، ولكنه مال إلى الحياة الريفية والفقار الريف مسرحاً
لأحداث رواياته، ليصور ألامه وآماله وليكون جندياً في الحرب
على النظم الاقتصادية والاجتماعية السائدة في الريف ويساهم
بنوره في تحسين أوضاع الفلاحين والفقراء والمبتونين ويعمل
أصواتهم التي ظلت غير مسموعة منذ القرون والأجيال.

إن الخيوط البارزة لتسيج الموضوعات في روايات بریم
تشاند الخمسة. أولها رجال الذين في المجتمع الهندوسي الذين
استعبدوا الإنسان واستغلوه بأسوء الطرق، ولحقوا بهم أسوء
العذاب، حتى لا يستطيع أحد أن يحيا بتونهم ويموت بتونهم،
وثانيها، الطبقة الإقطاعية وأصحاب الملاك الذين لاهم لهم في الحياة

القضايا الاجتماعية في روايات بریم تشاند

إلا الأرتزاق على حساب عرق الجبين وكذا اليمين للطبقات الكادحة وإرهاقها بضرائب ثقيلة والثرلّف عند الحكام الإنجليز، وبعض من هؤلاء يتظاهرون بحب الوطن حتى تقوم لهم مصداقية في أعين الناس، ولكنهم في نفس الوقت موالون للحاكم المستعمر. وثالثها، المرابيون الذين يفرضون المال ليكسبوا أكبر فائدة من الفقراء ويتحول القرض إلى أداة استغلال دائم، وإذا لم يقنروا على السداد، هضموا ممتلكات الفقراء، ورابعها الفلاحون، الذين يزرعون الأراضي الهندية لكنهم ليسوا مالكيها، ويتحملون المشقات وأعباء القروض طوال حياتهم، وخامسها قضية زواج الأراذل، التي اهتم بها سوامي ديباند وأصحاب حركة "أريه سماج" بصفتهم ممثلين اجتماعيين. تلك هي الخطوط البارزة للموضوعات الاجتماعية في روايات بریم تشاند، غير أن هناك قضايا أخرى نبه إليها بریم تشاند مثل حالة المنبوذين في المجتمع، واهتمامه بالوحدة بين الهندوسيين والمسلمين وتركيز عنايته على الثقافة المشتركة، واعتنائه بأحرار الاستقلال¹¹.

وأهم ما يميز بریم تشاند هو اهتمامه البالغ بحياة الريف بشتى جوانبها ومواقفها وإبرازه لقضايا ومشاكل الفلاحين وتصويره للأفراح والحزان وأمل والألم طبقة الفلاحين وطبقة الكادحين. فجات رواياته صورة واقعية ودقيقة لحياة الفلاح الهندي، ولأول مرة في تاريخ الأدب الهندي أصبحت قضايا الفلاحين ومشاكل الريف

تسلسلته الهند، المجلد ٥٤، العدد ١٠٣

موضوع اهتمام الأنبياء والساسة، وهو بذلك يشبه للكتاب الروسي العظيم ليون تولستائي الذي أبرز قضايا الفلاحين في المجتمع الروسي في رواياته، وجلب لنفسه شهرة عالمية واسعة. وقد استطاع بريم تشاند أن يرتبط بقضايا الفلاحين هذا الارتباط بحكم نشأته في بيئة الطبقة المتوسطة من القرية، فقد كان أبوه موظفا صغيراً في شعبة البريد، وكانت لأسرته بعض الملاك الأرضية تشتغل فيها بالزراعة ولذلك فإن خلفيته خلفية للطبقات المتوسطة والمتدنية التي مثلها في روايته.

ويقول الدكتور وحيد أختار عن تنوع موضوعات بريم

تشاند:

” وإذا نظرنا إلى موضوعات بريم تشاند وجننا أنها قد أحاطت بحياة الهنود في خمسة وثلاثين عاماً من القرن العشرين إحاطة شاملة تبلورت فيها الآف من الشخصيات بتجاربها المتنوعة من نطقة العلاقات العائلية، وسراخ العوامل النفسية فيها، والحب، والحق، والغضب، والحرم، والصداقة والمداواة في العلاقات الاجتماعية، والتعاطف، والصدام، والاستقلال، والاحتجاج، والحركات الإصلاحية في السياسة، والعوامل الدينية، والثورة من أجل الاستقلال، ونقابة العمال، والحقل، والمصانع، ورجال الدين (العلماء والبراهمة)، والفلاح، والعمال، والمنبوذ، والقسند، والدكتور، والمحامي، والإقطاعي، والأمير، والضابط، والمربي،

القضايا الاجتماعية في روايات بريم تشاند

والموظف للحكومي، والأديب، والشاعر، والصحافي، والبروفيسور، ومعلم المدرسة، والمرأة في الريف وفي المدينة، ورضيات الأطفال، وبراجتهم وألعابهم، وأعياد المسلمين والهندوسيين، وأعراف الزواج والولادة والموت، وبالجملة تجلت فيها الهند الكاملة لعصر بذاته، التي لها تاريخها وماضيا والتي تُحلم بعهد جديد، وتحاول من أجل تحقيقه، وهذه الهند ليست جزيرة مغلقة، بل تمتص المؤثرات الخارجية مثل الكساد العالمي، والاستعمار وكل موج من أمواج عاصفة الحروب. ليست جميع روايات بريم تشاند مكتومة من حيث الفن والتكنيك ولكنها بمجموعها تمثل الحياة وحركتها تعثلا بارعا وكاملا. وإن جمعت الروايات كلها التي كتبت بعده، لا نُقرب من روايات بريم تشاند في السعة وتنوع الدائرة^(١٣).

بريم تشاند وموضوع رجال الدين:

إن قضية رجال الدين تتبلور كقضية مهمة في رواياته، ابتداء من "سرار معابد" إلى "كنودين"، ولا تقل أهمية من قضية الفلاحين التي اشتهر بريم تشاند بإبرازها في الرواية الأثرية. لقد أدرك بريم تشاند أن رجال الدين في المجتمع الهندوسي يتكون نفوذا كبيرا في المجتمع، ويستغلون الناس لإرضاء لمصالحهم الشخصية، فثار ذهنه على هذا النظام المستغل الذي أوجده رجال الدين واستيقوه استعبادا واستغلالا للناس، فحاول الكاتب كشف القناع عن الصورة الحقيقية للنظام الديني والقائمين عليه من رجال

نظرة شهاد، العدد ٥١، عدد ٤٣

الدين، وهذه الطبقة البراهمية قد استغلت الغالبية من الناس المتكونة من الطبقات الضعيفة. فلا تخلو رواية من رواياته من رفع صوته ضد هيمنة هذا النظام البراهمي الجائر، و" اعتبر برهم تشاند أن من أهم أسباب جهل الفلاحين وشقائهم، إضافة إلى النظام الاقتصادي الذي أسسه الإنجليز، هو بطش النظام الطبقي (ورنا أشوم) في المجتمع، فالفلاح لا يستطيع أن يحدث وعياً فكرياً في مجتمعه نتيجة لعدم تخلصه من بطش هذا النظام، والطبقة العليا تعتبر هذه الفوارق الطبيعية الصارمة جزءاً من الدين ويستغلها لمصلحتها"^(١).

ومن هذا المنطلق، اقتح برهم تشاند رحلته الروائية بكتابة " أسرار معابد" واتخذ منها موضوع كشف القناع عن المفاسد الاجتماعية الناتجة عن التصرفات السيئة لرجال الدين، وانتهج فيها منهاجاً إبداعياً^(٢). ويستمر برهم تشاند في عرض صور الاستغلال لرجال الدين في روايته الثانية " هم خرماء وهم ثواب" (١٩٠٦) ولكنه وسع دائرته في هذه الرواية إذ هي تتضمن للعالم الاجتماعي في المجتمع الهندي^(٣).

وتتمثل في رواياته مؤلف حساسة متنوعة تصور فسوة النظام البراهمي وتأثيرها في حياة الناس. كما نرى في رواية "عوشه عاقبت" حيث يرفض غيان شنكر أن يتناول الطعام مع شقيقته لأنه سافر إلى أمريكا ولم يؤد كفارته ولكن فكرة عدم شعور أخيه في الطبقة البراهمية من جديد بحيث لا يكون شريكاً في ميراث

الفضاء الاجتماعية في روايت بريم تشكر

إليه تعطيه لذة خاصة. ولا تلتقي زوجة بريم شنكر " شردها" مع زوجها لأنه غير ظاهر في نظر الذين يتون أداء الكفارة، وإن كان عليها أن تبقى على دينها فليها أن يهجر زوجها. ولا يقتصر هذا على الطبقات الضعيفة فحسب، بل إن شخصا من الطبقة البراهمية "ماتا دين براهمن" لا يمكن له أن يدخل من جديد في دائرة الطبقة البراهمية لأن شخصا من طبقة "التشمار" (طبقة المنيودين) لتوا عظم البقرة في فيه، ولا يملك هذا المسكين مبلغ ٥٠٠ روبية لأداء الكفارة، وما دام لا يؤدي الكفارة إلى رجل دين كبير في "كاشي" لا يدخل في الدين. ويسخر الكاتب من هذا اتفاق النبي قتلا: " سمعنا أن "بندت" ذهب إلى كاشي، فهناك بندت (رجل دين) شهير، يطلب خصمنا روبية في الكفارة، ما أسوأ الحال! لو ذهب الدين فلا فائدة في أداء الكفارة ولو مائة مرة ". وتختتم روايته كتودان (آخر رواياته وأروعها) بتصوير موقف حساس جدا، حيث يكون بطل الرواية "هوري" طريح فرائس الموت، ويموت بنون أن يتخلص من بطش النظام البراهمي " وارتفعت أصوات.. هذا وقت إهداء البقرة.. فتومي به.

نهضت "ذهنيا" بسرعة الماكينة وجاءت بعشرين "لنة" (روبية واحدة وربع روبية) التي كسبتها من بيع الجوتة ووضعها في يد هوري الجاردة. ثم قالت له داتا دين: سيدي، أليست البقرة في

نفسية ههند، مجلد ٥١، عدد ١، ١٩٢٠

البيت ولا العجل، ولا النقود، هذه هي النقود، وهي إهداء البقرة بالنسبة له... ثم أعشى عليها"^(٣).

إن هذه الجمل الاختتامية لبريم تشاند تبرز مدى قوة وجور النظام البراهمي على المجتمع الهندي، وليس إغماء ذهنيا إلا رمزاً لإغماء الإنسان العلم تحت وطأة النظام البراهمي الذي لا سبيل إلى الخلاص منه إلا الإغماء، ولذلك ركز بريم تشاند اهتمامه على إصلاح النظام الاجتماعي الهندي، لأن أي تقدم للطبقات الضعيفة رهين بإصلاح النظام الديني الذي تتشابه خيوطه في كافة الأوساط الاجتماعية والسياسي وغير ذلك.

قضايا الفلاحين وأهل الريف في روايات بريم تشاند:

لقد أصبح اسم بريم تشاند مترادفاً لقضايا الفلاحين، وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على مدى ارتباطه بقضايا الفلاحين وأهل الريف وقد سلفت الإشارة إليه من قبل. وفي هذه الخلفية نلاحظ ارتفاع ملحوظاً في التزامه بقضايا الفلاحين وأهل الريف بطريقة مباشرة في "عوشه عاقبت" التي أكمل كتابتها في عام ١٩٢٠، والرواية تعكس حياة الفلاحين وأهل الريف بكافة جوانبهم بحيث نتجلى للفارئ خصائص كل طبقة من طبقات القرية. ففيها شخصية "غانثري" ملكة متونة الطبيعة التي تمثل قبيلة الرأسمالية، وفيها أيضاً شخصية "غابن شنكر" للشاطرة والماكرة والمفرضة، كما

القضايا الاجتماعية في روايات بريم تشاند

أن فيها شخصية "بريم شنكر" التي تفتش الرب وتعاطف مع الفلاحين وتؤثر الفلاحين على نفسها ولو أنها تنتمي إلى طبقة الإقطاعيين. وفيها شخصيات طامعة مفرضة وبائعة للضمير والكرامة الإنسانية مثل "عوث خان" و " غودهر" التي تتوسط بين أصحاب الملاك والفلاحين وتمنح دعابهم، وفيها شخصيات من الطبقة المتوسطة التي توالي لأرباب النظم الإقطاعي في أول الأمر، ثم تأخذ في التعاطف مع الفلاحين، ثم هناك أبطال حقيقيون للرواية، وهم الفلاحون والكانهون من مختلف الأنواع. ففيهم فلاحون ثوار مستعدون دائماً للاستخدام مع جميع القوى مثل "منوهر" و "الراج" وفيهم المتصالحون والمتفاهون مثل "قار خان"، وفيهم عامة الفلاحين مثل "دخون بهنت" و "سكهور تشودھري" الذين يكفون ويعتهدون من أجل تحسين أحوالهم المعيشية. وهكذا رسم بريم تشاند لوحة كبيرة للريف تتضمن شخصيات متنوعة مع حياتها العقلية والعاطفية والثقافية والاجتماعية. وقد برع بوجه أخص في تصوير الصراع بين الطبقة الرأسمالية والطبقة الكادحة وجوانب مختلفة من هاتين الطبقتين، وفي أثناء تصوير الصراع قد أبرز الكاتب صوراً واقعية عن النظم والاستغلال الذين يتعرض لهما الفلاحون، والذين يصفهما جواهر لعل نهرو بكلماته التالية:

ثقافة الهند، ص ٥١، بعد ٤٠٣

"لقد طمعت أن الفلاحين مثقلون بالضرائب، فتجمع النفود منهم قهراً أو قسراً، ويجعون من الأراضي والحقول، وتسلب أكلهم، وفوق ذلك يواجهون ضربات من الأعلى. ملخصاً تتدفع عليهم رسوم تمتص ثمارهم من جميع الجهات (بمعنى صلاء الإقطاعيين، والمرابيين والشرطين) ويقطعون أجزاء أجسادهم وهؤلاء المساكين يجهنون طول النهار فتسيل العروق من جبهتهم إلى قاعهم، ولكن يدركون مساءً أن كل ما عملوه ليس ملكاً لهم، وليس نصيبهم إلا الثمن والركلات، وليس حظهم إلا الفاقة"^(١).

لقد عرض الكاتب كل هذه الحقائق في هذه الرواية. ومن هنا جمعت الرواية في طبقاتها روح العصر. ولهذا السبب يعتبر النقد أن "غوشه عاقبت" أفضل رواية يريم نشاند في تصوير حياة الفلاحين بعد رواية "كنودان".

وفي رواية "ميدان صعل" التي تركز أصلاً على النشاط السياسي لذلك العصر، يتناول الكاتب أيضاً قضايا الفلاحين بالبحث مصوراً فيها تعاسة الفلاحين وخبث العقليات الإقطاعية، فبطل الرواية "أمر كالت" ينفخ روحاً جديدة في فلاحى القرية ويؤلّهم ضد الحكومة والإقطاعية، ولما زوجته "سكهدا"، فتترك حياتها المرفهة لتتقف إلى جانب العمال والمبؤذين، وتتضم إلى حركة العمال والمبؤذين كقائدة لها وتضحي بحياتها في المعركة.

تفضيها الاجتماعية في روايت برهم تشاند

وفي رواية " بردهء مجاز " التي تتخذ من فكرة تقاسخ الأرواح موضوعا أصيلا لها، نجد إشارات واضحة إلى صور الظلم والحرمان التي يتعرض لها الفلاحون، فعندما يقام حفل تتويج الملك بشال سنغ، يعرض الفلاحون لأنواع من الظلم والمذاب ويعرض على العمال والمثبوثين أن يقوموا بالأعمال بلا أجره، ولكنهم يتحملون أنواع للظلم ولا يرفعون أصواتهم ضدها، ولما يشتكي "تشكر دهار" إلى الملك عن هذا الظلم، تنور نائرة الملك ويطلق عليه النار، فيصاب " تشكر دهار" بجروح في كتفه، وتثير هذه الحادثة لبشعة حفيفة العمال والفلاحين والمثبوثين. وعلى هذه الشائكة أبرز بقطة العمال والفلاحين.

إن أشهر رواية برهم تشاند هي " كوندان"، التي اكتسبت شهرتها العالمية لارتكازها على حياة الفلاحين من ألقها إلى يانها، وتصويرها للفلاحين تصويرا واقعيا ودقيقا. وقد عرض الكاتب فيها أسباب شقاء الفلاحين والتي من أبرزها العمل بلا أجره، والتنظيم الزراعي القائم على ملكية الإقطاعي للأراضي وقصور الفلاح على دور المزارع بدون أن يكون له حق على حقوله، وهي الخيوط الرئيسية للنظام الاستغلالي الذي كبل الفلاح بأوسره وقيدته بأغلاله، لقد عرض برهم تشاند الفلاح الهندي العام لذلك العصر في شخصية " هوري"، الذي يتعرض للشقاء المائي على أيدي الذئاب من البشر التي كانت تكبش جسمه وروحه من جميع الأطراف، فهناك صاحب

نفسه في الهند، المجلد ٥١، العدد ١٠٢.

الملك راني صاحب، وحواريوه " السيد خنا"، و " جنغري سنغ"، و " نعرو شاه"، و " لنوخ لال"، و " لاله بيتنور"، وعلى الطرف الأخر، هناك الفلاحون من القرية، سذج ومظلومون ومقهورون، يعملون أيل نهار ولكن لا يحصلون على ما يستحقهم، ولا يملكون على حقولهم شيئا. ويقضي هوري نحيبه في خضم التضال للحصول على لقمة العيش.

وقد كتب يريم تشاند رويته هذه بعد أن تعقبت دراسته لقضايا الفلاحين ووصل إلى كنه جميع الأبعاد التي تخلق مأساة الفلاحين. وكان يتمنى في أحر صوره أن يقضي حياته في خدمة الفلاحين ومعهم، كما يظهر من رسالة أرسلها إلى أوبنتر نات اشك: " أهي! غاية ما أتمناه أن نستقر في الريف، وأرسي عندا من المواشي وأكرس حياتي لخدمة الفلاحين"^{١١}.

إن نجاح الرواية يعتمد على أمور عديدة، منها قدرة الكاتب على عرض صورة كاملة عن الحياة في الريف بجميع شخوصه وعلاجه البشرية، والرواية من حيث المجموع ترشد القارئ إلى فكرة صريحة وكاملة لأن الكاتب أدارها على دائرة واسعة من الحياة الريفية، فالبطل الرئيسي فيها فلاح عادي اسمه "هوري"، وله زوجة "دهيا" التي هي صورة صانقة عن المرأة الريفية، وله ابن اسمه " هوبر" وتمثلت فيه المحبة الأثلاثونية بين "مافتي" و"مهتا"، والجناب الجنسي بين "مرا" و"سليا"، وفيها تصرفات

مصري، أو جسدتها في رومها، يوم السبت

صاحب العلاك "راي صاحب"، وفيها مسائل شرف الأثرياء
وكرامة الفقراء، وفيها تصوير للحقد والعداوة بين راي صاحب،
وبين هوري وهيرا، وفيها عرض لمباحث تجريدية على القواعد
الخلقية عند بعض المثقفين والأمراء، كما أن فيها تصوير العزيمة
الفلاحين على السير على جادة الحق، وفيها عرض للقوي الطاغية
والظالمة التي تنظر على الفلاحين يوايل من الظلم والاضطهاد
والاستغلال، كما أن فيها عرضاً لبراهة الفلاحين وقدرتهم على
تحمل الصدمات، وفيها كشف للقناع عن مكانة رجال الدين ومدى
بطش النظام البراهمي على الفقراء والضعفاء، وفيها صرخة للظلم
العظيم الواقع على المنبوذين كما أن فيها سعيًا لانتقام المنبوذين من
البراهمة، وفيها عرض لتصور الجمال الطبيعي الهادي في الريف
إزاء صخب واصطناع المدينة، وبالجملة لا تخلو ناحية من نواحي
الحياة الريفية الهندية إلا ويصورها لكاتب بصوراً بارعا، كأن
حياة الريف في فترة ما تتحرك أمامنا ماثلة، في انزان كبير،
وحركية هائلة.

ومن الأمور الأخرى المساعدة على نجاح الرواية هي
عرض حياة الفلاحين في خلفية العوامل المسؤولة عن استغلال
الفلاحين، وهي عند كاتب لنظام الاقتصادي القائم على الإقطاعية.
والنظام الإقطاعي هو المجرم الأكبر لمأساة الفلاحين وشقائهم منذ
أمد مديد. ولا يعرض هذه الفكرة عن طريق الخطاب المباشر، بل

عن طريق الأحداث، بحيث يبدو كل شيء طبيعياً وحقيقياً، فحياة البطل الرئيسي " هوري " منذ البداية تتم عن موته التدرجي تحت وطأة هذا النظام الاستغلالي الجائر. ومن الميزات الأخرى للرواية، هي الواقعية النقية والصدق الكامل في تصوير حياة الفلاحين، فعرضها للكاتب كما هي بدون أن يلجأ إلى تلوين، فبلغت الرواية ذروة الواقعية بحيث يندر نظيرها في تاريخ الأدب الهندي. " وقد اغتفر الكاتب فلاحاً عادياً بسيطاً كالبطل الرئيسي للرواية ليصور بذلك الفلاح الهندي الحقيقي، فأصبح " هوري " رمزاً حقيقياً للفلاح الهندي الذي يمر بنفس التجارب في الحياة كما مر بها هوري"⁴⁰

بريم تشاند وقضايا المرأة:

لم يكن اهتمام بريم تشاند بقضايا المرأة أقل من اهتمامه بقضايا الفلاحين وذلك لأنه أدركه أن المرأة متعرضة للظلم منذ أباد الأباد على أيدي النظام التكري. ومن هذا المنطلق أبرز بريم تشاند القضايا المثارة للمرأة في عديد من رواياته، ومن أبرز القضايا التي عالجها في رواياته: قضايا الأرملة، وزواج بنون الكفو، والمهور (الذي يتفحه ولي البنت أو أسرته أو زوجها أو أسرته). وقد عرض الكاتب هذه المسائل كلعنة على المجتمع الهندي في رواياته " هم خرماء وهم ثواب"، و "رملا"، و"عين". فتركز رواية "رملا" على لعنة المهور، والآفة الاجتماعية الناتجة منها، وتدور القصة حول بنت بالغة من عمرها ١٥ سنة حيث تخطب للدكتور " سينا"

قضية الإجتماعية في روايات برهم تشاند

ابن " بابو نهال شاندا"، ولكن تفسخ الخطبة لعدم قدرة أسرة البنات على أداء المهور. فتزوج نرملا من " طوطا رام" البالغ من عمره أربعين سنة، وكان له طوطا رام أولاد من عمر نرملا من زوجته السابقة، وكان من الطبيعي أن لا تنقضي حياتهما بسعادة لتفاوت العمر بينهما، ورغم ما تعانيه نرملا من الشقاء، إلا أنها تظل صابرة على حفظها وتبقي مخلصاً ووفية لزوجها، إلا أن زوجها يشك في علاقتها مع ابنه " منارام" الذي تتعامل معه " نرملا" بحنان وشفقة، ويرسل الأب ابنه إلى سكن الطلاب، حيث يقع مريضاً بفعل الصدمة النفسية التي أصيب بها نتيجة لمعاملة أبيه معه، ويقضي هذا المرض على حياته، وللهالدا يدرك طوطا رام خطأ موقفه، ويتضح له أن شكوكه كانت عديمة الأساس فيحسب على فعلته ويحسب نفسه مسئولاً عن الضرر الذي ألم بالأُسرة.

وهكذا يبرز برهم تشاند قضية خطيرة في المجتمع الهندي التي لها آثار خطيرة طويلة المدى وهي قضية المهور، وقد أصبحت هذه اللعنة بمثابة العفريت الذي يكاد يستلغ المجتمع، وبهذا الخصوص يقول هر سروب ماثر: " لا يعتبر الروائي قضية " نرملا" قضية امرأة فحسب، بل يعتبرها قضية اجتماعية، فليست القصة، قصة " نرملا" واحدة بل هي قصة نرملاوات كثيرات، وبغرض تلهم الأثار المترتبة من قضية المهور وزواج عدم الكفوء على المجتمع، يجب علينا أن نقرأ " سيواستن" و " نرملا"⁽¹⁾.

١.٣ فلسفة الهند - المجلد ٥١، العدد ٢

ولا يبرز بريم تشاند خطورة مشكلة المهوور من خلال الأحداث فحسب، بل يبرزها من بيانه المباشر حيث يقول: "من سوء حظها أنها لا تحظى ببنت جيد وزوج مناسب وكان على أبيها أن يؤدي النعمة، ويتخلص من العبء، وينفعها إلى المهوور هي جميلة وشالطرة ومهذبة، وشريفة، ولكن مثلها من كل تلك، إن لا تملك ما تؤدي به مهوورها، فتتحول جميع أوصافها إلى العيوب، وإن تملك مبلغ المهوور، فجميع عيوبها أوصاف حميدة، إنه لا نقدير للإنسان، بل التقدير كل التقدير للمهوور"^(١١).

قد تناول بريم تشاند قضية الأراذل في عديد من رواياته. ومن المعروف أن حالة المرأة في المجتمع الهندي وعلى الأخص في المجتمع الهندوسي رتيبة ومتدهورة جداً، ولكن حالة الأراذل هي أسوأ مما يتصور، وأردأ مما ينكر، وقد فرضت السلطة الأبوية والنظام الذكوري قيوداً صارمة عليها وأهدرت حقوقها في الحياة، فلا هي حرة في حياتها ولا في مملكتها، وإذا ماتت لوأحدة منهن زوج، يهيمون على إمرق أنفسهم، وإذا بقين على قيد الحياة، فيحرمن من جميع ملذات الحياة، أما الزواج ثانية، فلا إمكان له. ويقول عالم اجتماعي ألماني شهير "ميغلس هرسفيلد" بخصوص وضع الأراذل في المجتمع الهندي: "إن حياة الأراذل في الهند تنقسم بالذل والهوان، ولأن البنات الهنديات يزوجن في الغالب في مرحلة مبكرة من عمرهن، فنجد فيهن عدداً كبيراً من الأراذل،

القضايا الاجتماعية في روايات بریم تلسف

وحتى البنات اللاتي يموتن خطباء هن قبل الزواج يحسن من بين الأراامل^(١٢). وتحفل كتب التاريخ بنكر صور الظلم الاجتماعي الذي تتعرض له الأراامل في المجتمع الهندوسي ولا تزال آثاره باقية إلى يومنا هذا، ولأجل ذلك نهض بریم تلسف ليعالج هذه القضية الخطيرة في رواياته، فاتخذ منها موضوعاً في رواياته " هم خرما وهم ثواب" و " بيوه" كما أورد إشارات واضحة في معظم رواياته إلى هذه المسألة المهمة.

ولقد أدرك القصة في " هم خرما وهم ثواب" حول محام شاب اسمه "امرت راي" الذي يحب فتاة اسمها " بريما"، ولكن لا يستطيع أن يتزوج منها لأنه ترك عفيفة " سنان دهرم" وأصبح عضواً في " لربة سماج". وفي هذه الأثناء يموت أحد من معارفه اسمه "سنت كومار". فقد "امرت راي" يد العون إلى أرملة صديقه " بورنا". و"بورنا" صديقة لحييته " بريما"، وتعيش بجوارها، وأمرت " بريما" على "بورنا" أن لا تحلق رأسها على عادة الهندوسيات وأن لا تقوم بأداء التقليد الأخرى بعد موت الزوج، تصابر " بورنا" على أنواع اللعن والطعن التي توجهها نساء الحي إليها، وبعد فترة قليلة يقترح امرت راي عليها بالزواج، تصارع أولاً ثم تقبل الخطبة، وعلى هذه الشاكلة يعرض للكاتب زواج أرملة من شاب عازب. وعلى الصعيد الآخر، يقوم أب " بريما" بتزويجها من شخص اسمه " دان نات"، ولكنها غير سعيدة في

تسلسلته الهند، صحت ٥٤، العدد ٤٠٣

حياتها إذ تحب "أمريت رأي" وتساور شكوك في قلب "دان ذات" حول علاقة غير شرعية بين "بريما" وأمريت رأي"، فيدخل بيته ذات ليلة بنية القتل، ولكن "بريما" أطلعت "بورنا" مسبقاً عن لية زوجه، ولما يدخل بيته وقد نصبت "بورنا" مسدسته من قبل فتطلق النار ويطلق النار أيضاً فيموتان فوراً. ويتزوج "أمريت رأي" من "بريما" بعد ذلك.

"وتتخذ الرواية أهميتها لسببين، أولاً: زواج شاب عازب من أرملة، وثانياً زواجه في طبقة دون طبقتها، فيورنا براهمية وأمريت ينتمي إلى الطبقة المتوسطة. وعلى هذه الشائكة قد وجه بريم تضاد ضربة قوية إلى النظام الطبقي الجائر والقانون الاجتماعي الذي يحرم الأرملة من الزواج ثانياً،"^(١) وتتناول روايته الأخرى "بيوه" (الأرملة) نفس القضية بالعرض والتحليل، وتصور حالة الأرملة المتينة في المجتمع. وبطلنة الرواية "بورنا" تعكس حياة النذل والهوان التي تعيشها الأرملة في المجتمع الهندي. يموت زوج بورنا، بسنت كومار، فتتحول حياتها إلى جهيم، والسوء حظها لم يكن أهد من أقرانها حياً ليكملها، وقد كفلها قبل زواجها خال لها الذي نسيها بعد الزواج وأغفلها إغفالاً تاماً، ولم يكن لديها أي مورد للدخل، ويؤويها جاز لها "لاله بدري برشاد" ولكن ابنه "كملا برشاد" رجل خبيث له مطامع فيها، وتزيد مضايقات "كملا برشاد" لها إلى حد أن تقبل على الانتحار تخلصاً من حياة النذل

القضايا الاجتماعية في روايات بریم تشاند

والعفن، ولكن بتجنيها عجوز "امرت راي" ويوصلها إلى ملجأ الأرملة.

وفي هذه الرواية، كما نستشف من موجز القصة، بصور بریم تشاند الوضع الذي، والمندهور للأرملة في المجتمع الهندي والتنازع الخطيرة العنصرية من هذا الوضع الذي يؤدي بهم إلى بيوت الدعارة أو يعرضهن لمضايقات وتحرشات جنسية، ويكفي نقل جملة واحدة في الرواية لبيان حالة الأرملة: " يا رب ! هل الأرملة اسم آخر للعنة"⁽¹²⁾

وينظر بریم تشاند إلى قضية الأرملة في سياقها الواسع، فعنده إن المسألة الأساسية هي عدم تحرر المرأة اقتصادياً ولكنها على الرجل في الحصول على لقمة عيشها، ولأنها محتاجة إلى الرجل لرغبتها، فتضطر إلى أن تستلم استسلاماً للرجل في كافة أمور الحياة، فيديرها الرجل كيف يشاء، وهذا بلا شك يقضي على استقلالية المرأة، فيقول بریم تشاند: " هذه سنة العالم، الرجل يتفوق على المرأة في القوة والعقل فيحكم عليها، وحينما تستلم هذه الصفات أكثر في المرأة، فالمرأة هي الحاكمة، الرجل يكسب لقمة عيشها، أفلا يتظاهر بحبرونها"⁽¹³⁾

ولحل هذه المشاكل، قامت على أرض الهند حركات إصلاحية متصاحبة مع حركة الاستقلال، وحاول المصلحون إعطاء

شكافة الهند، العدد ٥٤، عدد ١٠٣.

مكانة مناسبة للمرأة، ولم يتخلف صاحبنا بريم تشاند عن هذا الركب، فقد خاض هذه المعركة من خلال رواياته وقصصه ومقالاته.

لقد توجه بريم تشاند إلى عرض جانب آخر من جوانب مظلمة في حياة المرأة الهندية في روايته "بازار حسن" (سوق الجمال) وهو جانب انتشار الدعارة بين النساء، وعرض الكاتب هذه المشكلة الاجتماعية بعدة جوانبها، ولم يفته استعراض العوامل التي تنتهي بالبنات إلى بيوت الدعارة. وتبدأ القصة من تجهيزات لزواج البطل "سمن"، وكان أبوها موظفاً في الشرطة، فلما بلغت الخامسة عشرة من عمرها، فكر أبوها في زواجها، ولكنه لم يملك مبلغاً كافياً من المال ليؤتيه في المهور، وبدون المهور لا يحصل على زوج شريف لثبته، فلأخذ الرشوة وقبض عليه فوَقِب، ولما لها "غنا جلي" فهي لم تملك شيئاً، ومساعدتها على الزواج أخ لها، وأخذها وبناتها الصغيرة "شانتا" إلى بيته.

كانت سمن هذه ابنة أبية، لم تملك أن تتحمل إهانات زوجها المتكررة لها، ولو كانت غير سعيدة بحياتها لشقياً لطبيعة زوجها الفظة، إلا أن السيل بلغ الزبي لما أبدى زوجها شكوكه في عفتها، فخرج من بيت زوجها، لثبته في أماكن مختلفة، وتنتهي إلى سوق الدعارة. وتتعلم الموسيقى وتسير لها شهرة في سوق الجمال، ثم ترجع إلى ملجأ أقدم للعاهرات بهدف تحسين حالتها بفعل الحركة

الفتيات الإحصائية في روايات برين تشند

الإصلاحية التي كان يتزعمها "شرما" والأخرون. وتبدأ سمن حياة جديدة في هذا الملجأ، وتجلب أختها "شانتا" لتعيش معها في الملجأ وتزوجها من الشخص الذي رفض الزواج منها في أول الأمر، وتسكن معها في قرية واقعة على ساحل النهر، ولكن تساور شكوك في قلب شانتا حول علاقتها مع زوجها، ولما علم رجال القرية أن سمن كانت عامرة في حياتها السابقة، يقاطعون بينها وبينغ الأذى بها مبلغه فخرج من البيت لتنتهي إلى ملجأ "الساقطات" الذي تقاتمه الراهب "عجدهر"، وتعكف حياتها على تعليم وتربية النساء الساقطات.

ويقول رام بلاس شرما بخصوص موضوع الرواية "إن موضوع الرواية لسرفاق المرأة"^(١٧) ولا شك في أن الزوجات غير المتكافئة، وتصرفات الزوج السيئة، والفروق الذهنية، هي أصل الخلافات في العائلة، وتذهب المرأة في الغالب ضحية هذه الخلافات والنزاعات، فينسى بالأقدام. ويقول رام بلاس شرما بخصوص جهد المرأة في التغلب على مشاكلها: "ما أكبر عند النساء بلقين ضربات وبواجهن شتائم! ولكن كان يحدث تغيير تدريجي في المجتمع الهندي في القرن العشرين، حيث بدأ الجمهور يضطرب تحت بطش ووطأة الرأسمالية الاستعمارية، ورفعت المرأة - ذلك الجزء الأضعف من المجتمع - صوتها للتخلص من عبوديتها العائلية وعبوديتها الوطنية"^(١٨).

لسفلة الهند، فمقد ٥١، فعد ١٠٢

وإن تحول امرأة شريفة إلى عاهرة، لم يكن إلا تحت ضغط البيئة والظروف الاجتماعية، حيث إنها كانت امرأة شريفة، وكان شرفها أمر عظيم عندها من كل شيء، ولكن تصرفات زوجها الذليلة وإخراجه إياها من بيته وضعها على طريق مستودع، وتلاعبت بها الأقدار والظروف إلى أن ذهبت بها إلى بيت فدهارة، وبهذا الخصوص يقول الدكتور ندر نات منن : " سفينة صغيرة تطلق لتجري في البحر، لا مكان لامرأة - لا ملجأ لها - في المجتمع الهندوسي، فتضطر من إلى أن تصبح عاهرة"^(٩١).

وعلى هذه الشاكلة، قد أبرز بریم تشاند في هذه الرواية، القضايا التي تجبر المرأة على استهانة الفهارة، وهي الحقيقة أن أهلال النخبة الاقتصادية والتقاليد الاجتماعية هي التي تدفع المرأة إلى السير على هذا الطريق المعوج، ولا يمكن لها أن تنهض من هذه الهوة السحيقة بعد سقوطها فيها مرة.

الوعي السياسي، وفكرة الاستقلال القومي في روايات بریم تشاند

لقد كان بریم تشاند مناضلاً في ميدان الكفاح السياسي، وقد تأثر تأثراً بالغاً بغاندي وحركته للاستقلال، فلم يفلت من يده معالجة القضية الحساسة والحاسمة في المجتمع الهندي، وهي نضال الهند من أجل الاستقلال، وقد انعكست في رواياته التطورات السياسية

القطب الاجتماعي في روايات بریم تشاند

لذلك العصر، فعرض بریم تشاند نضال الهنود من أجل الاستقلال في روايته " تشوغان هستي"، و" ميدان عمل". وقد محور الرواية الأولى على " سورداس" الذي يسعى ويجتهد لأجل حقه على أرضه، فيجابه " جان سيواك" الذي يحاول سلب أرضه. ومن الصراع الدائر بينهما تتشكل الرواية، لتشمل النضال السياسي لذلك العصر في الهند، كما تعرض في ثناياها جوانب متعددة من حياة الهنود. ولقد أظهر الكاتب فيها براعة بالغة في الإحاطة بجوانب الكفاح السياسي، فتكتسب الرواية منها النضج الفني. ويمثل في الرواية تحقيق لحلم بریم تشاند وهو كتابة الروايات على موضوع حرب الاستقلال، فقد كتب في إحدى رسائله: " نعم أريد أن أخلق مؤلفات قيمة عديدة، ولكن الغاية منها ينبغي أن تكون الحصول على الاستقلال"^(١٠١). وإن الكاتب صور في الرواية نضال الطبقات المختلفة من المجتمع الهندي، بحيث تبدو الرواية سجلاً دقيقاً لنضال الاستقلال في الهند.

ورجع بریم تشاند إلى موضوع النضال الوطني، بعد إخراج عديد من الروايات الاجتماعية، بروايته " ميدان عمل" التي أكمل كتابتها في عام ١٩٣١، وقد تميزت الفترة بالاضطراب شديد في المجال السياسي، وبلغت الحركة القومية أقصى مداها، " فشملت كافة الفئات والطبقات الهندية، بما فيها العمال والفلاحين، وشباننا من الطبقة المتوسطة، والمتقنين"^(١٠٢).

نفسها تهنئه. المجلد ٥١، العدد ١، ١٩٧٣

ويبدو من رواية "ميدان عمل" أن برهم تشاهد قد تمكن من تيات فنه تمكننا كبيرا، فاستطاع في الرواية أن يعرض الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية للهند لتلك الفترة من الزمن عرضاً كاملاً، وبذلك تعبير روايته كرواية منقطعة النظير التي تؤرخ لتطورات السياسة والاقتصادية والاجتماعية في الهند في تلك الحقبة من الدهر^(١١).

والرواية تعرض قصة "امر كانت" وأسرته وأصدقائه. وفي البداية يعرض الكاتب حياة "امر كانت" وسليم" في الجامعة، ثم يعرض بيئة أسرة "امر كانت"، وتبرز من خلالها شخصيات أفراد أسرته، شخصية أبيه "سمرنات" وزوجة أبيه "سكدا" وأخته "مينا"، وتتوسع دائرة الشخصيات فتشمل شخصية أم سكهدا والدكتور شانتي كومار. وبعد ذلك يظهر أمامنا وجه جديد من الحياة، وهو ظلم الحكام الإنجليز الذي يتلور في حانئة هناك عرض بنت تدعى "مسي". وتثير محاكمة مسي غيظ الهنود وكراهيتهم واستعاضهم حيال الحكم الإنجليزي العائش، وتبرز تعرف امر كانت على المعجزة "بتانسي"، الوضع الاقتصادي المؤسف للطبقة المختلفة من المسلمين، حيث نتعرف على صور الفقر والحرمان في هذه الطبقة من المسلمين، كما أن هروب "امر كانت" عن بيته بعد أن أحب "سكينة"، يصور قضايا الحياة الريفية والصراع بين الفلاحين. وإن استقالة سليم من الوظيفة الحكومية ثم السفر لاه في

لعضتها الاجتماعية في روايت بریم تشاند

العمل السياسي لتلك الوقت يرمز إلى اشتراك الهنود في حركة ترك الموااة للحكم الإنجليزي، وخروج سكهدا من بيتها في مساندة المنبوذين ببرز الحركة الاجتماعية لإصلاح أحوال المنبوذين والطبقات المستعدة من المجتمع، ثم محاربة سكهدا والذكثور شاشي كومار مع هيئة الهندية من أجل بناء البيوت للعمال يظهر مشاركة العمال في الحرب على الطبقة الرأسمالية والحكم الأجنبي، وتبلغ الرواية ذروتها لدرامية حيث يلقي المستعمر الغاشم القبض على المشتركين في حرب الاستقلال: أمر كانت، وسكهدا، وسليم، ومني، وبنالسي، وسمر كانت، وراما ديوي، وسكينة، والذكثور شاشي كومار، جميعهم يلقون وراء القضبان، ويظهر عبق الثورة الوطنية في جميع أنحاء البلاد.

وعلى هذه الشاكلة، يبرز بریم تشاند اتصال الاستقلال في إطار شامل للجوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الهند في العقد الثاني من القرن العشرين.

وهناك موضوع آخر اهتم به " بریم تشاند" في رواياته وأقصصه ومقالاته وفي حياته العملية أكبر اهتمام، وهو موضوع الوحدة القومية، وبوجه أخص الوحدة بين الهندوسيين والمسلمين، وقد كان متفوعا في تلك أيامه الراسخ بالثقافة المشتركة بين المسلمين والهندوسيين، وبضرورة المحافظة عليها كركيزة أساسية في الحركة الوطنية في وجه الخطر الداهم الذي كانت تشكله

شفاقة الهند، المجلد ٥١، العدد ١، ١٩٧٢

الأنشطة الطائفية للعناصر الطائفية بين المسلمين والهندوسيين على السواء، وكان برهم تشاند يعتقد من صميم قلبه بأن الطائفية تظهر أمام الناس في لباس الثقافة البراق، فالمسلمون يحاولون التمسك بتقاليدهم إلى يوم الأخرى، والهندوسيون يعتبرون تقاليدهم بلا مثيل، والحقي أن الثقافة اليوم هي ثقافة اقتصادية، ولا علاقة للثقافة بالدين^(١١)

ومن هذا السياق جاهد برهم تشاند للحفاظ على الثقافة المشتركة، وحارب - من خلال قصصه ورواياته و جهوده العملية أيضا - جميع المحاولات المتوالية لهذه الثقافة المشتركة. ولذلك نرى أن معظم أعماله الروائية تقدم خلفية مشتركة للثقافة وتستمد شخصيات من جميع الطبقات في المجتمع بما فيها المسلم والهندوسي، وتصور بيئة يسودها المسامحة طائفي، وتوجه نقدها وسخريتها إلى كافة العناصر التي تولد ضيق الفكر، والتزمت، ورجعية الفكر، وتسمي الحقد والكراهية في المجتمع ورواياته حافلة بمواقف تظهر الائتلاف بين الهندوسيين والمسلمين، فمثلا في " غوشه عاقبت"، عندما يلقي القبض على فلاحى قريتي " بلراج" و "لاخن بور" على تهمة هجومهم على عملاء الإقطاعي " جوالا سنج"، ولا ينتقم أي فلاح من القرية لأداء الشهادة في حقهم خوفا من غضب الإقطاعي والشرطة، ينتقم فلاح مسلم من نفس القرية "قادر ميان" ليقيم الشهادة ويساعد المتهمين فيطلق سراجهم بفضل

تفضيلاً الاجتماعية في روايات بریم تشاند

جهوده. و"فوق ذلك، يبدي بریم تشاند تعاطفه الأكبر مع شخصياته المسلمة ويقدمها في صورة جيدة"⁽¹⁷⁾. فـ"مسكنة في "ميدان عمل" وأنها العجوزة وصديق أمركانت "سلم" الذي يستقيل من وظيفة حكومية موقرة، يشتركون معا في حركة "ستيه غره" للفلاحين ويدخلون معا في السجن، وشخصية "مرزا" في كوندان الذي يؤوي "غوير" ابن "هورى" ويرعى المشتركين في الإضراب عن العمل الذين جرحوا على أيدي الإنجليز أيضا يدل على ذلك. وليس هذا إلا عيضا من عيضا، لأن رواياته تحفل بعشرات من مثل هذه المواقف التي تبرز الأخوة والوحدة بين الهنوسيين والمسلمين.

فيهذا الإنتاج الروائي الغزير، الذي يحيط بجوانب متنوعة من الحياة الهندية في مطلع القرن العشرين إحاطة شاملة في بناء فني محكم، وبهذه العاطفة الحساسة لمشاكل النساء والمبوهذين والفلاحين، وبهذه الحماسة القومية لتحرير البلاد من براثن الاستعمار، وبهذا الحب العظيم للإنسانية، وبهذه الفكرة النبيرة المتطورة لإصلاح أحوال الطبقات المستضعفة والمهمشة، وبهذا التمكن المذهل من أدوات الفن القصصي وألياته، استطاع بریم تشاند أن يقدم للفن الروائي الأردني والهندي خدمات عظيمة، وأن يتبوأ لنفسه مكانة شامخة في قائمة الأبناء الهنود، فلا ترى أحدا قبله ولا بعده بلغ ما بلغه بریم تشاند من الدرجة الرفيعة في مجال الرواية الأردنية والهندية، وهو بذلك يمثل عصرا بذاته.

شبكة الهند - المجلد 41، العدد 1، 2003

المراجع:

1. قمر ونيس: بریم نشاند ك هرو - ايك سماجياتي جائزه، مقالات يوم بریم نشاند، فزيريش اردو اكاڊمي، 1988، ص 77
2. سيد محمد عقيل رضوي: بریم نشاند ايك سماجي حقيقت نغار، مقالات يوم بریم نشاند، فزيريش اردو اكاڊمي، 1988، ص 107
3. الدكتور وحيد انصاري: بریم نشاند اور هم، عدد خاص بریم نشاند، مجلة شيراز، سري نغار، المجلد 60 عدد پنڏو - مارچ، 1981، ص 11
4. سيد محمد عقيل رضوي: بریم نشاند ايك سماجي حقيقت نغار، مقالات يوم بریم نشاند، فزيريش اردو اكاڊمي، 1988، ص 107
5. يوسف سرست: ٻيٺون صدي تين اردو ناول، ص 189
6. نيس المصدر، ص 190
7. ڪنودان: ص 589، الطبعة التاسعة، مكتبة جامعة لعيند، 1973
8. جواهر لعل نهرو: مير ي ڪهاڻي، مجلد 1 ص 96
9. بریم نشاند: مجلة " زمانه " (ڪانپور) 1927، عدد خاص بریم نشاند، ص 138
10. قمر ونيس: بریم نشاند ك هرو - ايك سماجياتي جائزه، مقالات يوم بریم نشاند، فزيريش اردو اكاڊمي، 1988، ص 89-88
11. هر سروب مائر: بریم نشاند اڀياس نور شب (هندي) ص 76

القضايا الاجتماعية في روايات بریم تشاند

١٢. نورمال، ص ٤٠

١٣. M. Hirschfield: Women in East & West, P. 167

١٤. شمیم نکھت: بریم تشاند کے ناولوں میں نسوانی کردار، ص ١٥٦

١٥. بیوہ، ص ٦٧

١٦. بیوہ، ص ١١٦

١٧. رام بلاس شرما: بریم تشاند اور ان کا لیغ (ہندی)، ص ٢٣

١٨. نفس المصنوع، ص ٢٣

١٩. انتر ناکھ منن: بریم تشاند ایک نویشن (ہندی)، ص ٤٤٠

٢٠. مجلہ "زمانہ" کٹیور: عند خلیص بریم تشاند، ١٩٣٧، ص ٧٤

٢١. خواہر لعل تھرو: میر کہانی مجلہ ١، ص ٢٨٨

٢٢. یوسف سرمدی: بیسویں صدی میں اردو ناول، ص ٢٢٤

٢٣. قمر رئیس: بریم تشاند فکر و فن، ص ٦٠

٢٤. نفس المصنوع، ص ٦٩ نقلاً عن رأي سيد ميهدي حسن.

الإسلام ودوره الثقافي في الهند

- سيد إحسان الرحمن*

تعرف الهند بشبه القارة نظراً لتوسعتها الأرضية. هي واقعة في جنوب آسيا بين باكستان والصين ونيبال، وفي شمالها توجد سلسلة من جبال الهيمالايا. تتكون الهند في الوقت الحاضر من ٢٩ ولاية وستة أقاليم التابعة لحكومة الهند المركزية. تتمتع الهند بأربعة فصول متميزة وهي الصيف والشتاء والربيع وموسم الأمطار. ونظراً لموقع الهند الجغرافي تبلغ الحرارة في الصيف في معظم أنحاء الهند حتى ٤٧ درجة مئوية وكذلك البرودة في فصل الشتاء تكون قاسية حيث أنها تنخل العظام.

في الوقت الحاضر يبلغ تعداد سكان الهند ما يربو على مليار نسمة.

دولة الهند دولة ديمقراطية علمانية حيث أنها تتميز بعدد من الديانات وهي الهندوسية والإسلام والمسيحية والبوذية والجاينية

* - أستاذ، مركز الدراسات العربية والإفريقية، جامعة جواهر لال نهرو

الإسلام ودور الفلاسفة في الهند

والسيخ واليهودية والزرانشئية وهذه ديانات محظورة في الدول الإسلامية مثل البهائية والقاديانية وما إلى ذلك.

تعني العلمانية عند الهنود الاحترام لكل الديانات وحرية العبادة والنتيجة توجد في الهند المعابد الهندوسية والكنائس والجوامع والمعابد الجينية والسيخية واليونانية وما إلى ذلك أحيانا بعضها بجوار البعض.

على حسب تخمين بعض المؤرخين والعلماء يرجع تاريخ الهند المعلوم إلى خمسة آلاف سنة قبل الميلاد بينما يقول البعض الآخر إن عمره لا يتعدى ثلاثة آلاف ومئتي سنة. على كل فإن للهند تاريخا عريفا وحضارة قديمة مثلما لا توجد للكثير من البلدان في العالم شرقا وغربا.

يقال كذلك إن تاريخ الديانة الهندوسية يرجع إلى أكثر من ثلاثة آلاف سنة.

كانت العرب من شبه الجزيرة العربية على اتصال مع الهند لأسباب تجارية منذ قديم الزمان وعرف بعض الهنود الأصليين اللغة العربية حتى أتقنوها وكانوا يستخدمونها كلغة الشفرة فيما بينهم وقت الضرورة.

يقول الدكتور سعيد الطريحي في مقدمته لكتاب زين العابدين المليباري المعروف "بخطبة الزاهدتين" بأن الأخوة كورافا

تسوية الهند، ص ٤١، عدد ٤٠٢

وينادوا من نوي السمعة الماهيباراتا، كانوا يعرفون اللغة العربية، ويرد ذكر ذلك في كتاب الهندوس المقدس " الماهيبارات".

على كل، فكان الهنود والعرب على اتصال دائم لأسباب تجارية وعندما تم إعلان الإسلام في السعودية في عام ٦١٠م، ورد خير ذلك للهند تقريبا في نفس الوقت وورد الإسلام وربما قيل بعض الهنود الإسلام في أوائل أيامه ولكن من المعروف جدا انه دخل الإسلام في الهند على يد محمد بن القاسم في سنة ٧١٢م حيث جاء مهاجما لإتقاد أطفال ونساء كانوا في طريق العودة إلى بلادهم بعد وفاة رجالهم، من يرائن للتصوص البحرين. منذ ذلك التاريخ لغاية نهاية عصر المغول في الهند لقد حكم الهند سلسلة من الحكام والسلاطين المسلمين.

إن تاريخ الملوك المسلمين الذين وردوا الهند يبدأ من تسعمائة وثمانية وتسعين للميلاد، فكان بعضهم ظالمين أيضا ولكن فلهم لم يكن مقتصرا على الهندوس. أنهم كانوا يظلمون المسلمين أيضا. أنهم كانوا ملوكا مستبدين ديانتهم "الملوكية" ولم يعرفوا الديمقراطية.

على الرغم من الواقع أن الإسلام دخل أراضي الهند (عن طريق الهند شمال غرب الهند) في عصر الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان في عام ٧١٢م على يد محمد بن القاسم، ولكن

الإسلام ودوره الثقافي في الهند

الحقيقة أن الإسلام دخل إلى صوب الهند كقوة سياسية على أيدي ملوك وسلاطين من الأتراك والأفغان من الأراضي المجاورة.

مع استقرار الإسلام في الهند منذ ذلك التاريخ لغاية عصر المغول في الهند لقد حكم الهند سلسلة من الحكام والسلاطين المسلمين.

بعد وصول محمد بن القاسم للسند بقي الحكم العربي في السند حوالي ثلاثمائة سنة ولم يتطفل دونها. وكذلك بقيت اللغة العربية هي السائدة كلغة رسمية في تلك المنطقة وحصل تبادل العلماء بشكل مخصوص بين الهند والعرب لأسباب واضحة.

ابتداء من أواخر القرن العاشر أي من عام تسعمائة وثمانية وتسعين لغاية نصف القرن التاسع عشر وردت الهند ملوك وسلاطين من الأتراك والمغول وحكموها كما يلي:

العهد الغزنوي ٩٩٨ - ١٠٣٠م

العهد الغوري ١١٩٢ - ١٢٠٦م

دولة المماليك ١٢٠٦ - ١٢٩٠م

الدولة الخلقية ١٢٩٠ - ١٣٢٦م

الدولة التتلقية ١٣٢٦ - ١٤١٤م

تسلسل الهند، المجلد ٥١، العدد ١، ١٩٧٢

الدولة التيمورية أو المغولية ١٥٢٦ - ١٨٥٧م

وهكذا حكم المسلمون بشكل أو لآخر الهند لحوالي أحد عشر قرناً، ولا بد أنه خلال هذه المدة العديدة أثر المسلمون في الثقافة الهندية على اختلاف المجالات ابتداءً من العادات اليومية إلى اللغة والعلوم والمعارف.

فبعد وصول الإسلام إلى الهند، اعتنق بعض الهنود الدين الحنيف وذلك من الطبقات الاجتماعية العليا والدنيا على حد سواء وبدأوا يعملون ويجهنون في سبيل الله ونشر العلوم.

وكما يقول الفيلسوف: الناس على دين ملوكهم فبدأ الناس يهتمون باللغة العربية والذين كانوا اعتنقوا الإسلام ظهرت عندهم الرغبة الشديدة في تعلم اللغة العربية.

والذين لم يعتنقوا الإسلام بدأوا يظهرين الاهتمام باللغة العربية حتى يتمكنوا من دخول المكاتب الحكومية والبلاط. ولكن تحصيل اللغة العربية لم تكن عملية سهلة فلذلك بدأ الناس يخلطون بالكلمات والتعبير العربية بلغاتهم المحلية وبدأوا يكتبون لغاتهم المحلية بالخط العربي لرضاء للعرب وبالنتيجة كتبت عدة لغات الهند بالخط العربي مثل اللغة السندية واللغة الكاشميرية واللغة الأردوية والغالية يوماً هذا تكتب بعض اللغات بالخط العربي فيما بين المسلمين وخاصة فيما بين النساء من أمثال اللغة الطيالية في

الإسلام وديره تنقلها في الهند

جنوب الهند في رسائل وخطابات فيما بينهم ولجما بينهم
وأزواجهم.

ويضاف في ذلك أنه يوجد لغاية اليوم عدد لا بأس به من
الكلمات العربية والتعابير في جميع اللغات الهندية وبخاصة جداً
اللغة الأردوية دليل سافر لتأثير اللغة العربية في الهنود حيث
استوعبت هذه اللغة الخط العربي ونسبة كبيرة من الكلمات والتعابير
العربية وهي تستعمل في الأحاديث اليومية فيما بين الهنود الناطقين
باللغة الأردوية والهندية في شمال الهند، وعلى سبيل المثال أذكر
فقط بعض الكلمات لدعم قولنا وهي " قنيس وكراسي وقلم وكتاب
وانسان وادمي وبلاء وبلوى وباقى وكافى ومحل ومكان، ... وما
إلى ذلك"، وهذا إضافة إلى المصطلحات الدينية التي يقتصر
استعمالها على المسلمين، ومن الضروري جداً نعت الأنظار إلى اللغة
الأردوية كلفة مستقلة ظهرت للوجود في العصر المغولي ودخلت
الكلمات العربية في الأردو رويدا رويدا ومعظمها عن طريق اللغة
الفارسية التي حكم الناطقون بها الهند ابتداء من القرن العاشر إلى
القرن التاسع عشر.

وحصل أن ترجم عدد كبير من الكتب الهندية السنسكريتية
في مختلف العلوم إلى اللغة العربية لغاية عصر المأمون وكذلك في
القرن التالية ترجم عدد كبير من الكتب العربية والفارسية إلى اللغة
الهندية. وبالنتيجة أصبح الفكر الإسلامي عبر الزمن جزء لا ينفك

تسلسلته الهند، مجلد ٥١، عدد ١، ١٠٣

من الفكر الهندي أبحاث. من الجدير بالذكر هنا أن الكتاب المقتبس للمسيح ليس إلا تعبيراً عما يقول الإسلام عن المساواة بين البشر والقائه الكامل في الروح وهكذا نرى أن ازدهار الإسلام يؤثر في النسك الهندي المعروف بيهانكتي.

وعلى مستوى العلبس نرى أن الأسلوب الإسلامي أثر كثيراً في طريقة العلبس الهندي حيث أن الإسلام يؤكد على ضرورة تغطية معظم أجزاء البدن. فبدأ الإنسان الهندي بلبس لباس يغطيه كلياً. فمثلاً ربما نرى بنتاً ترتدي قميصاً وسروالاً وهي في نفس الوقت تغطي رأسها بقطعة من الثوب يطلق عليها ثوبتي يمكن معانقتها بالحجاب الإسلامي.

وكما هو معروف، وجدت في الهند ديانات متعددة وكانت توفن بالقوى الطبيعية وتعدد الآلهة فكل جانب للحياة إله أو الآلهة أو أن لكل إله زوجته الآلهة ووجدت بينهم عبادة الأصنام والطبيعة ولا يزال الهندوس يعبدون الأصنام ولم يوجد بينهم في تلك الأيام فكرة التوحيد ولكن يتبين أنه بعد وصول الإسلام للهند واختلاط المسلمين مع الهندوس ظهرت في الهندوسية فكرة القوة العليا فوق كل القوى ويطلق عليها بارام اتماء أي القوة ليست دونها قوة وبدلوا يعتبرون الآلهة الأصنام وسيلة للوصول إلى بارام اتماء.

الإسلام ونوره فتاها في الهند

جاء الإسلام وجاء المسلمون إلى الهند في أوائل أيام ظهوره للوجود وبدأ المسلمون العرب والتجند في إجراء المحاولات حتى يظهرها متعززين عن غيرهم من الهنود المتكئين بديانات مختلفة، في كل شيء، وحتى في أماكن العبادة. وجدت في الهند معابد للديانات المتواجدة فيها ذات الشكل الأثني الحجري للسقوف ولكن الفن المعماري الإسلامي جاء بأنماط جديدة ويتجلى أثر ذلك في صورة المساجد والأضرحة والقصور والفلاح الإسلامية حتى أن الطراز الإسلامي أثر في الديانات غير الإسلامية من أمثال المعابد للهندوس وغيرهم من الملتهين إلى مختلف الديانات.

ونرى أهم النماذج المعمارية الإسلامية متمثلة في قطب مينار الذي تم بناؤه في العصر الفيلوخي عام ١١٩٩م وهو عبارة عن برج يبلغ طوله ٧٢ متراً منقوش عليه آيات قرآنية ومطرز بالزخرفة الإسلامية.

ومن الأثار الإسلامية العظيمة قلعة أجرة على هيئة نصف قصر أنشئ حوالي سنة (١٥٦٥م) والقلعة الحمراء في نيونلهي التي بناها شاه جهان والمسجد الجامع في نيونلهي و"موتى" مسجد وعند كبير من المساجد في نلهي وحولها ومدن أخرى، وسابع عجائب الدنيا القاج محل من المرمر الذي بناه شاه جهان تذكر الزوجته ممتاز محل. وهو ضريح لا مثيل له في العالم. هو قمة للعمارة المغولية ولا يمكن وصفه في كلمات.

سفسطة الهند، مجلد ٥١، العدد ١، ١٩٧

والهنود كذلك يهتمون باللغة العربية في الهند يوجد عدد كبير من المدارس للبنية الإسلامية في المدن والأرياف وهذه المدارس يتم التدريس فيها للغة العربية وآدابها والعلوم البنية الإسلامية من القرآن الكريم والحديث الشريف والفقه الإسلامي وما إلى ذلك. ويضاف إلى ذلك أن المدارس والكليات والجامعات للعلوم الحديثة أيضا توجد بها مناهج للغة العربية وعدد كبير من الجامعات الهندية يتم تدريس اللغة العربية فيها حتى مستوى الدكتوراة. وفي هذه الجامعات لا تقتصر دراسة اللغة العربية على المسلمين فقط بل يدرسها غير المسلمين أيضا وخاصة في ٢٠ سنة الماضية حيث زادت فرص العمل في الدول العربية. والجامعات الهندية في الوقت الحاضر تعد الطلبة في اللغة العربية الحديثة حيث يتعلمون اللغة كالأجنبية واللغة فقط للاستزاد، يتوظفون أساتذة ومدربين ومترجمين.

ترجمات الآداب التأملية إلى اللغة العربية

- محمد شاه بن عبد الحي*

المختل:

الأدب الكلاسيكي في اللغة التأملية ينقسم إلى ثلاثة أقسام: الطبيعي والأخلاقي والديني. الأدب الطبيعي أقدم من الأديين: الأخلاقي والديني. فإن الأدب الديني أحدث من الأدب الطبيعي والأدب الأخلاقي يوجد في الفترة ما بين عهد الأديين، الطبيعي والديني. ولا توجد الترجمات الأدبية من اللغة التأملية إلى اللغة العربية إلا في الأدب الأخلاقي في العصر الكلاسيكي.

إن التأمليين قيل أن اتصلوا مع الأرية (Aryans) استغلوا بالثقافة العادية لكثرت من أن يشتغلوا بالثقافة الفكرية والدينية وحصلوا على مرافق الحياة وأسباب الراحة للحياة الفردية والحياة

* - باحث، قسم اللغة العربية، جامعة نلهي، نلهي

سلسلة الهند، المجلد ٥١، العدد ٤٢

الاجتماعية. وتصور هذه الخصائص في أدبيهم. فالأدب الطبيعي نتيجة لتقاليد العادية. ولا توجد فيها أي علامات للثقافة الأخلاقية والدينية.

أما الأدب الأخلاقي فلم يوجد إلا بعد ما زار الأريون نامل لنادو، وفي أول أمر مارسوا الديانات الجينية (Jainism) والبوذية (Buddism)، فعندما نطقوا باملنادو، فلم يجدوا أي علامات للبرهية (Brahminical Religion) ولم يواجهوا معارضة فلسفية أو فكرية فأنشروا الأدبية تنوير حول فكرة الأخلاقية والشرعية. وفي عصر الأدب الأخلاقي، توجه الأنباء إلى جو واسع عالجوا فيه قضايا حول تقدم الإنسان في مجتمع نظامي ومختلف العلاقات الشخصية الإنسانية فيما بينهم. وكان عليهم أن يصيغوا الشرائع الأخلاقية للعلاقات الاجتماعية فيما بينهم. ويخلقوا الأدب الذي يدور حول العادات والطيائع وما إليهما.

أما الأدب الديني، فقد بدأ بمعتقد الأرية (Aryan Hindu) وهذا الأدب يتناول الفكر العقلي والدينية من حيث تعقدها واحتوائها للفلسفة الهندية (Vedic Philosophy). توجه الأدب الديني إلى الأفكار

^١ - دين الجينية (Jainism) رسمت قسمة في نامل نادو في عهد الإمبراطور تشانغرا هوباموريا (Chandragupta Mauryan) ودين اليهود رسمت قسمة في نامل نادو في عهد الإمبراطور آشوقا (Asoka) وعاش كلاهما في القرن الثالث قبل الميلاد قسيمي.

^٢ - يعتبر ملوك بالوا (Pallava Kings) في نامل نادو، أول معضوري دين الهندوكية الأرية، توضع قديم بالوا في ماملابورم (Mamallapuram or Mahabalipuram) في القرن الرابع الميلادي. وبدأ أن يظف البرهية (Brahminism) على أدبته الجينا والبوداودرو لدية (Dervadian) منذ القرن السابع

ترجمت الادب قنعية إلى اللغة العربية

لقد تناول شؤون الأرواح ومستقبلها بعد حياة إنسانية في الأرض، يعنى الحياة للثانية في صورة الحيوانات في نفس الأرض التي يعيش فيها الإنسان. وفي هذا الأنب استضاء الفكرة العانية من النظر بالأفكار الفلسفية والذهنية والعقلية كلها ولكن في هيئة الفلاسفة الهندية القندية (Vedic religious Philosophy).

أما الترجمات العربية الأنبية من اللغة التاملية فتناولت الموضوعات والأساليب من الأنب الأخلاقي فقط وهناك آثار انبية تتضمن الأشعار المشهورة والأقوال النادرة وتوجد في هذه الآثار أفكار أخلاقية بأسلوب بليغ منها " وويكاجياتاماني" و " منري" و " الكني ندي" و " نلواحي" ٣.

ترجمت مائة وخمسة أبيات من التاملية إلى اللغة العربية شعراء ونشرت باسم " رزاة العلم". ترجمها الشيخ عبد القادر لبي الملقب بـ " نيكاساحب" وأيضاً بلقب بـ "شيخنا لبي الكابلنتمي". ومزية " رزاة العلم" لا تقتصر على أنها في اللغة العنبة ولكنها تشمل على ترجمة حرفية بدون ضياع معانيها الأصلية وأسلوبها الخاص عند الترجمة. وإن الترجمة في الشعر أمر لا يستهان به.

ولكن الشاعر، حذف ما كان خلاف الفكرة الإسلامية. عندما وجد أي شيء في الأشعار المعصودية للتاملية. إن علماء جالية

٣. السيلادي وويكاجياتاماني (جوهرية الفكرة المعززة) ومنري (الكلام فرهي) وكلي ندي (لعدال الماسي) ونلواحي (تطريق الماسي)

نفسه في الهند، العهد ٥١، عدد ٤٠٣

"الليبي" (Labbai Community) من المسلمين في تاميل نادو، قد اختاروا مجرد الأدب الأخلاقي والثقافي للترجمة. وتركوا الأدب الديني الذي هو ضد الفكرة الإسلامية مثل ذكر الأوثان وطريقة عبادتها وما إلى ذلك. هذه المجموعة الشعرية أحسن مثال لمساهمة علماء جالية "الليبي" في الأدب الإسلامي. وكذلك بذلوا الجهود في نشر الأدب الأصلية في التاملية التي سيستفيد منها مجتمع المسلمين في تاميل نادو. نشرت وطبعت هذه المجموعة الشعرية في مطبعة عامر الإسلام بنزورولغادي في كيرالاسنة ١٨٩٦م / ١٣١٣ هـ

يقول الشاعر في بدء قصيدته:

رزقة العلم من كان يتسقله يمشي بها خاضعا مقدار انقال

ويسجد الفصن بالأعمار إذ حملت أشجاره داليا من بعد إذ لال؛

يترجم الشاعر الأبيات للفرق بين العالم والجاهل بعبارات

الخيال الموجز:

وليس يعرف فضل العلم جاهله ولو قريبا إلي من علمه النديم

ما للضفادع خيستوم ثنوفرة بل للشياخل من بعد لها شعمه

يقول الشاعر إن لا تصح لمن لا يحتاج إليه:

١ - عبد القادر لبي (ليباي صاحب): رزقة العلم (ترجمة مؤسسية) - سيبر كويبا ستور، مطبعة
العلم، ص ٧

٢ - نفس المرجع ص ١٣

ترجمت الآداب التاملية في اللغة العربية

لا النصح ينفع شطيرا الشقوته بل كان يخرج أن يؤذي ذوي العبر
يعزق الفرد وكر اللصطارية إذالة نصيحت في وجل المطر ٦
كان الشيخ صلاح الدين (١٦٨٦ - ١٦٤١ م / ١٠٩٨ - ١٠٥١ هـ)
من الأدباء البارزين في هذا المضمار. إنه قرأ قصيدة تحتوي
١٢٦ بيتا اعتماداً على بعض الأشعار الأخلاقية والثقافية في اللغة
التاملية. ليست هذه القصيدة ترجمة مباشرة و جعل في قصيدته
بعض التعديلات والتغييرات لكي يجعلها موافقة للأراء الإسلامية
ويحرض على وجهات التربية الإسلامية ويجعلها إرشادا للطلبة
وسماها قصيدة " الحكم". وهكذا تسمى هذه القصيدة باسم الشاعر
نفسه " صلاح الدين". لأن القصيدة بقصد منها صلاح الطلبة
المسلمين. نشرت هذه القصيدة في مطبعة عامر الإسلام بـ " نرور
نفاذي"، كير الإ.

بيندئ الشاعر قصيدة " الحكم" بالحمد والصلوات، ويشمل
في قصيدته الأمور الإسلامية ويتصرف فيها بحرية بدل أن يقصر
نفسه على الترجمة المباشرة فقط. أما شاعر القصيدة " الرزاقه" لا
يتصرف كحر ويتقى أينما في الترجمة الكاملة.

ترجم السيد محمد الملقب باسم "إمام العروم" بعض
الأشعار التاملية إلى العربية شعرا. وفي قصيدة ترجمها من التاملية

^١ - نص المرجع ص ٩١

نسخة الهند، المجلد ٢١، عدد ٤٣.

يقول الشاعر وعلى الرجل العقائل أن لا يرد الأذى بالأذى الذي أصابه من الرجل الجاهل. وأغد الشاعر هذا المعنى عن حكمة تأملية فنيمة فإذا عَضَّ كلب رجلٍ رجلك لا يجوز له أن يعضَّ رجل كلب في الأرتداد^١ وفي قول الشاعر في العربية:

إذا عَضَّ رجل المرء كلب بنابه

فما عَضَّ رجل الكلب من فعل عاقل^٢

هناك حكمة تأملية مشهورة مفهوماً، إذا كان الرجل يزعم أنه العقائل ثم عليه أن يثبت بالفعل وليس القول بكفيه. يترجم السيد محمد حكمة تأملية في العربية هكذا:

لو كان للغرب خصيئان تراهما في حالة الطيران^٣

هناك كتاب صنّفه محمد حوث ابن خراج محمد باسم "جواهر الحكم في مواضع الأمم" هذا كتاب جمع فيه الحكم والأمثال لتأملية والنصائح الأخلاقية والتوجيهات الإصلاحية النفسية مترجمة إلى اللغة العربية. طبع هذا الكتاب في مطبعة الحسني بمدينة بومباي سنة ١٨٨٢م/١٣٠٠ هجرية.

^١ - شبيب حاتم (الدكتور أوكا شبيب، عالم مسلم، في العربية والأدوية والفارسية والأدوية العشوية
 إمام القرويين، تونس، مترجم سنة ١٩٩٣م - ص ٢١٥
^٢ نفس المرجع السابق ص ٢١٥

ترجمات الآداب الشعبية إلى اللغة العربية

ترجمة "تروكورال":

هذه قصيدة طويلة مشهورة في اللغة التاميلية قرنها الشاعر المشهور " تروولور (Thiruvalluvar) في القرن الثالث الميلادي "ترو" معناه " المعقسة" " كرل" معناه القصيدة فتروكورال معناه الأبيات القصيدة المعقسة. ولكل بيت منها مصراعان قصيران وفي المصراع الأول هناك أربعة أجزاء. وفي المصراع الثاني ثلاثة أجزاء. ومع أن هناك الحدود والضيق من حيث العروض الشعري، يتفوق الشاعر في " تروكورال" في ثلاثة موضوعات مهمة: الأخلاق والسياسة الداخلية والعلوم الجنسية.

ترجم محمد يوسف كوكن^١ " القصيدة كلها إلى العربية. نذكر هنا بعض الأمثلة من ترجمته وهي كما يلي:

الحكيم العقول ينفق ثروته في مصالح الناس

ولا يخافي من إقطاعها فهي

كمنل ينموع لا ينفد مائه (كورال - ٢١٥)

لشر يتبعك مثل الظل الذي لا يفارقه

لینما تكون فيه ويؤذيك إلى الهلاك (كورال ٢٠٨)

المرء الذي يتجنب عن شر لا يتعرف

عن طريق السداد ولا يرتكب الشر (كورال ٢١٠).١٠

^١ : كان محمد يوسف كوكن أحدًا من الشعراء العربيين والفارسيين بجامعة سارنور سابقًا. - أيقا شعوب عالم مصاحب: نفس المرجع

شكافة الهند، المجلد ٥١، العدد ٤٠٢

المصادر والمراجع:

١. لوتنا جالم بم (Ananachalam.M): الشعر الأناطلي القديم (تحقيق): المعجم في الألب الهندي - معهد كيرالا اللغوي
٢. سواراجا بيلاي كسي أن (K.N. Sivaraja Pillai) سلسلة الملوك الأناطلية القديمة، الفاترون - خدمات آسيا الشرقية - نيونيهي سنة ١٩٨٤
٣. عبد القادر نبي (نيكا صاحب): رزاقية العلم، مطبعة فاطمة بتشيوري، كيرالا (ترجمة - إيميحي كويها مملبار)
٤. شعوب عالم (لنكفور نيكا شعوب عالم صاحب): العربية والأروبية والفارسية و الأرتوية في سرتيب وناملاندو " إمام شعروس ترافمت، مدراس سنة ١٩٢٢م.

همايون كبير في ضوء أعماله

بقلم : أ.د. محمد أسلم الإصلاحي*

السيد همايون كبير أحد العظماء الهنود الذين تمخضت عنهم حركة الاستقلال والتحرير في النصف الأول من القرن الماضي فكانت شخصيته تزدان مثل الأبطال القوميين الآخرين بمواهب عديدة وميزات متنوعة من الخطابة والكتابة وقرض الأبيات وتنظيم الجمعيات الطلابية وإدارة شؤون الأحزاب السياسية. وقد كرس همايون كبير هذه الخصائص البارزة كلها لإجلاء الانجليز من شبه القارة الهندية فلم يجد فرصة الاقتنص لتحقيق أهدافه السياسية الرامية إلى تشييد دعامات الوطنية والقومية والاجتماعية والثقافية والفكرية والاقتصادية وثم يالاه في هذا المعترك بجبروت الاستعمار الغربي الذي كان أكثر تشددا ونسفا في أحكام بطشه وقبحته

* أستاذ، مركز الدراسات العربية والأفريقية، جامعة جواهر لال نهرو، نيودلهي

تسلسلغة الهند، المجلد ٥١، ص ١٠٣

الحديثة على الهند وما يجاورها من البلدان والأقاليم مثل بورما وسيلان وما إلى ذلك. لقد أدرك هسبون كبير خطورة سيطرة الإنجليز على بلاده في حين كان هو طفلاً صغيراً وفي مسقط رأسه المعروف بـ "فريد بور" بولاية "بنغال" التي تولد فيها بتاريخ ٢٢ من فبراير عام ١٩٠٦ في أسرة متوسطة الحال. ولا ريب في أن ولاية بنغال في تلك الفترة من الزمن كانت تمر بمرحلة حاسمة وذلك لأن كثيراً من الذين تعلموا في المدارس الحكومية علوم الحديثة وثقفوا بالثقافة الغربية تعلموا لنسب الحكومة الإنجليزية ومكانتها القبيحة كما تعرفوا على أهمية الحرية والاستقلال. ومن الجدير بالملاحظة هنا أن هذه المدارس لم ينشئها الاستعمار الغربي إلا لخدمة مصالحه الحكومية والسياسية ولم يكن المقصود منها إلا إعداد المكاتب والموظفين الأقل درجة الذين كان هسبون الوحيد هو تعبير الطرق أمام الحكام الأجانب لإرساء قواعدهم وقوانينهم في ربوع الهند.

هذا وإن هسبون كبير إلى جانب تفوقه في مراحل الدراسة كان مثلاً صباه أكثر اعتناءً ببقايا المجتمع الهندي فبدأ يكتب المقالات في الصحف والمجلات والنشرات الطلابية وهو في العشرينات من عمره وأبرز فيها المتاعب والمحن التي كان يتعرض لها الشعب الهندي عامة وسكان منطقة بنغال خاصة على أيدي الحكام الأجانب وبما أنه كان مرهف الحس وعسيف الملاحظة ومثوق الذهن فجاء

هسيون كبير في ضوء أصله

بدأت التفاصيل عن الظلم والتعسف والكرهية التي كان يمارسها الإنجليز ضد المزارعين البنغاليين فكان هؤلاء الإنجليز يفرضون الأثوات والضرائب الباهظة على الفلاحين الكادحين نون النظر إلى ظروفهم المالية القاسية بسبب الجنب والجفاف وقلة الأمطار فأذكت هذه القسوة والتعسف جذوة أفكار هسيون كبير ثورية ضد المستعمرين الأجانب ولم يقتنع بكتابة المقالات وتأليف الروايات ونظم الأبيات المنطوية على مشاعر الوطنية وإحساسه القومية فحسب بل شارك بمنتهى الحماسة في حفلات ونشاطات الجمعيات الطلابية التي كانت في الحقيقة نهياً لجيل الجنب للحياة النيابية التي يتم فيها انتخاب الحكام عن طريق التصويت ويعني ذلك أن الشعب له الحق في اختيار وتشكيل المجلس الحكومي وفي هذا السياق لما ألقى هسيون كبير النظر على شؤون بلاده وجد أن الحكومة البريطانية تسلط الحكام الإنجليز على الشعب الهندي نون إعطائه أي دخل يذكر في تنظيم أو إدارة الأمور الحكومية ومن هنا عقد هسيون كبير العزم على مقاومة ومكافحة الاستعمار باستخدام كافة الوسائل والفرص المتاحة له والمنظمات الطلابية التي التحق بها هسيون كبير كانت تقدر مواهبه غير العادية وموهلاته العلمية والأدبية فلم يكن لشرائه في فعاليات ونشاطات هذه المنظمات كعضو لا وزن له بل كانت إسهاماته فيها بصفته سكرتيراً أو رئيساً لها وهذا الأمر يتم من جانب عن شدة اهتمامه بالمشاكل الطلابية

لسفحة الهند، مجلد ٥٤، العدد ١، ١٩٣٢

ومن جانب آخر يبرهن على أن زملائه ورفقائه في الدرس كانوا يعترفون بمقدرته على معالجة القضايا المتعلقة بالطلاب. فكان همانيون كبير ينظم من حين لآخر اجتماعات وتفاوت ومطبوعات للطلاب بعنقهم اللباقة واللباقة وهكذا كان ينقل أفكاره الثورية إلى الآخرين ولم يكف بذلك بل نشر أرائه الانتقالية فقد ترأس إدارة المجلات ونشرت التي كانت تصدرها الأندية الطلابية.

وبعد قضاء حياة طلابية حافلة بالإنجازات انخرط همانيون كبير في سلك مهنة التدريس. ففي عام ١٩٢٢ عين محاضرا في قسم الفلسفة بجامعة أندھرا الواقعة في مدينة " فالنور " إلا أنه رجع إلى ولايته في ١٩٢٣ إثر تعيينه على منصب المحاضر في جامعة " كولكاتا " ولم يدرس فيها إلا الفلسفة والأدب الإنجليزي والاقتصاد حتى ١٩٤١ ومن المؤكد للتدريسية السابقة الذكر نستشف أنه كان بارعا في عديد من العلوم والآداب فكانت عنده شهادات جامعية في علم الفلسفة والسياسة والأدب الإنجليزي وعلم تدريس اللغة والاقتصاد وإضافة إلى هذا كله أنه كان واسع المطالعة وعزير لعلم وكثير الترحال والتنقل. فكان يتبادل الآراء والأفكار مع المفكرين والاكاديميين البارزين المتواجدين في ذلك العصر كما كان يختلط مع عامة الناس للوقوف على مشاكلهم وخير شاهد على هذا القول ما كورة لتأجه المعنونة بـ " جان " والتي ألفها باللغة البنغالية في عام ١٩٣٦ وروايته الشهيرة " بنغلر كنسيا " وأعماله

هناك من يهتم في ضوء أصله

الأدبية الأخرى سواء أهي في البنغالية أم في الإنجليزية. وكل من يطالع هذه الأعمال الرائعة يجد فيها الأوضاع الريفية التي تشتهر بها الهند في كل أصقاع العالم منعكسة فيها بطريق أحسن وذلك لأن هياكل كبير لم يسرد فيها أحداث الريف فحسب بل حاول سير أغوار هذه الأحداث والوقائع وهذه الميزة تدل على قوة ملاحظته وشدة اعتناؤه بقضايا المجتمع الريفي التي قلما يكثر بها الساسة والحكام والمفكرون والأمراء. إن هياكل كان في طليعة الأنبياء والعقلاء الذين استغلوا أفكار المستعمرين الأجانب إلى الأوضاع الريفية التي كان يعيش في وسطها الفلاحون الهنود وبجانب أعماله الأدبية الأثمة الذكر لهياكل كبير، فإن له كتابات جمة في اللغتين البنغالية والإنجليزية حول موضوعات متنوعة ومنها الفلسفة والاقتصاد والسياسة والتاريخ والاجتماع والشعر والأدب والقانون وما إلى ذلك. ومن مؤلفاته الشهيرة لخص بالفكر هنا : سياسة المسلمين (١٩٥٢م) والتعليم في الهند الجديدة (١٩٥٦) وترثنا (١٩٤٧) صموتيل كانت (١٩٣٦) والمشروع القومي للتعليم في الهند (١٩٥٣) وبريطانيا والهند (١٩٦٠) وفلسفة التعليم الهندية (١٩٦١) ميرزا ابوظالب خان (١٩٦١) ورايسر سات طاغور (١٩٦٢) ومسند حالي (نقله من الأردية إلى البنغالية في ١٩٤٣) ودراسات في الشعر البنغالي (١٩٦٤) وتاريخ الرواية البنغالية.

نفسها الهند، ص ٤١، عدد ٤٠٣.

وما عدا هذه المؤلفات له مقالات وأبحاث قيمة تتم عن سعة معلوماته وبراعة فكره وكثرة مطالعته ودقة ملاحظاته ولا يختلف اثنان في أنه استخدم هذه المواهب كلها لتحسين أوضاع بلاده ورعاية مواطنيه وعلى أساس هذه المواهب والميزات لم يزل يواصل هجماته على المستعمرين الأجانب حتى أجبرهم على شد رحالهم من شبه القارة الهندية في عام ١٩٤٧. وفي زمن تم فيه خروج الإنجليز من البلاد كان هناك كثير رئيسا لمؤتمر الاتحاد الطلابي على صوم الهند وبدل هذا على أن الطلاب الهنود تحت زعامته كانوا يكافحون ويناضلون الاستعمار الإنجليزي وهو كان يتمتع بقوتهم واعتمادهم على مواهبه غير العادية.

وبعد تحرير البلاد من رقة الحكام الأجانب لم تتوقف نشاطاته وتحملاته في مجالات السياسة والأدب والتعليم وتنظيم شؤون البلاد، ومن ثمة نلاحظ بترأس هيئة مدراء الصحيفة "ديلي سوراج" في الفترة ما بين ١٩٤٦ و ١٩٤٨. وفي عام الاستقلال أي في ١٩٤٧ أصبح عضوا للجنة الدراسات الثانوية والعلوية التي شكلتها حكومة ولاية بنغال لتحسين مستوى التعليم في داخل الولاية وفي العام التالي استعانت بحكمته الحكومة المركزية وعينه مستشارا مساعدا للتعليم العالي. وفي نفس العام شارك في المؤتمر العام الثالث لمنظمة "يونيسكو" بوصفه مندوبا للحكومة الهندية. وفي ١٩٤٩ تم تعيينه على منصب الوكيل المشارك للحكومة المركزية

هملتون كبير في ضوء أعماله

وفي هذا العام ازدادت نشاطاته التعليمية لضعافا مضاعفة فشاهده في هذا العام ينظم لأول مرة مؤتمرا لمنظمة "يونسكو" حول تعليم الكبار في القرى والأرياف ونظر النجاح هذا المؤتمر الدولي جعلته منظمة "يونسكو" عضوا للجنة الخبراء بشؤون الحرف والنسج كما طلبت منه إجراء الدراسة عن تاريخ التقادم العالمي. وهذه الترفيحات إن بدت على شيء فقامت لنيل على اعتراف العالم بمواهبه العلمية والأدبية. ومن هنا تجده في ١٩٥١ يزور عنيذا من البلدان مثل إيطاليا وفرنسا وانجلترا وسويسرا وتركيا وإيران. وفي الأحوال التالية إنه تقلد مناصب عديدة كبرى، فعلى سبيل المثال إنه أصبح في ١٩٥٥ رئيسا لمجلس الجامعات الهندية الأعلى وبعد هذا المنصب في الهند القمة العليا لكل من له علاقة بعنه للتكريس والتعليم. ولا شك في أن تعيينه على هذا المنصب لقد تم بناء على خبراته الواسعة في مجال التعليم وقد استفادت أيضا من تجاربه التعليمية في وزارة المعارف المركزية التي كان يرأسها آنذاك العلامة الكبير أبو الكلام آزاد قائد حركة استقلال البلاد وصاحب مؤلفات قيمة في لغة "اردو" و الذي أملى كتابه الشهير India Wins Freedom أي الهند تُفوز بالحرية. ويروي في هذا الصدد أن العلامة آزاد كان يوضح له أفكاره وآراءه بلغة اردو وهملتون كبير كان ينقلها بمنتهى البراعة والذفة إلى الإنجليزية ومن الجدير بالذكر أن وزارة المعارف والتعليم العالي لقد أوفنته إلى بلدان عديدة مثل

تسلسلها في الهند، العدد ٥١، العدد ١٠٣

اليابان وألمانيا وفرنسا وبريطانيا والاتحاد السوفيتي والولايات
الأمريكية المتحدة لإلقاء المحاضرات وتبادل الخبرات في مجال
طرق التدريس والتدريب، فحينما ذهب ترك بصمات عريقة على
أذهان المفكرين والمثقفين والأكاديميين بنظرياته التعليمية لعالية.

ولا ريب في أن إنجازاته كهذه قد مهدت الطريق أمامه
لتدخل في البرلمان الهندي كعضو له وعلى أساس هذه العضوية تم
في ١٩٥٦ اختياره كوزير للتعليم الهندي، وهذا المنصب الكبير
لقد أعطاه فرصة لخدمة بلاده إلا أنه سرعان ما وجد نفسه غير
متكيف به وذلك لشدة ميوله إلى العلم والأدب والثقافة، ولذا طلب في
١٩٥٨ من المجلس الوزاري أن يخول له وزارة الأبحاث العلمية
والشؤون الثقافية وإثر تحقيق هذه الغاية المنشودة انغمس في تطوير
مستوى البحث والتحقيق في مجالات العلوم المختلفة وتنمية
الموارد البشرية كما أنه قام بتخطيط البرامج العلمية وتسوية
الأهداف البحثية التي لم يكن المطلوب منها إلا إبراز أهمية العلوم
والتكنولوجيا في مشروعات القومية وذلك لأنه كان يعتقد اعتقاداً
كاملاً بأن في هذا العصر لا يستطيع أي شعب من الشعوب أو أي
بلد من البلاد الحفاظ على وجوده وحريته دون الرجوع إلى
المختبرات والمعامل العلمية إذ هي منبع القوة الحقيقية ولا مناص
منها إذا أردنا تحسين مستوى المعيشة القومية. فانطلاقاً من هذه
الفكرة دعا هماريون كبير العلماء والأكاديميين الهنود إلى تكريس

هليون كبير في ضوء اتصاله

جهودهم للمشروعات العلمية الهائلة إلى تعميم فوائد المخترعات الحديثة. وسرعان ما جهوده كهذه أتت لكلها إذ بدأ أصحاب العلم والتكنولوجيا يدركون نور المكينات الجديدة في تحقيق الرخاء والرفاهية لعامة الناس. ومن الملاحظ هنا أن هليون كبير قد خصص مبلغاً كبيراً في الميزانية القومية لرفع أوضاع الاساتذة المالية وبوجه خاص الذين كانوا يدرسون الهندسة والتكنولوجيا في المعاهد العلمية وقد أشار السيد اي. آر. داؤد إلى هذه الحقيقة قائلاً:

" في عام ١٩٥٨م عند ما أصبح هليون كبير وزيراً للأبحاث العلمية والشؤون الثقافية استخدم السلطة والقدرة المخولة له لنشر تعليم التكنولوجيا عبر البلاد وفي هذا المضمار له بدأ عمله بزيادة رواتب المعلمين العاملين في معاهد التكنولوجيا وكذلك جعل عند المنح أضعافاً مضاعفة لدراسة العلوم والتكنولوجيا في الكليات والجامعات وأنشأ خمسة معاهد تكنولوجية أولية في زمن وزارته وحتى الآن تعتبر هذه المعاهد حجر أساس في صرح تعليم الهندسة والعلوم في الهند. وهذه المعاهد في الحقيقة نروة الكمال والرفعة في تحسين مستوى التكنولوجيا في البلاد، ولا ريب في أنها تجذب إليها الطلاب الموهوبين من جميع أنحاء البلاد."

شهادة الهند، المجلد ٥١، العدد ٤٣

هذه الإنجازات والأعمال الريادية لقد أحرزت له شهرة واسعة في الخافقين وتحتل هذه الحقيقة من كثرة أسفاره ورحلاته للدول والقطار المختلفة، فمثلاً في ١٩٥٩ أنه تلقى دعوة من السيد ايس نيليو لاردي بنتر انكسي رئيس وزراء سيلان آنذاك لزيارة بلاده وإلقاء المحاضرة عن شخصية رابندر نات طاغور الحائزة بجائزة " نوبيل " في الأدب. وفي نفس السنة أنه توجه إلى الاتحاد السوفيتي على الدعوة من قبل حكومتها ولقى المحاضرات هناك، كما تبادل الآراء والأفكار وناقش مع علماء وبنباء السوفيت الموضوعات العلمية والأدبية والسياسية والتعليمية وأعاد استقراء بوجه أخص من التجارب والخبرات في مجالات تدريس الهندسة والتكنولوجيا وفي العام التالي أي في ١٩٦٠ ذهب إلى كل من بريطانيا وفرنسا ويوغوسلافيا والولايات الأمريكية المتحدة وجمهورية مصر العربية، وشارك في الندوات والمؤتمرات والمراسم الحكومية الأخرى ووافى سكان هذه الأقاليم بالجواب المختلفة للثقافة والحضارة الهندية. ولتحقيق هذا الهدف أنه وضع حجر الأساس للبيت الهندي في باريس كما قام بإنشاء قسم للدراسات الهندية في جامعة " زغريب " في يوغوسلافيا، وفيما يتعلق بزيارته للولايات المتحدة، فإنه قام بها لإلقاء المحاضرة الإقتناحية في المؤتمر القومي الرابع للتعليم بمدينة "سان فرانسيسكو" بولاية كاليفورنيا، ولقيت محاضراته هذه إعجاباً وتقديراً من قبل الحضور

هلينون كبير في ضوء أعماله

وتلك لأنها كانت تحتوي على تجاربه الذاتية التي قد باشرها في مجال التطعيم ولا سيما في مجال الهندسة والتكنولوجيا. وتجدر الإشارة هنا إلى أن سلسلة زيارته العلمية والأدبية والرسمية لم تزل تستمر حتى أواخر حياته، واستفادت الهند والبلدان العالمية الأخرى من ثقافته الواسعة وتجاربه النافعة وأفكاره الساطعة وبراهينه القاطعة.

وبالرغم من هذه الميزات البارعة لا نسمع ذكرا في أيامنا هذه إلا في سياق العلامة الكبير أبو الكلام آزاد الذي ألقى عليه كتابه الشهير " الهند تفوز بالحريّة وما يبدو أن شخصية العلامة المنكور كانت بمثابة النوحة الميادية التي لا تسمح لنبت أو شجيرة بالنمو والازدهار تحت ظلها الوارف.

دور مسلمي الهند في تطور الطب اليوناني

- الدكتور الحكيم السيد محمد كمال الدين حسين*

ترجمة: فاطمة الزهراء**

لما تأسست الحكومة الإسلامية في الهند تروجت فيها علوم إسلامية شتى بما فيها الطب اليوناني. كان أطباءها البارزون القدامى من أطباء بلاط ملوك الهند وأسرتها وحكامها ومستوصفاتهم كانت تبيض كما يبيض بلاط الملوك فكان فيها يحرس الطب ويشفى المرضى وهؤلاء الأطباء كانوا قد تضرعوا من اللغتين: العربية والفارسية فذا علموا بهما وكتبوا ومن هؤلاء الأطباء من أنجبت أسرته بأطباء بارزين مشهورين ومنهم من حقق تلامذته في الطب حذافة أخذت أسمائهم في تاريخ الهند.

* - كاتب شهير في مجال الطب وأستاذ سابق، بكلية أجماع خان الطبية، جامعة علي كره الإسلامية، بعلبكره.
** إهدى مترجمات الهند.

نور مسلمي الهند في تطور الطب اليوناني

ونجد في تواريخ الهند وتراجمها تذكراً كثيراً لأطبائها
البارزين ومما درسته من هذه الكتب ما هو منكور فيما يلي:

أخبار الصناديد (للحكيم الشيخ نجم الغني رامفوري)
وتذكرة الأطباء (لشفاء الملك الحكيم محمد أحسن القرشي) وتذكرة
الأطباء (للكيم صلاح الدين نعماني) وتذكرة علماء الهند (للشيخ
الحكيم رحمان علي) وتذكرة كملة رامفور (لأحمد خان الشوق)
ونزهة الخواطر (للشيخ السيد عبد الحي) ورموز الأطباء (للحكيم
فيروز الدين اللاهوري) وحياة أجمل (للقاضي عبد الغفار) وسير
أجمل (للكيم محمد خان) وتذكرة الأطباء في العهد العثماني
(للكيم شفاء العبد ابيدي) وتاريخ ليودها (لرأجه نور غا برشاد)
وتاريخ وارنسي (للسيد مطهر حسن) وتاريخ شاهجهانفور (للشيخ
محمد صبيح الدين) والثقافة الإسلامية في الهند (للشيخ عبد الحي)
وكنز التاريخ (لمحمد رضي الدين صاحب بعل) ولباب التواريخ
(للخواجة محمد بشير الدين) والأطباء في العصر المغولي (للكيم
السيد كوثر لنتانافوري) وتذكرة مشاهير كاكوري (للحافظ محمد
علي حيدر العلوي) وتاريخ كثرة سالكفور (للمنشي عبد الله خان
علوي) وتاريخ سنديله (لرأجه نور غا برشاد) وتاريخ راج
بلرامفور (لنذكر راج انتر بهادر) والسراج المنير (للكيم الحكيم
السيد محمد كمال الدين حسين) وتذكرة الأسرة العزيزية (للكيم
السيد ظل الرحمن) ولمحة عن خير آباد (للمفتي نجم الحسن
الرضوي) وتاريخ نوبيا آباد (للمنشي برج بهو كن لال).

نسخة الهند. المجلد ٥١. الجزء ١.٣

والطب اليوناني، ولو كان قد تروج في جميع ولايات الهند ونال تطوراً بالغاً، لسن له مركزان عظيمان في الهند، أحدهما في نلهي والآخر في لكناؤ. وهذا من فضل هذين المركزين أن الطب اليوناني قد طار صغته وسار ذكره في جميع أقاليم الهند شيئاً فشيئاً والتاريخ يدل على أن أول مركز تم تأسيسه هو مركز نلهي ثم جاء مركز لكناؤ ولكن هذا المركز الأخير قد خدم الطب خدمة امتاز بها في هذا المجال. والمركز الدهلوي للطب اليوناني قد تأسس في عصر المغول وسيطر عليه أطباء العشيرة الشريفة كما نال أطباءها من الشهرة والحدائق في مجال الطب ما عجز عنه الآخرون. إنهم بنوا أسلوباً جديداً في المستوصف، اختلف تماماً عما تعودوا الأطباء اليونانيون والعرب والفرس. إن هؤلاء الأطباء كانوا يعالجون المرضى بالمفردات في أن كانوا يستخدمون فيه المركبات والمركبات فقد نجح هذا الأسلوب في الهند وتبعه معظم أطباءها. إن مستوصف أطباء نلهي كان هو الأسب بجو الهند وجغرافياها وهذا هو السبب وراء ازدهاره في كلفة أرجاء الهند.

وقد خدمت الأسرة الشريفة علم الطب نحو ٤٠٠ عاماً وهي التي لم تزال تدرس هذا الفن فاستفاد منها عدد كبير من أطباء الهند الذين عنوانه عقابية تامة وهي التي أثرت كتباً عديدة حول الطب باللغتين: العربية والفارسية والذين تخرجوا فيها لم يتخلوا في هذا المجال.

نور مسلمي الهند في تطور الطب اليوناني

والجد الأعلى لهذه الأسرة قد زار الهند مع الملك لكبير في ١٩٢٦م ونزل بحيدرآباد (السند) وأما الحكيم محمد لواصل خان والحكيم محمد القاضل خان فقد أقاما بأكبرآباد (أشيرة) وعينا من أطباء الملك في عصر الملك لكبير (١٩٥٦-١٦٠٥م) ونزلا بتلهي في عصر الملك شاهجهان.

وخلف الحكيم محمد لواصل خان ولدين كبيرين: الحكيم محمد أكمل خان والحكيم محمد أجمل خان وإبهما حنفا في هذا الفن إلى حد نالاً منصب أبيهما لدى الملك وقد صنف الحكيم محمد أكمل خان كتاباً على موضوع "المعالجات" ولكن توفي قبل إكماله فآتمه ولده الحكيم شريف خان وطبعه وهو منسوب إلى هذا الولد الكبير.

وكان للحكيم محمد أكمل خان ولدان: الحكيم محمد شريف خان والحكيم محمد سعيد خان. ولد الأول في ١٧١٤م. وصنف كتاباً قيمة أمثال "علاج الأمراض" و"العجالة النافعة" و"تأليف الشريفي" و"خواص الجواهر" و"شرح السموم" والترجمات الفارسية لكليات القانون" و"المعالجات البقراطية" و"حميات القانون" و"رسالة ماء الجبن وتشوب تشيني" و"رسالة قوة الباه" وعلى علق "شرح الأسباب" و"التفيسي" كما قام بشرح كتاب "الموجز".

تسلسلته في الهند، صيف ٢٠١٠، عدد ١٠٣

وكان للحكيم شريف خان أربعة أولاد حققوا في هذا الفن وهم: الحكيم محمد أيوب خان والحكيم محمد شرف الدين خان والحكيم محمد حسن بطش والحكيم صائق علي خان. فالحكيم الأخير (الحكيم محمد صائق علي خان) صنف كتاباً رائعة في هذا الفن وهي: " زاد الغريب" و "شرح معالجات القاتون" و "خواص الأيوبية والأغنية". توفي في ١٩ من شهر صفر عام ١٢٦٤هـ.

وكان للحكيم محمد صائق علي خان أولاد ثلاثة: الحكيم غلام محمد خان والحكيم غلام محمود خان والحكيم غلام مرتضى خان فالحكيم الثاني ماهر في هذا الفن ومستوصفه كان مقبولاً لا في دلهي فقط بل في أرجاء الهند كلها، إنه خدم الأمة بكل رغبة ونشاط وبكل محبة وإخلاص. توفي في ١٣٠٩هـ. رثاه تشاعراً الإسلامى الشهير حالي في قصيدة على حدة.

وقد خلف الحكيم غلام محمد خان ثلاثة أولاد سأذكرهم في هذا المجال وهم: الحكيم أبو سعيد عبد المجيد خان والحكيم الواصل خان ومسيوح الملك محمد أجمل خان. أسس الحكيم غلام محمود خان حلقة منظمة لدرس وتدريس طب العرب والحكيم عبد المجيد خان لم يواصل مسيرة تلك المدرسة الطبية فقط بل جد واجتهد لتطويرها وتمييزها. لقبها الحكومة الإنجليزية بـ "حائقي الملك". توفي الحكيم في ١٩٠١م وكان له مستوصف مشهور بين الناس.

بدر سلمي الهند في تطور الطب اليوناني

ولما جاء عصر مسيح الملك محمد أجمل خان واجه تحدي الحكومة الإنجليزية التي كانت ترغب في ترويج وإذاعة علومها وأفكارها في الهند وهي قد أسست مدارس وكليات لتعليم الطب الغربي وسعت لها سعياً ومسيح الملك قد بدأ حملة لتأسيس الكليات الطبية وأقام بتأسيس كلية سماها "كلية طب إيورويد ويوناني" بقول باغ بنلهي وهي الآن على وضعها القديم تُترقى وتتطور وبعده بقليل قام الحكيم عبد العزيز الكناوي بتأسيس كلية بتكنولو تسمى بـ "تكميل الطب" ثم تبعها الأطباء وأسوا كليات عديدة في على غره ولاهور وحيذر آيد وبتداله وبهوسال والله آيد وبتنه وسله.

وقد شعر الحكيم أجمل خان بالآيد من سد نقائص الطب اليوناني في ضوء العلوم الحية وعلوم الطب الحديثة فأسس لذلك معهداً ووضع أسولا لتجديد الطب، بدأ في ضوءها تليف الكتب لدراسية في الطب باللغة الأردوية وهذه الحركة التي أقامها الحكيم محمد أجمل لتجديد الطب، قد نالت قبولاً وتكلفت بالنجاح ونظراً لهذه الوجهة السديدة المخلصة، صنف منخرجو كلية الطب بنلهي والأطباء الآخرون كتباً مفيدة عن الموضوعات المتعددة في الطب اليوناني وهكذا استثار الطب اليوناني بالعلوم الجديدة وعلوم الطب الحديثة وتحول من هائل لطيف إلى بدر كامل.

نشاطة الهند، مجلد ٥٤، العدد ١، ١٩٣

وبعد ما توفي المسيح الملك قام في نطهي تلميذ له رشيد يسمى " العلامة الحكيم محمد كبير الدين" وصنف كتابا متعددة قيمة في الطب وسما به من الثرى إلى الثريا وأثاره تبحث عن الكليات والمعالجات وعلم الأدوية والتشريح والمنافع والجراسة والمستوصف وصناعة الأدوية وهذه هي التي سهلت تدريس علوم الطب اليوناني باللغة الأرتوية وقد أصدر مجلتيين بالأرتوية إحداهما " المجلة الطبية" والأخرى " المسيح" وهما لم تزالا تنشران المقالات ذات المستوى الأعلى للأطباء الحذائق في مختلف موضوعات الطب وقد طبع الحكيم أيضا في صورة نقية جذابة كتابي " كليات القانون" و" شرح الأسباب" بعد ما ترجمهما إلى الأرتوية وعلق عليهما وسحجهما، وهذه هي خصوصيات الحكيم التي جعلت كتبه مقبولة لدى كافة كليات الطب ومعروفة في بلاد الهند.

وقد قام شفاه الملك الحكيم محمد الحسن القرشي بتأسيس مركز كبير في لاهور وصنف كتابا قيمة عن علوم الطب، رفعت مستوى علم الطب العلمي والعملية. فكتب "جامع الحكمة" و"سلك مرواريد" و"طبي فارماكوبيا" من المؤلفات المخطرة في هذا الفن وهي تشمل كلا الجانبين: العلمي والعملية وقد أصدر رسالة عن لاهور سماها "مشير الأطباء" نشر فيها مقالات معيارية حول الطب كما نشر عن نفس المنطقة مجلتيين شهريتين "الحكيم"

بور مستفي الهند في تطور الطب اليوناني

و"حامى الصحة" وقد أخذ الأكباء كثيرا كتابا "رموز الأطباء" و
 "معادن الأكسير" وغيرهما من الكتب. أسس مسيح الملك الحكيم
 أجمل خان بهلي ماران "مخزن الأدوية الهندي" لإعداد الأدوية
 المركبة المعيارية الصحيحة أجزاءها وتوفير الأدوية الصالحة
 المفيدة، وهو يوفر الأدوية لآفي الهند فقط بل في غيرها من البلاد
 الأخرى. وهذه خطوة تذكارية أخذها مسيح الملك لنشر الطب
 اليوناني وإذاعته في الهند وفي العالم كله.

وقد أسس مسيح الملك لجنة لعموم الهند للمحافظة على
 حقوق الطب والأطباء باسم "اللجنة الطبية لأبورند والطب اليوناني
 لعموم الهند" وهي قد تحولت فيما بعد إلى "اللجنة الطبية اليونانية
 لعموم الهند" نظراً لاختلافات أطباء لكانوا التي حدثت فيما بعد.

في يومنا هذا عزز مركز دلهي الطبي الحاج الحكيم عبد
 الحميد. إنه أسس مصنع الأدوية لهمدرد بلال كتوان بندهي وهذا
 المصنع قد ترقى وتطور إلى حد وحدث له فروع عديدة في جميع
 مناطق ولايات الهند. إنه وجه انتقالاتا تاما إلى فن تصنيع الأدوية
 والجانب الإنفادي للمركبات ورفع مستوى المركبات اليونانية أخذاً
 عن الأصول الجديدة للبحث والتحقيق وعلى جانب مصنع همدرد،
 قد قام بتأسيس معهد في تغلق آباد باسم "معهد تاريخ الطب
 والبحوث الطبية" وألحق به القيام ببناء مكتبة طبية هي كخزينة
 للكتب النادرة الرائعة كما ألحق بهذا المعهد، الجامعة الطبية التي

تسلسلته في الهند، المجلد ٥١، العدد ١٠٣

تطورت فيما بعد وأصبحت كلية الطب لعمدرد وكان هو رئيس اللجنة الطبية اليونانية لعموم الهند وإبه قد اتخذ خطوات حكيمة عملية لخلود الطب اليوناني في الهند، نال بفضلها الطب اليوناني درجة معنزة رفيعة في الهند حتى أن تأثرت به الحكومة الهندية وقامت بتأسيس اللجنة المركزية للبحوث الطبية وتطوير الطب.

هذا ما ذكرناه من خصائص المركز الدهوي للطب اليوناني ومميزاته والأآن نرجع إلى ذكر بعض الخصائص لمركز لكتاؤ فقد تأسس المركز اللكتاؤي للطب اليوناني في العصر الذهبي لأمراء العصر (١٧٣٢-١٨٥٦م) وذلك أن مركز لوده لما انتقل إلى لكتاؤ ارتحل معظم الأطباء إلى لكتاؤ ومن بينهم الأطباء الحدائق وهذا لأن حكومة لوده كما فنرت العلوم الأخرى فكذلك عظمت فن الطب وهي كالت تحب أن يتطور هذا العلم في ظلال أمرها وحكمها وقد بدأ يرتحل الأطباء الحدائق لكشمير ونهلي منذ عصر برهان الملك إلى فيض آباد (المركز الأول لحكومة لوده) لا سيما عصر الأمير شجاع التولة بهادر (١٧٠٤-١٧٩٩م) فقد ارتحل فيه كافة أطباء نهلي إلا قليلا ولما صارت لكتاؤ عاصمة لحكومة لوده في عصر الأمير أصف التولة غادرها معظم أطباء نهلي المهنيين إلى لكتاؤ ونال فن الطب فيها تطورا عجيبا. ومن هؤلاء الأطباء من كان من أشراف وأعيان ووزراء الحكومة وكتاؤا يديرون التولة فقد أسسوا مستشفيات في لكتاؤ، تصنع فيها الأدوية ذات المستوى الأعلى

دور مسلمي الهند في تطور الطب اليوناني

حسب أصول علم الصيدلة وقد تطور هذا الفن في كنانا إلى حد لم يبق أية محلة شهيرة في كنانا لم يكن فيها أسرة للأطباء المهرة حتى أنه قد سلكوا في نواحي وضواحي المدينة ومستوصفهم كان يعمل عملاً ذا مستوى رفيع ويدرس فيه العلم كما يزوره المرضى وقد تأسست "دار الشفاء" بمفرق كنانا بعناية منتظم الدولة الحكيم ميرزا مهدي علي خان في عصر الأمير نصير الدين حيدر وأول من أدارها هو الحكيم ميرزا علي أكبر ولد الحاج غوغاني وبدأت حلقة لتدريس العلوم الطبية وهذا المستشفى موجود حتى الآن ودليل بين على عظمته القديمة.

في ١٩٢٧م تأسست، في هذا المستشفى، المدرسة الطبية المدعومة من قبل الولاية التي عين أول عميدها خان بهادر الحكيم ميرزا نظير حسين وبعد مدة صارت هي كلية ونقلت من المفرق الملكي بدار الشفاء إلى شارع دين نبال بأشرف آباد بكنانا في عام ١٩٣٩م وعين عميدها الحكيم محمد أمين ولد شفاء الملك الحكيم عبد الحسيب الثريبادي.

وخلال في عاصمة أوده وفيرخ آباد ثم كنانا حكماء بارزون يحفل بذكرهم التاريخ ومنهم : الحكيم السيد الشاه خيرات علي والحكيم ميرزا ابتشو والحكيم ميرزا كوتشك ومنتظم الدولة الحكيم ميرزا مهدي علي خان والحكيم شفاتي خان وحكيم الملوك ميرزا علي وحكيم الدولة ميرزا حسن علي خان والحكيم معالج خان

تسفة الهند، عماد ١٠١، عدد ١٠٣.

والحكيم محمد علي النباش وشفاء الدولة الحكيم فضل علي خان
الفيض آبادي وصحة الدولة طبيب الدولة حكمة الدولة الحكيم مير
مرتضى والحكيم بربر علي والحكيم ميرزا هيغا والحكيم السيد
جعفر حسين والحكيم بنده رضا والحكيم السيد محمد أصغر والحكيم
محمد يعقوب وغيرهم من الأطباء البارزين المشهورين الذين يعز
بذكرهم تاريخ أوده مكتوبا كان أو مخطوطا. بهم درسوا الطب
باللغتين: العربية والفارسية وقيمت أسرهم تقدي بهم كما نشر
تلامذتهم في مختلف أرجاء البلاد حاملين هذا الفن ومصنفين على
مختلف موضوعاته.

ومن أسر أطباء لكناؤ التي اشتهرت في الطب واثرت
أصلا محبذة في هذا المجال أسرة الحكيم محمد يعقوب. هذه أسرة
شهيرة في الطب نزلت بمحلة " جواتي " وهي انحبت بأطباء
مشهورين وجد الحكيم محمد يعقوب (الشيخ) عبد الصمد غادر
كاشمير إلى لكناؤ في عصر أصف الدولة في نحو ١٧٥٠م. تلقى
محمد يعقوب علوم الطب على الحكيم السيد محمد أصغر الحسيني
الدهلوي الذي سافر من نلهي إلى قيصر آباد مع والده مير محمد
مرتضى في عصر الأمير شجاع الدولة بهادر ثم ارتحل إلى لكناؤ
في عصر الأمير أصف الدولة حينما أصبحت لكناؤ عاصمة أوده.

وبعد ما برع الحكيم محمد يعقوب في الطب جعل يعالج
الناس ويدرس هذا العلم الشريف وتبعه أولاده وحفنة فصلاوا

بور مشتمل نهته في تطور الطب اليوناني

حذافا في الطب ومن أعضاء أسرته الحكيم السيد عبد العزيز الذي قام بتأسيس " مدرسة تكميل الطب" بمحلة " جوائ" بلكناه في ١٩٠٢م. عني يعظم الجراحة وتطورت هذه المدرسة تطورا بالغا فصارت كلية وقد أسس شفاء الملك عبد الرشيد مستشفى وعني ولده الأخير الحكيم عبد الحميد بعملية التشريح وبني قاعة خاصة بها وفي الأخير رفع شفاء الملك الحكيم عبد المعيد مستوى " كلية تكميل الطب" وسما به من الثرى إلى الثريا.

فقد أصدر شفاء الملك الحكيم عبد المعيد رسالة شهيرة باسم "خادم الأطباء" والحكيم عبد العظيم كان نائب الرئيس لمجلة " خادم الأطباء" ومشرقا على مجلة "الطبيب" الشهيرة الصادرة عن لكتاوا وقد نشر الحكيم عبد العظيم رسائل مفيدة في الطب من مثل "المفردات العزيزية" و"المجربات العزيزية" و"تليل الجراحة" و"ما لا يخفوه الطبيب" و"حل المعضلات المشككة في أصول علم الأدوية" و"مستور الأطباء" في أصول العلاج وهي لكانت الطلاب والأطباء كثيرا وقد عين شفاء الملك الحكيم عبد اللطيف عميدا بكلية الطب بجامعة علي كره الإسلامية. إنه طبع رسائل مفيدة مثل " رسالة النجس" و"ترجمة الأدوية القلبية" و"مساهمة الهندوس في طبنا" وقد نشر الحكيم ظل الرحمن مجموعا لمقالاته القيمة باسم "تجديد الطب" عن اللجنة التذكارية لشفاء الملك الحكيم عبد اللطيف بعلبكره.

تأسيساً لهند، صيد #1، عدد 1، 1911

في 1911م أسس أطباء لكناؤ منظمة طبية للمحافظة على الحقوق الطبية. عين الحكيم مير السيد محمد النواب رئيساً لها والحكيم محمد باقر والحكيم حسن رضا خان نائبين للرئيس والحكيم محمد تقى أمينها وهي التي لعبت دوراً مهماً في تحويل الاجتماع الطبي لأوروبي والطب اليوناني لعموم الهند" إلى "الاجتماع اليوناني الطبي لعموم الهند".

وقد ترجم العلامة الحكيم الشيخ السيد غلام حسين الكنتوري للكناوي في الطب الكتابيين المترجمين إلى الأردية: "القانون في الطب" للشيخ الرئيس أبي علي حسين بن سينا و"كامل الصناعة" للحكيم أبي الحسن علي بن العباس كما قام بشرحهما وهما قد طبعا عن مطبع منشي نول كشمور بلكناؤ. إنه كان مشرفاً على مجلة "مفتاح الأسرار" وعض الأطباء على أن يشرخوا مجرياتهم الطبية في الرسائل كي يستفيد بها عامة الأطباء وينتطور الطب. إنه فاز في هذا المشروع فطبع كتابان أحدهما "رموز الأطباء" والآخر "خزينة الأطباء".

وقد أسس شفاء الملك الحكيم فضل علي المعروف بعيون مصنعا للأدوية على شارع وكنورية، سماه "معين الأتوية" وهو لم يزل مؤلفراً للأتوية المركبة ذات المستوى ترفيع. إنه أصدر مجلة "ليل الصحة" الشهرية وترجم ولده الحكيم صاحب عالم كتابها معروفاً في المعالجات "عني ملي" إلى الأردية ونشره كذلك.

دور مجلس الهند في تطور الطب الحديث

والموضوع يقتضي حديثاً طويلاً وتفصيلاً مزيداً ولكن

نكتفي بهذا القدر القليل ونترك للقراء مجالاً لمزيد البحث والتأليف.

البقرة في مختلف الأديان والحضارات

- الأستاذ بدر جمال الإصلاحي*

ترجمة: الحكيم محمد أحمد خان القاسمي**

منطل إلى الموضوع:

جاء ذكر " البقرة " في القرآن الكريم شيء من التفصيل في سورتي " البقرة " و " يوسف "، سميت السورة الأولى بنفس الكلمة " البقرة " والسبب وراء هذا مجيء هذه الكلمة فيها فقد أمر الله اليهود بنبح بقرة رخصصة عذاباً لما أفسدوا وركبوا الجريمة ولكنهم لم يفعلوا وجاموا بمشكلات وأسئلة عديدة عن الامتثال بهذا الأمر الرباني. يوجد تفصيل هذا كله في الآيات ٦٦-٧١ من هذه السورة.

ولما سورة يوسف فقد جاء نكرها لدى روية عزيز مصر حدثاً خطراً في العظام، لم يستطع بتأويله علماء تلك الدولة فدل عليه

* استلا اللغة العربية وأدابها، مدرسة الإصلاح، سزاي مير - أعظم كره
ولاية نزارايش.

** كبير أطباء الحكومة الهندية، مستشفى ميرولي، نيونلي

بقراءته في مختلف الأديان والمضمرات

يوسف الذي كان في السجن آنذاك فسره به عزيز وفرج. راجع تفصيله في الآيات ٤٣-٤٩ من هذه السورة.

مصر بلد واسع يكثر فيه الزرع والنسل ولذلك فقد نالت البقرة أهمية كبرى فيها لأنها كانت تحرث الحقول وتميز البنور عن القشور وتعطي الألبان التي هي ذريعة كبرى للحياة والعراق أيضاً كانت تحظى بنفس الوضع الجوي والعمراني فقد كانت البقرة تحصل على نفس الأهمية والدرجة والتليل على ذلك بداية حروف السامريين بكلمة تشبه قرن البقرة كما كانوا يعتقدون بأن الدنيا تبقى قائمة على قرني البقرة.

أهميتها في بلاد الهند:

والهند لشهر البلاد وأسبقها في الإيمان بالبقرة والمحبة لها فانها مقدسة لديهم ومكرمة فيهم ويظنون أن برآزها وبولها طاهران لا تجاسة فيهما فيطبلون ببرآزها الجدران والقرش كما يعبدون تماثيلها في المعابد وأما محبة كرشن حي (أحد كبارهم وأعلامهم) للبقرة وأربابها فلاحاجة إلى ذكرها فانها معروفة معلومة لكل منا وهي أظهر من الشمس وأشهر من النار على العظم والأذن وقد حظروا ذبحها ونحرها في بلادهم كما فعل ذلك أكبر من قبل وهو ملك مغولي شهير في سعة الإلتاق وحكمة الإدارة وفطنة الذهن والمعتل.

سفارة الهند، عمود ٤٤، العدد ٤٠٣

جانبها اللغوي:

والبقرة اسم للجنس تطلق هذه التسمية على المذكر والمؤنث كليهما، جمعها بقرات وأما "البقر" فهي للوحدة وجمعها "بقرات" وإذا أريد التمييز بين المذكر والمؤنث فيقولون "هذه بقرة" وهذه بقره".

وتطلق كلمات "بقر" و"بقران" و"بقر" على جماعة البقرات كما تطلق هي على أربابها وأما "البقر" فهي تعني جماعة البقرات. يقول ورث الطائي:

أجامل أنت ببقر امساعة

ذريعة لك بين الله والمظهر^١

يسمونها بعض قبائل العرب "الباقورة" فقد جاء في رسالة بعثها النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمنيين عن نصاب الزكوة:

"وفي كل ثلاثين باقورة، بقرة"^٢

والبقرة مصدرها بقر بقر بقرأه: شقاه^٣، جاء في حديث

الإمام:

"إن عائشة لم تعرف شيئا حتى بقرت أم مسطح بها"^٤

البقرة في مختلف الأديان والحضارات

يقر ببقرة بقرا : انشق. سميت البقرة بقرا لانها تشق الحقول
عن طريق الحرث.

لقب الامام محمد بن علي زين العابدين بن حسين بن علي
'بقر' لانه شق سبيل العلم ورسخت قدماء في مجال العلم.

وكتلك يعطى لقب "البقر" للمرأة التي يشق بطنها ويخرج
منه الولد كما يسمي به العريس الذي ليس فيه الكم والنحر.

ولما ولد البقرة فهو يسمي "العجل" جمعه عجول، جاء في
القرآن الكريم:

"قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ"¹

ولو ان كلمة "البقرة" تستخدم للبقرة و البقر كليهما ولكن
هناك كلمة خاصة للمذكر وهي "الثور" جمعه ثيران وثيرة. يكنى
الثور بـ"ابى العجل" والسبب وراء تسميته بهذا مذكور في كتاب
الحيوان هكذا:

"سمي الثور ثورا لانه يثير الارض كما سميت

البقرة بقرة لانها تبقرها"²

يكون صوت الثور سافلا من صوت البقرة. يقال لهذا

الصوت "خور" و"خولر".

نسخة الهند، المجلد ٥٤، العدد ١، ١٩٠٢

أهميتها لدى الآخرين:

كان الإنجليز يعبثون الثور في الماضي ويعتبرونه إله كهرياء ثم عدوه إله الحرب الذي كان يحمل مطرق السحر ويُس قنار الحديد، وكتباً عربية يجرها الرعد وهو معروف في شفتته بالناس ومحبته لهم. وهذه الإلهة تسمى "المشترى" وهناك يوم رائج معروف عند الإنجليز يسمى فيه يوم الخميس بـ "يوم الجوفينر" أو "يوم الثور".^٤

ذات مرة خرج كسرى للصيد فارتفعت الغيوم وجعلت السماء تمطر حتى أنسى فيات الملك لدى فلاح كضيف له خط الفلاح بقرته وقدم الحليب إليه. شاهد كسرى أن البقرة أعطت حليفا كثيرا فأراد أن يزيد في خراج الفلاحين ولكن لما أراد الفلاح أن يطمبها في الصباح فلم تعطه وجف اللبن فأقالت ابنة الفلاح أن الملك لأراد سوء بنا فسمع الملك هذا وألقى ما أراد فأصطت البقرة نفس قدر الحليب في السماء.^٥

كان العرب يربطون النار في ذنب البقرة في أيام السنين وكانوا يمنعون العجل عنها جاعلين إياه في صخرة فكان الله يرحم على عباده ويمطر مطرا غزيرا.^٦

ما ظنك عن قوة البقرة وقواذها؟ سخرها الله للناس ولكنهم يعادونها فلا يتفكرون ولا ينتظرون فيما يعملون.

البقرة في مختلف الامم والمحضرات

حيوانات أخرى من جنسها:

وهناك حيوانات من جنس البقرة، توجد في مختلف بلاد العالم مثل " الجاموس " الذي يوجد في جنوب شرق آسيا وجنوب أمريكا وأفريقيا و " غنو " (Gnu) الذي يوجد في أفريقيا و " ليك " (الخشفاء) في نيب و آسيا الوسطى و " المها " في البلاد العربية.

كلمة "بييس" (Bieiss) تخفيف لكلمة " غو بييس " (Gau) (Bieiss) وهي كلمة سانسكريتية تعني " البقر الوحشي " وهي مركبة من " غو " و " بييس " فالكلمة الأولى تعني " البقرة " بينما الأخرى تدل على " اليهوداء ". سارت هذه الكلمة إلى بلاد أخرى وتغيرت صورتها شيئا فشيئا فهي صارت " كاو ميش " (Gau Mash) و " جاموس " تعريبها.

يعطي الجاموس أكثر وأطيب لبنا من البقرة وهو أحسن وأفضل جسدا منها. يقول الامام الجاهلي:

" لحو ليس حضان البقر وهذا يقتضي انها أطيب
والفضل من العراب حتى انها تكون مقدمة عليها في
الأضحية كما يقدم الضان فيها على المعز " .

وقال العلامة الزمخشري في كتابه " ربيع الأبرار ":

تسفة الهند، المجلد ٤١، العدد ٤٢.

" أشرف السباع ثلاثة الأسد والنمر والبيبر وأشرف
 قبيهاثم ثلاثة الغيل و الكركون والجاموس"^{١١}.

ويوجد عديد من أنواع البقرة حسب مناخى وأجواء البلاد
 المختلفة وهي :

١- بقرة جرسى: لها توجد فى نجرسى (Narsi) لوتنيا
 أصفر ضارب إلى الحمرة ورأسها وما يليه أصفر ضارب إلى
 السود. لها أكثر وزناً من البقرة وحليتها سنوياً يبلغ ٣٦٠٠
 كيلوغرام.

٢- بقرة نندى (Nandi) : توجد فى شرق أسيا كما توجد فى
 الهند. تسمى " بقرة درباته" فى العربية. لها ألوان عديدة: الأبيض
 والسود والحمرة والسفرة. تتميز عن غيرها من البقرات بوجود
 سنام الشحم على كتفها.

وغيرها من الأنواع التى لا تولى هذا الموضوع ذكراً.

وكتلك كانت توجد أنواع عديدة من جنس البقر الوحشى فى
 غابات أفريقيا والهند مثل " كور" و" لونا" و" باكترن" و" نيل
 كاي" و" ولبى" و" أمها".

فى الزمن القديم كانت جزيرة العرب مملوءة من بقرة أمها.
 قد ذكرها فى كلامهم القديم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم

البقرة في مختلف الامكن والمضاربات

لما بعث خالد بن الوليد في ٩ هـ لكبح جماح أكيدر بن عبد الملك الكندي ملك نومة الجندي:

”لك نحمد بصيد بقر الوحش“^{١١٠}

فلما دنا خالد بن الوليد من قلعة الملك رأى أن بقر العها تأتي من كل جانب وتضرب حدران القلعة بقرورها، خرج الملك راكبا فرسه، مزينا بمئیس فاخر لكي بصيدها فأقبض عليه فرسان خالد ورجع به إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام ولكنه لم يؤمن فأطلقه شريطة أن يودي الجزية.

البقرة في دين الإسلام:

اجمعت كافة مذاهب الأمة المحمدية على أن لحم البقرة وحليبها يجوز تناولها فقد روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:

”سمن البقر وألبانها شفاء ولحمها داء“^{١١١}

وروي عن عائشة رضي الله عنها في صحيح البخاري:

”إن نبي صلى الله عليه وسلم ضحك عن نمانه بالبقر“^{١١٢}

لما زكوة البقرة فتبيع على كل ثلاثين سائمة التي مضت عليها سنة كاملة ومسنة على أربعين سائمة والتي حال عليها الحول.

تفسيرية لهند، المجلد ٥١، العدد ١٠٣

قد روي عن طلوس:

“ إن معاذ بن جبل أخذ في كل ثلاثين من الجفر ساعة تبعاً وفي كل أربعين مسنة واتي بما دون ذلك فلم يأخذ منها شيئاً” ١٧.

الهوامش

١. كتاب الحيوان للمصنف ٤٦٨/٤
٢. أبو داود، في الزكوة، انساني في الزكوة
٣. المعجم والمعجم الوسيط، منادى ق ر
٤. حياة الحيوان الكبرى لكامل الدين الدميري ٢١٢/١
٥. المعجم و المعجم الوسيط، مادة: ب ق ر
٦. سورة هود: ٦٩
٧. حياة الحيوان ٢١٣/١
٨. موسوعة العربية الميسرة ل محمد شفيق هريدي
٩. مواضع الملوك والسلاطين لابن الجوزي
١٠. حياة الحيوان للدميري ودول العرب والإسلام لطلعت حرب
١١. كتاب الحيوان للمصنف وحياة الحيوان للدميري ٢١٤/١
١٢. ربيع الأبرار للزمخشري، ص ٧٠
١٣. رواء البخاري، في الهدية وبدء الخلق والدمان والإسكان ورواه مصنف في فضائل الصحابة

التهرة في مختلف الاميان والمضاربات

- ١٤ . حياة الحيوان للدميري ١٩٢١/١
- ١٥ . الكامل في ضعفاء الرجال لابن حدي ١٤١٦م
- ١٦ . نفس المصدر
- ١٧ . ابو دلوو في الزكوة

ضرورة أدب الأطفال وقضاياها

– عبد المعبين الندوي*

ترجمة: محمد شيبث إيرييس الثيمي**

الأطفال لهم مشكلة أساسية في كل مرة كما هم أمانة عليّة
فيجب علينا صيانتهم و تربيّتهم المناسبة جسمياً و عقلياً و فكرياً، فهم
يجدرون بأن يزودهم القوم بالمواد الأدبية التي تسد احتياجاتهم
و توافق لتفسيّاتهم و تجمع بين الأنتب الفكري و التثمية الطبيعية و تسبب
للإزدياد في العلم و تتعاون في تقويم السلوك حتى يصبحوا إنساناً
مجيّداً و مدنياً مثاليّاً.

إنني في هذه المقالة أتناول مشكلة سألني الضوء على أدب
الأطفال و أهميته و قضاياها.

* أستاذ اللغة العربية، جامعة رياض العلوم، دلهي

** مترجم خبير، دلهي

ضرورة ألب الأطفال وفضلاء

رعاية السن:

وأهم ما يجب الاهتمام به بشأن ألب الأطفال هو رعاية سن الأطفال ومبلغ علمهم واستعدادهم ومواهبهم ومستوى التلقي والقبول عندهم وكذلك مجرى عقلهم ونكائهم والعناية بسلوك زملائهم ومعاصريهم فيما حولهم بما فهم من عناصر خلابة يثار بها الطفل في أول وهلة، فربما يفقد نفسه في دنيا الخيال ويظل قائما وشارة يحوط في القصص الأسطورية وسحرة بيائها وجمالها فتحدث يوما فيوما تغييرات في هوية الطفل وتشكل ميوله صورة مختلفة فعندئذ نمن الحاجة إلى ألب خاص يتلق بالأطفال ومستواهم حيث توجد فيه اللطافة الأدبية والحلوة اللسانية بلغافية.

ما هو الألب:

الألب هو تلبية الكلام بحسن ونظام وإيساله إلى أعناق الشعور حتى يتحقق الهدف وأما موضوع الألب فهو وسيع جدا ولا تساعها لا يحتاج إلى أي لسان أو بيان ولا ينحصر في عويل أو بكاء ولا في حزن وسرور بل يحيط بجميع مشاعر الإنسان وألوان الفطرة.

فالألب شيء جامع وشامل لموضوعات كثيرة ومثله كمثل البكاء والضحك اللذين يغنيان عن عواطف الجنسية والإلتواء على فن، ولا يتصور أن حقيقيا إلا إذا كانتا خليتين من مظاهر التكلف

شقيقة الهند. المجلد ٥١، العدد ٣، ١٩٧٣

والتصنع لأنه من الطبيعي أن المرء لا يبكي إلا لأمر سيء أصابه
ولا يضحك إلا لأمر جميل سره.

يقول الأستاذ سيد أبو الحسن علي الندوي:

"الأدب أدب ولو كان من قول رجل متدين أو من قول
رسول أو من صحيفة سماوية بشرط أن تتم تأنيته بأسلوب رشيق
تتأثر به القلوب ويطمأن به القائل ويستلزمه السامع".

ويقول سماحته أيضاً:

"ولكن الأدياء المتأخرين قد أضفوا إليه بشرط وهو
الاستهزاء بالأميين والمذاهب وبطلان هذا الاتجاه واضح لأن الأدب
شأنه شأن النور الذي يكون دافعاً ورداً ولو تم تشجيرها في صحن
المسجد أو خانة الخمر".

تاريخ أدب الأطفال:

قد ركز الدكتور شكين زبدي الأضواء على العهد الابتدائي

لأدب الأطفال قائلًا:

"ولو أن يواتر آثار أدب الأطفال توجد منذ عهد حركة تحرير قبلا
الأولى تقريبا.

وتلك خلال القرن التاسع عشر الميلادي ولكن مسيرته تبدأ

بشكل واضح قبل نهاية القرن العشرين حينما قام المولانا محمد

ضرورة لب الأطفال والاضواء

حسين أزد والمولانا محمد إسماعيل الميرتهسي بقروض الأشعار
وإعداد الكتب الدراسية ولكن فضل التقدم يرجع إلى الشاعر نظير
أكبر إبادي الذي نظم أشعار التسلية في القرن التاسع عشر الميلادي
والتي تقرأ اليوم بغاية من الرغبة.

أثر تقسيم البلاد على أدب الأطفال:

يكشف الدكتور خوش حال زيدي (الدكتوراه في أدب
الأطفال) القناع عن المراحل التاريخية والتربوية لأدب الأطفال
في كتابه " أدب الأطفال في الأردن" فيقول:

" قد تعرضت البلاد لأزمات كثيرة بعد الإستقلال. وفي عام
١٩٤٧ لما تسعت الفجوة بين القوميين كنتيجة عن التقسيم ظلت
موضوعات المسارات والمحبة الإنسانية تطوق اللغات كلها وكذلك
بذلت الجهود في ترسيخ هذه المشاعر في قلوب الأطفال".

وفي السنوات الخمسين الأخيرة تقلبت البلاد على جميع
جبهاتها كالمسألة والأخلاق والأدب والإقتصاد والتي نتجت عن
التأثيرات على اللغات والأدب بصفة عامة ولم يعد بإمكان أدب
الأطفال أن يسلم من تلك الملامح فاتخذت الكتب الدراسية وأدب
الأطفال كوسيلة إلى تكريف اتجاهات الأطفال من المتطلبات الجديدة
في الهند الجديدة التي خلقت جوا صالحا في هذا الأدب، ومن الجدير
بالذكر أن بانديت جواهر لعل نهرو رئيس الوزراء الهندي الأول

شبكة الهند. العدد ٢١، العدد ١، ٢٠٠٣

والذكور ذكور حسين رئيس جمهورية الهند الأسبق قد ركزا اهتماماتهما على تطوير أدب الأطفال بصفة خاصة.

فضيا أدباء الأطفال وموقف منشآت النشر منهم:

حينما تلقى النظر على وفق الأدب قبل أربعين أو خمسين سنة نرى قائمة طويلة من الكتاب والمهتمين بأدب الأطفال وتلاحظ بوجه خاص أن أزماتهم ومشكلاتهم مازالت ولا تزال تختلف وتتعد في كل عصر وزمن ومنها:

أولاً: أنه لا يوجد أي دلالة مناسبة يصعد أدب الأطفال.

ثانياً: إن الكتاب الذين يجترأون على كتابة هذا الأدب الصعب ويبتلون فعلى مجهوداتهم الجبارة في إعدادهم بحرمون من التعويض المناسب في أكثر الأحيان ويتمتع الناثرون والتجار الخواص بالنفع المادي ولا يرجع إلى الكتاب إلا القدر والإفلاس، وقد خصصنا هنا بذكر الناشرين الخواص لأن خطاب المنشآت والمنظمات على عكس منهم لكونها أمانة قومية فإن ربحت هذه المنشآت فهي خير لها وستقوى بها وتبرز مؤسسات النشر التي أسهمت في نشر أدب الأطفال هي: ندوة العلماء بكننار، ودار المصنفين بأعظم جراه، والجامعة الملية الإسلامية بنيولهي، وندوة المصنفين بنيولهي، وجمعية أهل الحديث المركزية لعسوم الهند بنيولهي، الجامعة الإسلامية المركزية بنيولهي، ومكتبة الحسنات

ضرورة أدب الأطفال واختياره

برامفور، ونيشل بك ترست (جمعية لكتاب القومي) بنهلي. ولا شك أن جهود هذه المؤسسات في خدمة هذا الأدب غالية ويجدر بأن نقدر ويشن عليها لأنها قامت بنشر الكتب الدينية والدراسية وغير الدراسية من النظم والرواية والمسرحية والقصة والقصة الصغيرة والمواد الاستعلامية والتربوية.

ولقد كان من الطبيعي أن يحدث التغير في موضوعات هذا الأدب بعد تقسيم البلاد، فأكتب الأبناء والكتابت و المصنفون على توحيد عناصر المتطلبات العصرية للبلاد وقاموا بإحاطة مشاكلها في تحريراتهم.

ومن الجدير بالذكر أن عدد كتاب الأدب في اللغة الأردية بربو على مجموع كتاب اللغات المحلية الأخرى فوقاً لفهرس كتاب "أدب الأطفال في اللغات" مؤلفه الدكتور كيه إيه جينا، إن ثلثاً من كتاب أدب الأطفال ينتمون إلى اللغة الأردية ومصنفها شعراءها والثلاثين الباقين يكونان من كتاب جميع اللغات المحلية الأخرى التي تبلغ عددها إلى ١١٥، ومنها اللغة الهندية.

وإن الأبناء والشعراء الذين لهم نصيب وفر في توفير التراث الأدبي للأطفال هم: السير سيد أحمد خان (مؤسس الجامعة الإسلامية بعلي كره) والمولانا الطاف حسين حالي (صاحب مجموعة نظم حالي) والعلامة راشد الخوري (صاحب سيده كلال،

تساقفة الهند، العدد ٥٤، العدد ٤٠٢

وصيغ زنتكي) والمولانا محمد إسماعيل الميرتهى (صاحب ارتو
 زيان) والمولانا سيد سليمان الثوري (صاحب رحمت عالم) وشاعر
 المشرق الدكتور محمد إقبال والمولانا محمد حسين آزاد والأستاذ
 محمد الفضل حسين (صاحب هماري كتاب) والحكيم شرافت
 حسين، ودبشي نذير أحمد (صاحب توبة التصوح وبنات النعش)
 والمولانا نذير أحمد الأموي (صاحب جمن اسلام) والسيد أبو
 الحسن علي الفتوي والأستاذ حیات الله الأنصاري وعصمت
 شفتائي، وقرّة العين حيدر، وسعدت علي الصديقي والمولانا رئيس
 أحمد الجعفري والمولوي نكاه الله، والدكتور ذاکر حسين (رئيس
 جمهورية الهند الأسبق) وحامد الله أفسر الميرتهى، وبنانت رتن
 ناتھ سرشار، وبنانت نيا شلكر نسيم، وبنانت نتاترية كيهي، كرشن
 جندرا، وشفيق الدين شير، وظفر بياسي، والمولانا عبد السلام
 الرحماني (صاحب إسلامي كهاتيان).

ولقد كان لمؤلفات هؤلاء الكتاب والأدباء أثر بالغ في بث
 الوعي الأدبي والثقافي في الناشئين حيث استفاد خلق كثير لاسيما
 الأطفال من ذلك التراث الأدبي ومميزات من النظم والنثر على حد
 سوي، وتلخص ما ما ذكرناه ألقا أن الأدباء والمؤلفين قد اهتموا بهذا
 الأدب اهتماما بالغا وشركوا وراءهم إنتاجات من النظم والنثر ولكن
 الأسف أن كتب التاريخ خالية من ذكر أدب الأطفال بصفة عامة.

ضرورة كتب الأطفال والقصص

أنواع أدب الأطفال:

قد ينقسم أدب الأطفال إلى ثلاثة أقسام:

(أ) الأدب التعليمي (ب) أدب التسلية (ج) الأدب الإصلاحي

والترثوي.

(أ) الأدب التعليمي:

ينسب في هذه الزمرة الكتب الدراسية التي درست وفقاً لمستوى عقل الأطفال ومبلغ علمهم مستخدماً الأسلوب السهل، الجمال المنطقي للأغراض التعليمية. وفي الحقيقة إن عملية تكوين المنهج الدراسي على هذا النمط تكون خطيراً وحساساً جداً لأن ذهن الأطفال يمثل بالتروح البسيط فإذا كان اتجاه المنهج إيجابياً فيتحقق نتائج طيبة وتثمر عواقبه وإلا تترتب النتائج على فساد ذهن الأطفال وخلقهم بل يسود حالة من التدهور في المجتمع كله وبالإضافة إلى ذلك إن الآباء يحرمون من صلاح الأولاد لأنه لا يمكن إصلاح أقد في الطفولة فيما بعد ونظيره كثير.

وإن المنهج الدراسي باللغة الأردنية للأطفال ثري بالتراث الأدبي الذي ورثناه من الأدياء والنوابع الثمين سألغنا ذكرهم من غير تمييز وتعصب مذهبي ولكن من المؤسف قد تعرض هذا الأدب للتطيف في السنوات الأخيرة للتغيير والتصرف فلا بد من تطهير المواد الدراسية من شوائب العصبية الطائفية بالغة.

شقيقة الهند، المجلد ٥١، العدد ١، ٢٠٠٢

٦. أدب التسلية :

في هذا النوع يتم توعية المشاعر الخاملة وترقية المواهب المكونة في نفوس الأطفال عن طريق القصص والأشعار وفي السنوات الأخيرة قد ألفت كتب لا بأس بها من هذا القسم يقرأها الأطفال بدافع من فُرغية والحلمين لأنها دونت بدقة من الاهتمام بمقتضيات الثقافة والحضارة، فإنا حينما لو أضيف إليها العنصر التربوي ليضعف نفعها مائة ضعف.

ومن الإنصاف أن نذكر هنا العلامة محمد اقبال واهتمامه البالغ بأدب التسلية للأطفال وهذا هو الاهتمام الذي قد أخذ بعض نظمته، أمثال دعاء الأطفال (بجون كي دعاء: لب به آبي هي دعا بن كي تمنا ميري) وفضل البلاد وبلادنا الهند (ساري جهان سي اجها هندوستان همارا) وأنا أتذكر الأيام الماضية (لنا هي ياد مچھکو کزرا هو ا زمانه) وفي كوخ البستان منبأ البراعة (جگنو کی روشنی هي کاشانه جمن مين) والجبال والسحاب (بهار اور کلھري) والقمر والشاعر (جاند وشاعر) وغيرها من القصائد التي فرضت للأطفال خاصة والتي ما كسبت الإعجاب الشديد فقط بل دلت على أن العلامة كان على اهتمام بالغ بأدب التسلية للأطفال وما غفل عنه في حين من العمر.

ضرورة لعب الأطفال وفضله

وكذلك كان لأشعار المولانا محمد اسماعيل الميرتهى اثر
طبيب في الأطفال فحظيت بالشعور في المقررات الدراسية كما
سنحت فرصة للتسالي للطبائع وبثت روح التعليم والتربية في
الناشئين، وعلى سبيل المثال:

بنايا هي جريون ني جو كهونسلا

سو لك اك نـــــــكا لكتها كيا

كيا ايك بلز مـــــــورج نه نوب

مكر رفته رفته هوا هسي غروب

(إن العش الذي صنعه الطيور فيعد أن جمعت نبتة نبتة،
وما غربت الشمس بغنة بل إنها غربت شينا قشينا، وهناك كتب
أخرى للأبناء الآخرين التي حازت قبولاً حسناً لدى القراء ، منها:
صبح زنديكي (صبح الحياة) وشام زنديكي (مساء الحياة) وسيده
كالال (ابن سيدة) للعلامة راشد الخيري وكتب القصص لكل من
سائل خير أبدي وخادم الله السر والمولوي نكاه الله التي هي أجنز
بلز تشر وتروج.

ولكن من الأسف أن بعض القصص الأسطورية والصور
المشكلة وأفلام المسرحية قد اثر أثراً سلبياً على أذن الأطفال الذي

سلسلة شهيد، العدد ٥١، عدد ١.٢

يناشد الأدباء أن يقوموا بإعداد أدب مفيد يركز الأذهان على لوراني الكتب فضلاً عن الستار القضي للأفلام.

٣- الألب الإصلاحية والتربوية:

يمتاز هذا النوع من الألب بميزات كبيرة كزعاية الأخلاق والتربية ومنظلماتهما. حيث يكون هذا الألب الإصلاحية من الأحداث التاريخية والسير النبوية وحياة من الصحابة والسلف الصالحين وقصص شجاعتهم وبساتهم وسخاءهم ومساعدتهم ويساعد في تشكيل الأذهان بالغاية لكونه ألباً هادفاً يستخدم فيه الأسلوب المتوازن الجذاب. ولا شك أن عملية الإنتاج على هذا النمط تكون صعباً جداً ولا يستطيع القيام بها إلا من له باع طويل في الفنون الأدبية كأمثال الدكتور ذكرو حسين والدكتور محمد إقبال والعلامة راشد الخيري والمولوي ذكاء الله والمولوي محمد إسماعيل الميرتشي من الأدباء البارزين الذين فاقوا عصرهم في إعداد كتب الأطفال وبدلوا سعيهم المشكور في إرساء عاطفة المحبة للفوم والوطن وعرفان قيم الإنسانية النبيلة في الأطفال.

وعلى الرغم من أهمية ألب الأطفال أنه ذهب ضحية للاغصاض عنه ولكن لما ننظر إلى ما قبل ثلاثين أو أربعين سنة نجد الاهتمام به يوجه خاص من قبل الأدباء الأماجد الموجودين في ذلك الزمان ولما اليوم فقد قل عدد الكتب وكثر عدم الاهتمام بهذا الألب

ضرورة أدب الأطفال وقضاياه

الذائع لعدم الفعلية من قبل الآباء وأولى الأمر حيث أنهم يفتخرون فيما بينهم على أن أطفالهم يدرسون الإنجليزية من أول يوم ولا يفكرون أبداً أن مبادئ ثقافتهم وعقيدتهم وراثتهم القومي مربوط بهذا الأدب المثلث ولا بد من تدريسه للناشئين يقول الشاعر محمد إقبال:

قوت فـسـكر وعمل بهلي فنا هوتي هي

تب کسی قوم کي شوکت به زوال آقا هي

(إنه لا ياكل نجم قوة قوم إلا بعد أن تفتى قوته الفكرية

والعلمية)

الجراند الأدبية للأطفال:

ونظراً إلى تنمية أدب الأطفال وتطويره قد اصدرت مجلات وجراند أسبوعية وشهرية من مواضع شتى في كل عصر وزمن وفقاً لمستوى عقول الأطفال وأعمارهم، وهذه السلسلة الإصدارية توصل حتى اليوم، ويقول الأستاذ محمد رابع الندوي:

” يظهر أدب الأطفال إلى حيز الوجود بالمحادثة والكتابة

ويعمل بهما، وقد ضاع قسم المحادثة لعدم إمكانية صياغتهما بصفة

عامة ولكن القسم الكتابي موجود من طراز مختلفة بإعدادها هائلة”

ولما مجلات الأطفال فيه:

شفاقة الهند، المجلد ٥٤، العدد ٤، ١٩٧٢

مجلة عتجه (نورة):

وقد مثلت هذه المجلة الصائرة من مديرية بجنور
باتر ابرائيش، نورها في نفع روح الألب في الأطفال إلى مدة طويلة
وانها ما كانت مجلة مفضلة للأطفال فقط بل كانت محبوبة إلى
لكبار أيضاً، وكانوا في انتظارها ويقرؤها بغاية من الشوق
والرغبة، ومن نفس المديرية تصدر اليوم مجلة اجها سانهي (خير
رفيق/صديق) التي نالت القبول لا بأس بها.

مجلة ذكرى:

ولانزال هذه المجلة الصائرة من مدينة رامپور تستخدم لب
الأطفال والكبار معا ومن ميزات هذه المجلة انها بنلت جهودها
المخالصة في خدمة الألب العقيد المسلم بنشرها المواد المفضلة
للأطفال من الذثر والنظم والمكالمة والقصص التربوية ودخلت هذه
المجلة ليوم في عامها الـ ٣٦ من إصدارها.

مجلة امنك (الأمنية)

تصدر هذه المجلة الشهرية من أكاديمية اردو بنيولهي منذ
قديم، وتديرها الحالي هو الأستاذ مرعوب صدر عباس، تنشر فيها
أصعدة من الصداقة القلمية، والنظم والمحادثة والقصص بتوام، التي
تمنح للأطفال فرصة للتسلية والترفيه وما أجمل لولو حفظ فيها القناحية
الإصلاحية والأمنية معا.

ضرورة أدب الأطفال وقضاياهم

ببإم تعليم(رسالة التعليم)

هذه المجلة الشهرية الصادرة في دلهي قد مهدت الطريق إلى أدب الأطفال ونصت كلما بعد أن حددت جهتها.

مجلة الهلال:

إن هذه المجلة من المجالات الطفولية التي لعبت دوراً رائداً في بث الوعي الثقافي والتربوي في الأطفال.

مجلة الحجاب:

تتشر في هذه المجلة الصادرة من رافور المواد الأدبية والتربوية المفيدة للأطفال أيضا لأنها خاصة بالنساء.

وفي هذه الأيام تقوم صحيفة راشترية سهارا بنشر زاوية خاصة للأطفال اسبوعياً باسم أمناء (الأمنية) وهي لا تخلو من الفائدة.

هذا بيان المجالات والجراند الطفولية واستعراض بسيط لأدب الأطفال وقضاياهم الذي يوحى بأن ضرورة أدب الأطفال وأهميته تبقى اليوم فلا بد من الاهتمام به لإرساء القيم النبيلة والأخلاق الإيمانية في الأطفال.

العلاقات العربية – الهندية

في عالم متغير

د. مفيد الزبيدي*

إن تناول موضوع العلاقات العربية - الآسيوية هو بمثابة علاقة بين الكل والجزء، فقد نشأ العرب في الركن الجنوبي الغربي لآسيا وتحديداً في شبه الجزيرة العربية، ومنها انتشروا في القرن السابع للميلاد في إيران وآسيا الوسطى إلى الصين وكوريا واندونيسيا، فتوطدت العلاقات منذ ذلك الوقت عتادياً أولاً ثم تجارياً في القرون اللاحقة والمشاركة في مواجهة الاستعمار الأجنبي معركة الاستقلال الوطني في القرن العشرين وبرزت قيادات وطنية آسيوية وتباهم الطرفان على ضرورة انتهاج سياسات مستقلة في خضم الحرب الباردة وتوطيد العلاقات السياسية والاقتصادية والتجارية وبشكل خاص القطبية منها.

وتعد الهند نموذج الدولة الآسيوية الناهضة على طريق الدول المتقدمة لاسيما مع تأكيد المتخصصين بأن يكون القرن

* مؤرخ وكاديمي عراقي - الأردن

علاقات عربية - هندية

الحديد (قرناً لسبباً) وتؤدي الهند فيه دوراً إقليمياً متميزاً، وعلاقات دولية متنوعة ومتكافئة، بحكم اتباعها نمونجا في البناء الداخلي على أساس نسيج من الوحدة بين الأقليات على الرغم من تعددها الإثني والعرفي وتنوعها، فضلاً عن النموذج الديمقراطي الخاص بها والذي أتاح لها فرصة الاهتمام بالقضايا الاقتصادية والتكنولوجية وخاصة قضية الفقر مع وجود أكبر كثافة سكانية في العالم بعد الصين.

وتتميز الهند اليوم بصناعة تكنولوجية رائدة في ظل التسابق العالمي على الثورة المعلوماتية والتقنيات، وقد حققت في السنتين الأخيرتين إنجازات باهرة شهد بها الغرب في صناعة تكنولوجيا المتقدمة. وحقق رجال الأعمال الهنود نجاحاً في الولايات المتحدة في حفل التكنولوجيا وفي العام ٢٠٠٠ تم توظيف حوالي مليون دولار في شركات هندية ناشئة تكنولوجيا ويتوقع أن تصل في العام ٢٠٠٤، حوالي ١٠ بلايين دولار وتعد مدينة بانغلور أبرز المراكز التكنولوجية في الهند، وقد أصبحت هذه التجارة محركاً للنمو الاقتصادي الهندي، وأدى إلى تنفق أموال الاستثمار وإنشاء شركات جديدة، وتوفير فرص عمل وشرورة في بلد يحتاج إليها كثيراً وتدير الهند سياسة ناجحة في الكفاءات ١١٥٠٠٠ شخصاً في مجالات الهندسة في كل عام يتخرجون من الجامعات والمعاهد الهندية والعديد منهم في اختصاص برمجة التكنولوجيا بحيث زادت

شركة الهند. المجلد ٥١، العدد ١٠٢

مداخل العاملين والشركات في اختصاص الإنترنت الذي يتمتع بشعبية كبيرة في الهند، وهكذا يحسب العرب للهند حساباً مرموقاً في العلاقات العربية - الآسيوية، وخاصة العراق ودول الخليج العربي حيث عززت علاقاتها الاقتصادية والتجارية معها، فعلى سبيل المثال دخلت شركة دبي للاستثمارات مع مجموعة كوبرات الهندية لبناء مصنع للأدوية في دبي قيمته ٦٥ مليون دولار تملك الشركة ٥١ بالمئة من أسهمه وذلك في ١٨ آب/ أغسطس ١٩٩٨، وأثناء زيارته لعمان في آب/ أغسطس ١٩٩٨، بحث فاجيان رئيس الوزراء الهندي (السابق) مع السلطان قابوس عدة مشروعات صناعية أهمها مشروع الأسمدة الذي سيقام في ولاية صور العمانية، ومشروع مصفاة بهارات/ عمان لتكرير النفط الذي سيقام في الهند، وتكلفته ١.٦ بليون دولار تملك شركة نفط عمان ٥٠ بالمئة منه. ولما كانت الهند و عمان تتجهان إلى تجمع دول المحيط الهندي المنشأ سنة ١٩٩٧، فقد ركز فاجيان على أطر التعاون في هذا التجمع والذي تسمى الهند تضم باقي دول مجلس التعاون إليه، وفي ٧ كانون الأول / ديسمبر ١٩٩٨ تعاقبت عمان مع شركة ميت الهندية على تزويد الهند بمصنع تسهيل الغاز المقام في ولاية صور، وذلك بواقع ١.٦ بليون طن سنوياً لمدة ٢٥ عاماً.

وقد زار وزير النفط الإماراتي الهند في ٢٢ شباط/ فبراير

١٩٩٩ للإقتساق على تزويدها بكميات من الغاز الطبيعي المسيل

العلاقات العربية - هندية

(٤٠٠ - ٥٠٠ ألف طن سنويا) لاستخدامها في تشغيل محطة لتوليد الطاقة في غرب الهند ولم يعلن عن اتفاق نهائي بعد. وفي ٢٦ آذار / مارس وقعت شركة تجارة وصناعة قطر ومؤسسة إيماء الصناعة الهندية مذكرة تفاهم لتشجيع الاستثمار المتبادل وتعد الهند المشتري الرئيسي لمنتجات شركة قطر للأسمدة الكيماوية.

ووقعت الجزائر والهند في كانون الثاني ٢٠٠١ اتفاق (شراكة استراتيجية) يضمن تعزيز علاقاتها في مجالات الصناعة الترية والتكنولوجيات الجديدة، وذلك خلال الزيارة الرسمية التي قام بها الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة إلى الهند.

وهكذا فإن تجربة الهند لها خصوصيتها وتفرد لها على الصعيد الآسيوي وحتى العالمي، فحجم الهند كبير وثقلها السياسي والتكنولوجي يتنامى بيوم بعد آخر، فهو بلد له مقوماته التاريخية والحضارية والبشرية وتكثيفاته الصناعية والاقتصادية والتكنولوجية، على هذا الأساس فإن مكانة الهند بالنسبة للدول العربية مهم وحيوي في ظل المتغيرات الدولية التي عصفت بالعالم منذ مطلع التسعينات، بحيث يشعر العرب بأنهم بحاجة إلى قوة صاعدة جديدة في إقامة توازلات دولية وبناء علاقات تجارية واقتصادية لشراكة على أساس احترام السيادة والمعاملة على قدر من الثقة والمصداقية.

شبكة الهند، العدد ٥٤، العدد ١، ٢٠٠٢

تشهد العلاقات العربية- الهندية خطوات متنامية من التعاون السياسي والاقتصادي خلال السنوات الأخيرة مع وجود المصالح المشتركة في النفط والطاقة النووية والمواسلات والكهرباء و التجارة فضلاً عن التعاون في إطار تشييط عمل منظمة عدم الانحياز إقليمياً ودولياً.

وفي دراسة التجربة الآسيوية في التنمية سواء (للنموذج الآسيوية) أو للصين أو للهند أهمية كبيرة بالنسبة للعرب لأنها تجربة للتنمية الحقيقية في دول العالم النامي من خلال التصنيع ثم التصدير وعلينا أن تكون على قدر من الجدية في فهم آليات محركات النهضة على الطريقة الآسيوية وللدراسة بعناية لهذه التجربة الحية.

ثم إن خطوات التعاون العربي - الهندي في المجالات التجارية والاقتصادية والتكنولوجية تحتاج للمزيد من التقارب العربي وإقامة توازن تجاري عربي - هندي، وإقامة مصارف عربية - هندية، فيكون في صالح الطرفين إقامة حوار عربي - آسيوي في مختلف القضايا ووضع تصور متكامل مع الأصدقاء للتعاون السياسي والاقتصادي والثقافي والعلمي والتكنولوجي فالهند قلب آسيا والتي قوة آسيوية وعالمية بشريا وتنهض بسرعة على خطى الألفية الثالثة.

تطور اللغة العربية في الهند خلال القرن الماضي

- د. محمد بديع الرحمن*

في أيام الوليد الأموي فتح محمد بن القاسم جزء كبيراً من
السند سنة ٩١هـ فأثبتت سيطرته على ديبل، نيرانكوت داور وملتان.
ولما ولي أبو جعفر المنصور هشام بن عروة القنطاري على السند
سنة ١٤٦هـ فتوسع في فتح كابل وكشمير. ومن ذلك الوقت تعززت
العلاقة الثنائية بين السند والبلاد العربية وبدأت الحركة العلمية تتبع
فحينما تواتر وحينما تناثر، ولما بدأ أهل الهند يعتقدون الإسلام فطبعاً
ظهرت رغبتهم في معرفة أصول الدين ومبادئه فتساهم في هذه
الحركة العلمية كثير من أبناء الهند منذ ذلك الوقت حتى أن استمرت
هذه الحركة بقيام خدمتهم إلى وقتنا الحاضر.

لا يمكن أن أحصي كمية تيرعات علماء الهند منذ
ظهور الإسلام في وطننا في هذه المقالة فيجدر بالذكر كالتوطئة

* - استاذ مساعد والزمير، قسم اللغة العربية والفارسية، بجامعة كلكتا

شفاقة الهند، المجلد ٥١، العدد ٤٣

أسماء المتقنين المفطورين من الأبناء والشعراء باللغة العربية الذين لا يختلف كلامهم في شيء من روعة البلاغة وتفصاحة والانسجام مما جاءت فرجة الأعراب وقصحاء الحضرة فمنهم أبو عطا السندي^١ وابن الأعرابي^٢ وأبو الضلع السندي^٣ وهارون بن عبد الله الملائكي^٤ ومسعود بن سعد اللاهوري^٥ والقاضي عبد المقدر بن ركن الدين^٦ ومولانا أحمد التانيمري^٧ والقاضي شهاب الدين^٨.

^١ - ضحى الإسلام لأحمد أمين، الجزء الأول، صفحة ٢٢٢، طبعة شفاقة، مكتبة النهضة المصرية، وكان أبو عطا شاعراً فاضلاً كثيراً في مدح الأمويين فكرهه العباسيون ولم يقبلوا شيئاً منه فكان أبو عطا يذم العباسيين فقال:

فليت حور بني مروان عاد لنا وأيت عدل بني العباس في النار

^٢ - شهيد في مجال اللغة والأدب، ولم يبق من تاليفاته الكثيرة إلا حوالي ثلاثة كتب، منها كتاب في أسماء البنى وصفاتها، نشر في مجلة العقيد، مجلد ٦ جزء ١، ومنها كتاب في أسماء الضمير وأصنافها، الذي موجود في دار الكتب المصرية، وكتاب الألفاظ.

^٣ - بحوث وتبَيهات للعلامة أبي محفوظ الكريم المصري، ج ١، ٢٢٩ بيروت ٢٠٠١

١ - المرجع السابق

^٤ - كان شاعراً في أيام السلاطين الغزنوية وكان عارفاً بثلاث لغات: العربية والفارسية والعربية وله ديوانين في كل من اللغات الثلاث. راجع إلى نسخة المرجع في نشر هينوسين، لعلام علي زاهد البلكرامي، صفحة ٦٩ طبعة جامعة طبرك، الإسلامية، ١٩٧٦م، وقد توفي اللاهوري في ١٩١١هـ.

^٥ - وهو فرس قصيدة لامية طويلة وحدا فيها نحو العرب كالفناني، وعنى بفتح هذه القصيدة للامية وبشرحها الأستاذ المتبحر طه العروسي ومجلة أبحاثها^٩ ومطلعها:

يا سابق الظمير في الأسفار والأصل سلم على دار سلمى وإلهام سل

راجع إلى شفاقة الهند، سبتمبر ١٩٥٠ ويناير ١٩٦٦م وانظر ترجمة الخوافر: ج ٢ ص ٧٢، وسبعة فرسان البلكرامي ص ٧٩، ٧٧

^٦ - هو هاجر طه بعد أن هاجم عليها الشيعة وخربها فذهب إلى كلبس والتغل بتدريس العلوم، له قصيدة دالية مسماها كما يلي:

اطرف بني حنن الطائر الفرد وهاج لومة لبي شامة الكند -

تطور لغة العربية في العهد خلال القرن الماضي

والشيخ علي بن الشيخ أحمد المهانمي^{١٤} والملا محمود الفاروقي^{١٥}
والسيد علي بن السيد أحمد^{١٦} والسيد عبد الجليل بن السيد أحمد
الحصني البكرامي^{١٧} والسيد محمد بن السيد عبد الجليل^{١٨} وصلاح
علي آزاد البكرامي^{١٩} والقواب صديق حسن القلجوي^{٢٠} وغيرهم.

- المرجع نسخة المرجان من ٩٣ وثقافة الهند، يناير ١٩٦١ وفي بحوث وتبنيات
لأستاذ المعصومي يوجد إشارات في، نظر صفحة ٢٤٤ المجلد الأول.

٨- مات في ٨٠٤هـ وله المؤلفات على الكافية، والإرشاد في النحو وبتبويب لغويان في
البلاغة وشرح الفيزودي (في بحث الأمر) وشرح على فصيحة يانت سعيا لكعب
بن زهير يطبع بمطبعة دائرة المعارف النظامية، بجنده آباد (الباكستان) الهند.

٩- توفي في ٨٢٥هـ وله تصنيفات مثل التفسير لرحماني، وله شرح عوارف
المعارف المسمى بالزوارف وشرح لغويين منكم المعنى اثنين بن العربي.

١٠- ولو هو ظهور سنة ٩٩٢هـ ومات في ١٠٦٩هـ وله كتاب: الشمس الباقية في
الحكمة والقواعد الخرافية في علم المعاني والبيان. المرجع نسخة المرجان، من ١١٦

في ١٢٠.

١- تم في سنة ١٧٧هـ وله تصنيفات ومنها لموار للربيع في انواء المديح وسلامة
العصر. وتوجد نسخة من ديوان شعره في الخزينة الأصفية بجنده آباد.

٢- ولد سنة ١٠٧١هـ وكان يعرف بأربعة السفة: العربية والفارسية والتركية
والأردنية. هو سافر إلى تكمن ولازم سلطان نورملك زيب الذي أعطاه منصباً

لبخشنوي ووقائع لكاري بولاية كجرات ثم بلاد الفجاف وبكر وسجستان في منطقة
سند. تم عدا في تلهي في ١١٢٦هـ ولازم السلطان فرح سير ثم تقاعد ورجع في

بلكرام، توفي هناك في ١١٢٨هـ.

٣- ولد في ١١٠١هـ في بلكرام ونشأ فيه ثم لحق أباه في شاه جهان آباد (أشهر)
حوالي ١١٤٢هـ. وله منتخب جيد يسمى بالمستطرف عن كل فن مستطرف للشيخ

زين الدين محمد بن أحمد الخطيب الأشبهبي المصري، توفي السيد محمد سنة
١١٨٥هـ ببلكرام. المرجع نزعة الخواطر ج ٦ من ٢٦١

٤- ولد في بلكرام سنة ١١١٦هـ ومات في ١٢٠٠ كان من أجد علماء الكبار الذي
لقد كتبنا عديدة باللغة العربية والفارسية. ومن كتبه العربية المهمة ما يجدر بالذكر

أولا كتابه الشهير: سبعة العرجان في فنار هندوستان. كتبه المؤلف سنة ١١٧٧هـ
في أربعة فصول. وهو أسبق العلماء الهند الذي لقب في تراجم علماء الهند باللغة

العربية وسهد السبيل المتأخرين كمثل عبد المي الحسني وأظهر البكرامكوري. وكتبه
الأخرى: ضوء الدراري في شرح البخاري (من الأول إلى آخر كتاب الزكوة). وله

نسطرة الهند، العدد ٥١، العدد ١٠٣

إذا ما أطلنا تحليل خدمة المنتمين فتكون المقالة طويلة جدا حتى ان نحتاج ان نكتب فيهم موسوعة. فلنركز مقالتي في ذكر مساهمة العلماء في مجال اللغة العربية خلال القرن الاخير منحصرا على خدماتهم في الأدب العربي نثرا وشعرا فقط. ولو توجه القرن الماضي كثيرا من العراقيل والعُصبات من خارج البلاد ودخلها مع ذلك لا يخلو ذلك القرن من الانتاجات اليارعة حتى يشق احصائها الكاملة حتما فاقدم لكم قائمة للتأليفات بغاية الأيجاز.

١- التوشیحات على السبع المصطلحات لفاضي سجاد حسين القاسمي (م ١٩١٠م)، طبع في مكتبة حسينية، دلهي. ولو فلق الزوزلي لشرحه على المصطلحات مع ذلك توشیحات سجاد حسين يستحق الالتفات للكثيرة المختلفة خاصة للدارسين الهنديين.

٢- عشرة نواوين في العربية، سبعة منها مجلدة تحت عنوان السبع السارة، وله مجموعة العنوينات العمارة بمظهر المركبات (في التصوف)، وله قصيدة أيضا سماها بحر الأعمال على محاسن أعضاء السماء.

٣- كان في نوازل عمره يشغل في امور ولاية بهوبل وتزوج ملكة بهوبل وسار نوبيا وكان له ميل عميق في العلم وكان له مكتبة نفيسة اذ شعر وله مؤلفات كثيرة في تفسير سور من القرآن الكريم وكتب في اللغة والأدب والتفلك، فاما التأليفات في اللغة والأدب فهي كما يلي:

(أ) اللغة في أصول اللغة، طبع في بهوبل ١٢٩٤هـ

(ب) عشوة السكران، طبع في بهوبل ١٢٩٤هـ

(ج) عصف الفان العورق بمصنعات الوبن، طبع في بهوبل ١٢٩٤هـ

(د) لفظة العجلائ (في اللغة)، طبع في اسنائة

(هـ) فبج العلوم، طبع في ثلاث مجلدات كثيرة.

راجع في تزيخ ادب اللغة العربية، أعرجي زيدان، الجزء الرابع، ص ٦٠٢

تطور ثقافة تعريبية في الهند خلال القرن الماضي

٦. لعبد الأول جونغهورى (م ٩٢٠م) مؤلفات عديدة في اللغة العربية والأردية. فبعض من الكتب العربية كما يلي:

(أ) الطريف للأدب الطريف^{١٦}، كتبه المؤلف في الأدب العربي واندمج فيه الأناشيد التي قرصها عبد الأول بنفسه، فلقبها بثلاثة أبيات من كتابه الطريف:

لعمر ك ما الدنيا بيوت التودد فلا تسع فيها هيشة قم ومهد

قم ترأسلا فامضوا السبيلهم وما الخبروا عن حالهم مثل جلد

بأواعن الدنيا وعن نور هم نأوا ولت تلاقيهم فأعرض عن لود^{١٧}

(ب) وله مجلة الأريب لأجلة السنديب، ترجم فيه الأستاذ عبد الأول

عن اعيان السنديب ١٨ وصور مناظر الجزيرة الراحنة في

الشعر. ومن أثر هذا الكتاب صار الأستاذ معروفًا بين علماء

الهند كاجود الشعراء في البنجال^{١٩}.

(ج) وله شرح سبع المعققات

(د) وله كتاب مسمى بالمنطوق، كتبه المؤلف في الأضداد

^{١٦} - طبع في ١٨٩٨م من كتاب

^{١٧} - نفس المادة، ص ٥٤ -

^{١٨} - نسخة فردية موجودة في مكتبة نخوة العلماء، لكناو

^{١٩} - ولو كان مستطراً رأسه بجونغهورى، لكن الشيخ عبد الأول استقر بالبنجال وهاض زماناً طويلاً من حياته في البنجال حتى أنه يعد منها.

شكافة الهند، مجلد ٤١، العدد ٤٠٢

٣. وقد ذكر السيد أبو الحسن علي الندوي في مقالته تحت عنوان "تراث العلماء المسلمين العلمي في الهند"^١ بأن محمود حسن ثونكي (م ١٩١٧م) ألف معجم المصنفين في اللغة العربية.

٤. ولمولانا محمد موسى^٢ (م ١٩٦٤م) كتب عديدة في اللغة العربية منها صحيفة الأئمة، في أربعة أجزاء، وله كتب أخرى كما يلي:

(أ) ربحانة الأئمة، طبع في ١٩٢٧م، دكا

(ب) الإنشاء طبع في ١٩٣٩م

(ج) الأماليح، وهو منتخب من كتب الأئمة العربي ويحتوي على ٤١٥ صفحات، طبع سنة ١٩٢٩م.

فاقتبس سطوراً من مقدمة كتابه "صحيفة الأئمة" كنموذج أسلوبه:

فهذا هو اللون الرابع لكتايب صحيفة الأئمة الغنية لطلبة كلام العرب وهو بحمد الله يحتوي على عدة مواضع مهمة: من جوانب تاريخية وعلوم عصرية وحكايات انبية وروايات فكاهية وابتوات حكمية على مواضع مختلفة من قصص

^١- راجع إلى ثقافة الهند، المجلد الثاني عشر، العدد الأول، ١٩٩١م، (ص ١).
^٢- كل صيدا في المدرسة العلمية بكالكا، ثم فتح باكثية دهانكا بعد استقلال الهند.

نظير: لغة عربية في الهند خلال القرن العاشر

ومذاتح ومرات ومواعظ وملح وحماسة وغير تلك اقتطفناها
من كلام الاقدمين والمحدثين رحمة الله عليهم اجمعين أخذنا ما
صفا وانجلي وادابنا ما كثر واقتفى مضيفا اليها ما سلح بيالي
حينما فحينما يتوفيق الرحمن الذي كان لعباده عوناً ومعيناً
وهذا ما بدي وصلت اليه ولا تدري الحصى عن اللالي

فان الخطنت او رجل تهاوت رجوت السر في ذيل النوال^٥

٥. القصص الشهيرة ألفها الأستاذ عبد الغفار الندي، قد قص
الموافق هذه القصص بأسلوب سهل واستخدم فيها اللفظ العادية
ومحاورات راحة. وقد نال هذا الكتاب قبولاً حسناً بين
المتقنين. وقد طبع هذا الكتاب سنة ١٩٤٧م من لكتاب.

٦. كتاب مجالس اليميني، لعبد العزيز اليميني (١٩٧٨م) هذا
الكتاب مجموعة محاضرات لقاهها الأستاذ اليميني في
موضوع اللغة العربية وأدبها. واستحسن العلماء هذا الكتاب
حتى شرحه الأستاذ مختار الدين احمد، رئيس القسم العربي
السابق، بجامعة علي كره الإسلامية، ولعمري كتاب آخر
المسمى بابي العلاء ومثله وما عليه؛ ترجم فيه اليميني عن
حياة ابي العلاء وتحدث عن ميراث شعره وكتابه^٦. وله

^٥ - نسخة (الاب) (مقدمة) الجزء الرابع، طبع في ١٩٢٠م من دهلكا.

^٦ - طبع في القاهرة سنة ١٣٦٥هـ، مطبعة مطية

٦. نسخة الهند، مجلد ٥١، عدد ١٠٢

معجم الأمثال السائرة والأيام الدائرة والبنين والبنات والابناء
والأمهات والنون والنوايات، ومن أشهر مؤلفاته سمط اللالي
في تحقيق كتاب الأمالي لابي علي الفلالي.

٧. علامة عبد الحي بن فخر الدين الحسيني (١٢٨٦-١٣٤١هـ)،
كان من احد علماء الاعلام في شبه القارة الهندية ومن احد
المبرزين في التاريخ والتراجم والادب والحديث، وفي تراجم
علماء الهند كتب العلامة " نزهة الخواطر " التي تتصل
كموسوعة في ثمانى مجلدات تحتوى على ترجمة أكثر من
أربعة آلاف وخمسمائة ونيف من أعيان شبه القارة الهندية،
ومن تليفاته الأخرى: هي الثقافة الإسلامية في الهند والهند
في العهد الإسلامي، وكتاب أخر في الحديث المسمى بتعذيب
الأخلاق، وقد أصناف هرجى زيدان كتابا أخر من كتب
العلامة عبد الحي الحسيني وهو الفوائد الإلهية في تراجم
الحنفية^{٦٤}.

٨. وقد ألف الأستاذ سليم خان كتابا راعا مسمى بالمعذرات
العربية لطلاب العلوم الاجتماعية، (طبع في نهبى سنة
١٩٨٢م) وهي مجموعة من المصطلحات العصرية المتعلقة

٦٤- طبع في الهند، سنة ١٩٩٢هـ. راجع فى تاريخ ادب اللغة العربية ج ٤،
صفحة ٦٦٩

تطور اللغة العربية في الهند خلال القرن الثامن

بعلم السياسة والاجتماع والاقتصاد والجغرافيا والتاريخ.
ونصف هذا الكتاب في اللغة الانجليزية والباقي باللغة العربية.

٩. ولا عجز على القاسمي (م ١٩٥٤م) نقحة العرب التي هي

منتخبة من الادب العربي من العصور المختلفة

١٠. الاستاذ الدكتور م. ر. تشودھري المتوفى كان من احد

اساتذة الجامعة بنهلي، وهو كان من احد زملائى الاستاذ محمد

راحة الله الأزھري^{٢٥} في جامعة قاهرة. وحصل الاستاذ

لتشودھري على شهادة الدكتوراه في الادب العربي من

جامعة قاهرة لتتقيم رسالة " مدرسة النبوان " وقد طبعت

هذه الرسالة من مكتبة إشاعة اسلام، بنهلي.

١١. والف الدكتور سيد احسان الرحمن^{٢٦} الجديد في اللغة

العربية، في جزئين للمبتدئين، طبع سيد سيف الرحمن من

نهلي، سنة ١٩٧٨م.

١٢. وقد كتب محمد ناظم الندوي قصة المسماة بالخطين إلى

الشهادة، وهي قصة عمرو بن الحموح الذي كان سيداً من

^{٢٥} كان اسلا يقسم اللغة العربية والفارسية بجامعة كلكتا، توفي سنة ٢٠٠٦م.

^{٢٦} وهو مدرس اللغة العربية بجامعة جواهر لال نهرو، بنهلي الجديدة، وقد راجع تاليفاته استاذ سيد محمد منور بينار - رئيس مركز اللغات الأفريقية والآسيوية، جامعة جواهر لال نهرو، وقد بذل احسان الرحمن جهد طائفة في جعل تاليفاته سهلاً ومشوقاً لكل المبتدئين في اللغة العربية وقد فدرج المؤلف المترجم عدد كل درس واراد ان يعود بها الطلاب على النطق والكتابة باللغة العربية الفصحى.

تسلسلته الهند، المجلد ٥٤، العدد ٤٠٢

سادات بني سلعة وكان يصنع الاصلام. واعتنق ولده
الإسلام قبل ان يعتنق هو. فلما اسلم كان له حنين للشهادة.
وقد سرد الشيخ النذوي قصة بعض المجاهدين في كتابه
الموت في سبيل الأيثار

١٣. وقد ناقش الأستاذ مقتدى حسن الأزهرى عن عناصر الأدب
ومبادئ النقد في كتابه "حقيقة الأدب ووظيفته" وقد طبع
هذا الكتاب من مكتبة سفينة، بنارس ١٩٩٠م.

١٤. وقد ألف السيد وصي مظهر النذوي "منتخبات من الأدب
العربي.

١٥. الأستاذ وحيد الزمان الكيراتوي كان أستاذ اللغة العربية في
دار العلوم بنويوبند، الذي توفي سنة ١٩٩٦م وألف الأستاذ
القرائة الواضحة في أربعة اجزاء على منهج حديث مراعى
نفسية طلاب الهند وبيئتهم المدرسة التنجية وذكر القواعد
النحوية حسب الدروس المختلفة واهتم بتعريفات مفيدة
ولأستاذ كتاب أخر باسم نفحة الأدب".

٧. طبع سنة ١٣٩٦هـ بنويوبند. كتب هذا الكتاب تحت إشراف مجلس النذوي لدار
العلوم بنويوبند وقد فرر المجلس هذا الكتاب لتلاميذ السنة الثانية، وتحتوي هذا الكتاب
على أكثر من ثمانين قصة حكمية وعلمية وأشددة بارعة.

تطور اللغة العربية في الهند خلال القرن الماضي

١٦. فضيلة الشيخ ابو الحسن علي السنوي رح^{٢٨} كان من أحد علماء المشهورين في الهند وخارجها ومن أحد المرزوقين في الأدب العربي والتاريخ والسير والتراجم فألف:

أ. قصص النبيين للأطفال في أربعة أجزاء مع سيرة خاتم النبيين.

ب. وله مختارات من أدب العرب في قسمين، انتخب فيهما مواد من أدب العصر الجاهلي إلى العصر الحديث مع ترجمة أصحابها بالإيجاز مع ذكر سمياتهم الأدبية. وهذا الكتاب من أجود المنتخبات الأدبية ولذلك عين هذا الكتاب للمقررات الدراسية في كثير من الجامعات الهندية.

ج. ولف الأستاذ المفكر كتاباً مهماً باسم "ماذا خسر العالم بتحطاط المسلمين" طبع بمصر عام ١٩٥١م ونال هذا الكتاب قبولاً فائقاً عند العرب حتى أن اعترف المفكرون

^{٢٨} بعد اغتنام تونس من يدار من مختلفه قام الأستاذ بشغل التدريس في مدرسة دار العلوم التابعة لندوة العلماء في يوليو ١٩٣٦م. وكان له خبرات عن أديان مختلفة. هو سافر خارج الهند مرات وقام بتبديل وجهه نظريته بالمحاذرة مع سكان بلاد الشرق. وكان الشيخ ربطاً صديقا مع منظمات وبنات النولية والوطنية. وكان عضواً مهماً في معهد دراسة اسلامية باكسفورد، وكثير من مقالاته المهمة منشورة في صفحات الجرائد كمثل ثقافة الهند، الرقاد، أبعث الإسلامي وغيرها. وتوفي الأستاذ في أواخر شهر رمضان عام ١٩٩٩م.

نقطة الهند. مجلد ٥١. العدد ٤. ١٠٣

و علماء العرب بأنه من أحسن الكتب التي صدرت في القرن الماضي. وقد ترجم هذا الكتاب باللغة الإنجليزية^{١١} وغيرها.

د- وله "روائع أقبال"، طبع في ١٩٦٠. بحث فيه آراء الشاعر الشهير وفلاسفته عن أسرار الآلية. ترجم فيه كثيراً من قصائد أقبال من الآرية إلى العربية.

هـ- وله كتاب مسمى " إذا هبت ريح الإيمان " طبع عام ١٣٩٣هـ

و- وله كتاب "بين الدين والمدنية". طبع في ١٣٩٨هـ.

ز- و ألف كتاباً عام ١٩١٣ م مسمى بأحدث صريحة مع "أخواتنا العرب"

ح- وله الإسلام: أثره في الحضارة وقضله على الإنسانية، طبع عام ١٩٨٥م

ط- وله كتاب آخر: أحدث صريحة في أمريكا، طبع عام ١٩٨٧م

ي- وقد كتب الشيخ كتاباً حذر فيه العرب للعالمات والعراقيل الآنية وسماه أكبر خطر على العالم العربي، طبع عام ١٩٩١م.

تطور اللغة العربية في عهد خلافة القرن الماضي

لديه كتاب "نظرات في الأدب" وهو مجموع لمقالاته ، طبع
عام ١٤١١هـ

١٧- (أ) الف الاستاذ واضح رشيد السنوي كتابا رافعا تحت
عنوان أدب الصحوة الإسلامية. وهذا الكتاب بحث رائع في
الأدب الإسلامي، طبع في القاهرة بعام ١٩٨٥م.

(ب) وله أيضا تاريخ الأدب العربي (للعصر الجاهلي)

١٨- (أ) فضيلة الشيخ محمد رابع الحسني^٢ عبر عن رآيه حول
الأدب وأصوله وحول النقد ومبادئه في كتابه المسمى بالأدب
العربي بين عرض ونقد. وقد باحث الاستاذ فيه المراحل
المختلفة للأدب العربي من حيث العصور. وقد زادت زينة
الكتاب من ناحيتين لتتبرج بمنحة الكتاب بقلم الأستاذ السيد أبي
الحسن علي الحسني ولا سيما للمراجعة على هذا الكتاب بقلم
الكتاب العربي المعروف الأستاذ احمد جندى، التي نشرها في
مجلة مجمع اللغة العربية بنعشيق في المجلد الثاني والأربعون،
يوليو ١٩٦٧م. ونال الكتاب قبولاً حسناً عند المفكرين
والعالمين قطيع مرارا وخرجت طبعة الخامسة المنقحة في
١٩٩٨م.

^٢ هو مدير دار العلوم ندوة العلماء بكناز وفرنيس العام لمجلة الرائد التي تصدر
عن مؤسسة الصحافة والنشر - ندوة العلماء.

تسلسلته في الهند، ص ٤١، رقم ٤٠٣.

(ب) وله كتاب تحت عنوان الأئمة الإسلامي وصلته بالحياة. تحدث فيه الأستاذ عن الثقافة الإسلامية.

(ج) وله تاريخ الأئمة العربي، لعصر الإسلامي (صدر الإسلام وعهد بني أمية)، طبع عام ١٩٩٠م.

(د) وله أيضاً منشورات ومحاضرات علاوة عن كثير من المقالات التي نشرت في مجلة الرائد والبعث الإسلامي وغيرها.

وفي الاختتام يجدر بالذكر العلامة أبي محفوظ الكريم المعصومي^{٦١} الذي هو شهر جداً لمقالاته العديدة الغزاة المنتشرة في مجالات مختلفة في داخل الهند وخارجها. وقد احرز الأستاذ مكانة عالية للبحث والتحقيق النصوص والتأليف. قريب هو والأستاذ محبوب الرحمن الأزهرى^{٦٢} المنتخبات العربية في السنة ١٩٥٩م. وقد زوت قسمتها للكلمة، التي أضافتها فضيلة الشيخ أبو الحسن علي الندوي في تقديمها فائلاً: فقد قرروا تأليف مجموعة تحتوي على أسئلة جديدة من الشعر العربي في أغراض مختلفة في تصور مختلفة... وقد قررنها مصلحة المعارف العمومية بالبنغال الغربية في منهاج الدراسات العالمية. والأستاذ المعصومي كتاب المسمى ببحوث وتبديلات، في مجلدين صدر دار الغرب الإسلامي، بيروت

^{٦١} الذي كان أستاذاً للغة العربية والتفسير وعهداً وفتياً بدارسة العالية بطنكنا والآن مقاعد.

^{٦٢} كان أستاذاً للأئمة العربي بدارسة العالية بطنكنا وبعد التقاعد عكف بالدرس في ندوة العلماء لكرا.

تطور لغة العربية في العهد خلال القرن الماضي

سنة ٢٠٠١م باعتناء الدكتور محمد أجمل أيوب الأصلاحي، الباحث في مركز البحوث والدراسات الإسلامية بالرياض. وهذا الكتاب مجموع لتحقيقاته النصوص والمقالات النقدية مشتملا على بحوثه في الأندلس والتاريخ وغير ذلك التي نشرت قبل في شتى مجلات خلال خمسين سنوات. وللاستاذ المعصومي باع طويلا في التفسير والحديث واللغة العربية والأردنية والفارسية حتى انه يقرض الشعر في ثلاث لغات.

المراجع والعصائر:

- صمدى الإسلام لأحمد ابن: الجزء الأول
- تاريخ ادب اللغة العربية، جرجى زيدان، ج 1
- تاريخ مدرسة عقبة (أردنية) لعبد المنكر، دهلكا
- الرائد: الاعداد 16، 15، 14، 13 سنة 1420هـ
- ثقافة الهند (المطابق احمد) ج 19، عدد الأول، 1998م
- زاوية لطواطر لعبد الحمى الحسنى السنوي
- سبعة المرجان للسيد غلام علي فرد بلكرامى (التحقيق بالدكتور محمد فضل الرحمن سنوي، جامعة طيكره الإسلامية، الطبعة الأولى 1967م)

المجرم

تأليف: أييب اختر*

ترجمة: سيد احسان الرحمن**

فلا توضح في البداية نفسها بأنها ليست قصة مفترضة - بل
لها اعترافى بجرسى. أن الذي سأقولُه هذا أمام القديس بالكتيسة
أسرده لكم الآن وأنا موثين أيضا بأنكم بعد معرفتكم هذه الحقائق
وعلى الرغم من عدم موافقتكم على رأي ستقولون مجبرين عليكم
أفنى غير أتم في هذا الأمر.

نظرا لأهمية الوقت وتقانيا الأمانة أرى من المناسب جدا أن
أبدأ سردى بما حدث أمس حين كنت أشعر بعميق الحزن حين
تذكرت بنى رابرت الذي مات ضحية للأحداث الطائفية قبل ثلاثة

* أييب شهير من أفريو أفيش
-السنلا، مركز الدراسات العربية والإفريقية، جامعة جواهر لال نهرو.

السوم

شهر حين جرحه المشاعبون لطائفون وأسلم روحه للرب العظيم
عند نقله إلى المستشفى وبلغتنا الشرطة بوفاته في اليوم التالي،
ولمسن كانت اكتملت ثلاثة أشهر على وفاته بالضبط وربما هذا هو
سبب شعوري بالحزن الشديد لأمس.

خلال هذه المدة المديدة لثلاثة أشهر، لم تتمكن الشرطة من
إلقاء القبض على القاتل، وكنت الآن على يقين كامل أن الشرطة
توقفت عن التحري في هذا الأمر وانها في القريب العاجل ستقل
هذا الملف وأن قل ابني يصبح جزء من التاريخ ولما متصيا، وأني
أقول هذا وأبرك تماما بصفتي موظفا حكوميا سابقا وأعرف جيدا
ميكاة العمل في مختلف المصالح الحكومية.

لست حاد المزاج الآن كما كنت سابقا وبخاصة جدا لتي
بدأت أشعر بالضعف يذب في أوصالي بعد وفاة رابرت، ولأنني لود
من صعوب قلبي أن انسى بأننا قد ظلمنا، فلا توجهت إلى محطة
الشرطة ولا اتصلت بأي موظف كبير في الحكومة.

لا تخلص من الحزن والملل أمسن توجهت بسيارتي إلى
مزرعة صديق لي بعيدة عن غوغاء المدينة وكان شيكار بقود
السيارة وبعد وصولي إلى المزرعة كلمت صديقي وكشفت له عن
عميق حزني وبكيت أمامه، وبعد ساعتين عندما تخفتت عني
أحزاني استأنفته في العودة في حوالي الساعة الخامسة مساء.

سفارة الهند، بعد ٥٤، العدد ٤٠٣

في طريق العودة عندما وجني شيكار مسرورا اظهر سعائنه بحركاته دون الكلمات. شيكار البالغ من العمر ثلاثين عاما، كان يعمل في شركتي منذ ستة أشهر، في البداية لم تكن الخاطئه كثيرا ولكن بعضي الوقت اصبحنا صديقين وكنا نتبادل الحديث كثيرا فركت أسرة واحدة.

في طريق العودة وعندما وصلنا الحدود المدينة ودخلناها، طلبت منه إيقاف السيارة في مكان ما، ووقفنا على طرف الطريق تحت شجرة تين البنغال، فخرجت من السيارة القبت نظرة قاحصة على امتداد الصخور وبعد هنيهة عدت إلى السيارة وجلست لتابع النظر في اتجاه الصخور ولم يشغل شيكار محرك السيارة، ربما تراهي له أنني لود أن أمكث هناك قليلا لتأمل. وفي الواقع كنت مستغرقا في التأمل حين رأينا سيارة قادمة من اتجاه المدينة وتوقفت على بعد من سيارتنا وخرج منها فتيلان وأخرجا معهما جثة هامدة لإمرأة فألقيا بها أرضا وعادا بسرعة البرق إلى السيارة.

عندما كنت أنظر في ذهول تجاه تلك السيارة العادة إلى المدينة شعرت أن شيكار قد دون رقم السيارة على قطعة من الورق. فورها شعرت بالخطر يقترب منا فلذلك قررت المغادرة بدون تأخير وفي نفس الوقت كان يخلج في قلبي أن القتل لا بد أنهم رأونا ونهم أيضا سجلوا رقم سيارتنا. كنت لود أن أتأكد من شكوكي بسؤال شيكار ولكن لم أجد أظهار خوفني وضعفني فذلك لزممت الصمت،

المعجم

ولأنني كنت أخشى أن يكون القذلة قد رأونا وربما يتعقبوننا، فلذلك لم أزد العودة للمنزل حتى لا يعرفوا الطريق إلى بيتي ولا يسبوا المشاكل لأي فرد من أسرتي، فقلت لشيكار أن يتحول إلى "جاي ناكار" حيث يقطن صديق لي يعرفه شيكار. كان شيكار يعرف مدى سوء حالتي النفسية بعد وفاة ابني ويعرف أيضا مدى عصبيتي حيال كل صغيرة وكبيرة من المشاكل وأنا قد أصبحت منكسر العزيمة والجلد.

خطر ببالي للحظة أن تنزل من السيارة لا لقي نظرة على جثة المرأة وشعرت أن كل عابر سبيل ربما عامل نفس المعاملة لأنني الجريح الذي أسلم روحه لمفاهيم الأرواح لزاء شحة الأيدي المعبدة التي كان بإمكانها أن توصله للمستشفى في الوقت المناسب، فبدأ من تحركات بدن المرأة لها لا زالت على قيد الحياة وفوتت اعانتها، كان ضميري يناديني لمد يد المساعدة ولكنني نقضت هذه الأفكار من دماغي.

في ثواني شغل شيكار محرك السيارة وبدأت السيارة تتقدم، كنت باستمرار أنظر للوراء للتأكد من أن احدا لم يتعقبني وبعد قطع مسافة بالسلامة أحسست بالأمان.

كم أخاف المعرمين... لا يمكن لي أن أعرب عن ذلك في الكلمات وكذلك لا يمكنكم التعمين.

تسلسلة الهند، نجد ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧

لقد سردت لكم حكاية قتل رابرت على أيدي مجرمين. ولأنني رأيت المجرمين عن قرب فلذلك يمكن لي القول بكل ثقة أنهم لا يترددون من اعتراف أي ذنب أو أي جرم شنيع ولحفظ سر تكلمة يمكن لهم أن يبدوا عائلة بلكنهاهم ومن لمحتفل جدا تكلم لم تلقوا مجرمين قط فلذلك تعلمونني جيدا ولكن على الرغم من ذلك أدعو الله تعالى ألا يسبب لقاءكم مع مجرمين وأن يحننكم مجاهديهم.

بدأت تلوح لي أشكال زوجتي وابنتي وخطر بيالي أن اتصل لولا بأول بييني لأعرف الأخبار وأطمئن إذ ربما يعاني مشاكل على أيدي القتل. خطرت هذه الفكرة على بالي وبدأت أتسبب عرفا ثم فكرت أنهم لا يعرفون بييني حيث أنهم كانوا منهمكين في التخلص من اللجنة مشغولين عما سواها فلم يلاحظوا وجودنا ولم يدونوا رقم سيارتنا.

بينما كنت مستغرقا في هذا التفكير وصلت السيارة حدود جاي دالكر، كان شيكار قد سلك نفس الطريق الذي وجد في نهاية بيت صديقي، ولم تكن أرغب في الذهاب إليه في هذه الحالة فقد كنت أريد أن أبعث عن بييني خوفا أن يتقبلني بعد من القتل ولكن لم يكن هناك أي وقت للتفكير وقلت لشيكار فجأة "شيكار" فلنعد من هنا، أنا لا أريد أن أقبل أي شخص الآن.

المجرم

قل شيكار من السرعة ونظر إلى بنظرة استفهام ولكنه تمكن من قراءة أفكار ي من تغير لون وجهي دون أي كلمة مني. تحول إلى الوراء واستمرت في الأفكار المفزعة في طريق العودة إلى البيت، فلما وصلت البيت ورأيت كل شي على مايرام، شعرت براحة القلب، وبعد ادخال السيارة في الجراج قال لي شيكار انني اذهب إلى الشرطة واخبرهم، فانني اعرف جيدا المجرمين واخرج الورقة التي كان دون عليها رقم السيارة ثم اعلها ثانية إلى جيبه فسلاته بصوت هادي: "هل تعرف اولئك الناس؟" قلت نعم، اننا اعرف اخذهم قبل ان اعمل مع سيادتك، كنت اعمل مع والد هذا الشاب.

لم اقل شيئا ولزمت الصمت فلم اكن تدري كيف امنعه من نجاح هذا العمل الكبير فهو عنيد للغاية ولكن الذي يفقده هو الخبرة مع المجرمين واظن انه راهم في الاقلام فقط وان علموا بطريقة لو بأخرى انه هو الذي ابلغ عنهم سوف يعاونونه وان فشلت الشرطة في القبض على المجرمين فانهم سيضيقون الخناق على شيكار، ولكن لم اتمكن من افداعه بكل هذه الدلائل.

للحق، فقد خطر ببالي عندما رأيت المجرمين وهم يلقون بالجنّة، خطر ببالي أن يكون قاتل ابني واحد منهم. كنت في قمة عيظي من اولئك الناس ولكن ثرت فسكوت خوفا من اثاره المزيد من المشاكل لي ولعن اهدب، لذا قلت لشيكار انه سيجلب لنفسه

تسليطاً للبهتان. صيد ٥٤ - العدد ٤٠٤

المشاكل بإبلاغ الشرطة وتوقعنا أيضاً فيها. فقال شيكار "كيفما تطورت الظروف فانتني لن أقول لأحد إن حضرته كنت موجودا معي بموقع الحادث" وقال هذا يمتنهي الأصرار. نظرا للعدا شيكار بدأت تشعر بشيء من النفرة لشيكار. لم أقل شيئا ولكن كان بإمكان شيكار ان يترك رد فعلي لزاءه في وجهي واضاف قائلا: "إلا لم تكن تثق بي فاسمح لي ان أبحث عن عمل في مكان آخر. لم أزد على ذلك فاعطاني ظهوره ومضى بخطى وثقة متزنة.

في صباح اليوم التالي انتظرت شيكار طويلا ولما لم يات حتى وقت متأخر في النهار ظننت انه وقع في مازق ما لو اعد التفكير وفضل السكوت. فعرضي النهار كله وحل المساء. ولقضاء الوقت بدأت انصفح بعض الصحف المسائية الملقاة امامي على الطاولة وجذب انتباهي خبر وجيز صادر عن مصلحة البوليس يقول إن البوليس تمكن من القبض على واحد من اولئك القتلة الذين قتلوا امرأة بعد اغتصابها ورموا جثتها على مسافة غير بعيدة من المدينة وأن شخصا سجهولا اتصل بالبوليس وبلغهم عن أوصاف احد القتلة واعطاهم أيضا رقم سيارة القتلة ولا يزال البوليس يحقق في الموضوع ومن المتوقع ان يتمكن البوليس من لقاء القبض على باقي القتلة في وقت قريب!

عندما قرأت هذا الخبر شعرت بمنتهى السعادة لانجاز شيكار الجري وفي نفس الوقت غليني الخجل لاني على الرغم من

المجرم

انني مواطن شريف ومسؤول التزمت الصمت وحاولت الخفاء
نظري عن جرم راحت ضميرته المسألة بريئة وهكذا مساندة
المجرمين وأصبحت واحدا منهم وليس هذا فحسب بل انني أصبحت
واحدا من قتلة ابني الغالي.

بدلت اشعر بانني مجرم وغدا لود الاعتراف بذنبي امام
القديس في الكنيسة.

امتحان

- بریم تشنگ

ترجمه: محمد نصار احمد

حين أصبح سردار سُجان سنغ، وزير دولة نيوجر،
عجوزاً، خطر بباله أن يستقيل عن وظيفته الحكومية ويخلص أيام
حياته الباقية في عبادة الله عز وجل ويستقل بذكره أسماء الليل
وأطراف النهار، إنه طرح فكرته أمام أمير الدولة نيوجر وقال
مترسلاً منه: "مولاي، أفضى هذا العيد الضعيف معظم أيام حياته
في خدمة الدولة الحبيبة سعيًا رفاهيتها ورخانها وإدهارها فيود أن
يزهد الدنيا ومغرياتها ويتخذ طريق الزهد والتقوى.

ثم تقع هذه الفكرة موقع حسن في قلب الأمير لما كان يعتبر
وجود هذا الرجل الصالح واللائق في بلاطه نعمة من نعم الله وكان

"أطيب هندی شهیر"

"موظف، الإذاعة العموم الهند، نيودلهی"

امتنان

معترفا بخد ماته الصانقة التي ساهمت منذ السنوات في تطور الدولة وأمنها وسلامها ورخائها الشامل. فحاول كثير من أقباع هذا الرجل العجوز بأهمية بقائه في وظيفته الملكية ولكنه حين رأى تمسكه برأيه وهزمه بالرجوع الكامل حال خالفه الحقيقي، قبل التماسه وطلب منه أن يعتني هو نفسه بتعيين خلفا له.

ولما تقرر هذا الرأي نشر إعلان في جرائد بارزة بأن دولة ديوغر في حاجة إلى وزير جديد و من له الرغبة في هذا المنصب عليه الإتصال بالوزير الحالي سردار سجان سلع. وليس من الضروري أن يكون الزاعب في هذا المنصب حاملا بشهادة بكالوريوس وكل ما هو المطلوب منه أن يكون رجلا صالحا وفطنا له قلب واسع ونفس سمحة تسعى لمصالح الناس ورفاهيتهم يراقب على الشخص المنتقم لهذا المنصب طوال شهر واحد. وهذه المراقبة لا تتعلق بموهباته التعليمية بقدر ما تتعلق بأخلاقه الحسنة وصفاته الحميدة. من يرتقى إلى هذا المستوى المطلوب فهو يعتبر جنيرا لهذا المنصب العالي.

أحدث هذا الإعلان ضجة بين الناس وهم قالوا فيما بينهم " مناصب عالي! دون شروط وقبول ، يستند إلى حظ سعيد فقط.

تقاطر مئات من الناس الضموج إلى دولة ديوغر. اكتظمت شوارع العاصمة بأناس مختلفي المصنفات والعادات والتقاليف.

شهادة الهند، الجزء ٢٩، العدد ٤٠٢

وصلوا من جهات مختلفة بالقطارات والباصات والسيارات. وصل أحد من بنحباب وآخر من مدراس، كان يحب أحد الزري الحديث والآخر يفضل الزري القديم. وتقدم الرجال للتبنيون أيضا. ووجدوا فرصة نادرة لاختبار حظهم. قرأت الدولة وأهاليها ناسا في ليلة من جلايبب واعبنة وفلانيس مختلفة الألوان والأشكال والأطعمة.

أعد لهم سردار سجان سفح كل عدة من طعام وقاصة وإستراحة فلقام كل مرشح في غرفة منفردة مع خادم يقوم بتوفير ما يحتاج إليه في الاحتياجات اليومية.

تظاهر المرشحون الطموح أحسن السلوك والعادات فتكلموا بكلمات لينة ورشيقة وتصرفوا بتصرفات حكيمة ورزينة. وأصبح كل منهم صورة مجسدة من صديق ووفاء وذكاء وسفاء. وأخذوا ينتظرون كالمصانمين بمرور شهر واحد.

أما الوزير سردار سجان صنع فكان خبيرا يخفيا تلفوس البشرية وخطباتها عارفا بصفتها من كنورتها. إنه دأب يرأفهم من مكان خفي يتفرس في وجوههم ويحلل تصرفاتهم وعاداتهم ليطلع من هو جوهرة مطلوبة من بين حشد في الناس.

إن المرشحين الثابن لهم الميل إلى كل ما هو جديد وحديث، طرحوا يوما فكرة لإجراء مباراة للعبة الفهوكي، لما استقر هذا للرأي، تقدمت سلطات الدولة لإعداد الميدان وشراء أدوات اللعب

استمعين

في مضرب وكرة وشبكة. كان موعد الالتقاء في الساعة الثالثة والنصف عصرا، نزل اللاعبون في الميدان وجاء الحكمان وبدأت المباراة. جعلت الكرة تجري من ناحية هذا الفريق وإلى ناحية الفريق الآخر. نارة إلى هذه الزاوية ونارة إلى زاوية أخرى.

كان حماس فاقد التطير بين المتفرجين لأن نولة ديوجر لم تكن مالوفة يمثل هذه المباراة وكان الناس يرون أن الأثام المتفنين يلعبون الشطرنج وأوراق اللعب، أما مثل هذا اللعب الذي يتطلب العدو والقفز، فلا يلتم إلا للأطفال الصغار.

استمرت المباراة بتحمس بالغ وكان يتقدم المهاجمون مع كرة كراتهم أمواج ظلت تتقدم إلى الأمام بكل قوة وتدفق. أما المدافعون فكانوا يصعدون هذا السيل الجارف كراتهم بنيران مرصوص. لعب الفريقان وسط هذات واستحسانات المتفرجين حتى انتهى موعد المحاذ. ابتل اللاعبون وملابسهم في عرقهم وانتهوا عن اللعب مع أنفاس لاهثة ومنكمرة وكانت حرارة دماهم تعكس في وجوههم وعيونهم. مع ذلك كانت المباراة دون نتيجة. ولم يتمكن أي من الفريقين في تسجيل هدف ولو واحدا فتعالت صفر صفر. أصبح وقت غروب الشمس وانتشر الظلال. على بعد في ميدان اللعب كان جدول لم يكن عليه حصر بينما ظل اللاعبون يمتدحون. وصل إلى ذلك الجدول مزراع مع عربة يجرها الثوران وكانت العربة محمولة بالحبوب. أما كان الجدول على ارتفاع وكان

لسلسلة سهنت، مجلة ٤١، عدد ١٠٣

فيه وحل ، لم تتمكن العربية من صعود الجدول و عبور و حلول
المزارع كثيرا وحدث الثورين على جر العربية ولكنه نون جنوى،
كان العمل كثيرا والثور ان ضعيفين. لم تكن العربية تصعد الجدول
وان صعدت قليلا، رجعت إلى وراء تعب المزارع وتعب الثور ان
ولم تعبر العربية ذلك الجدول.

طاق المزارع ببصرة في أطرافه، لعله يجده من يساعده في
أخر لجه في هذه المشكلة. قلم ير احدا وخاف ان يضطر إلى بقاء
طوال الليل في هذا المكان النائي من المدينة. في غضون ذلك، مر
اللاحيون لتعب بذلك الطريق، نظرو إليهم المزارع بنظرة تلمس
منهم المساعدة. ولكنه لم يخطر ببال أحد منهم ان المزارع يحتاج
إلى مساعدتهم وكانهم كانوا في عطر سنهم وأثنيهم وفي حبيهم
ذاتسي. وكانت قلوبهم خالية من الرحمة والتعاطف ومن لرفة
والمحبة.

إلا انه كان في جموع من الناس شاب يملا قلبه بالخرق
والعطف وبالجرأة والإقدام، كانت جرحك فمناه وكان يعرج في
مشيته، وقعت عيها، على العربية وصاحبها وعرف كل ما كان فيه
المزارع من وضع محر ج. اقترب منه وقال له " هل أخرج عربتك
من هذه المشكلة؟ رفع المزارع عينيه فرأى رجلا طويل القامة قوي
البنية وعريض الجبين وثقا لسانه. قال المزارع خائفا " مولاي
كيف أقول هذا؟

لنعمان

قال الشاب! لظن أنك منذ وقت طويل في هذه المشكلة،
أركب العربية وشجع الثورين على جرها أما أنا فادفع العربية من
الوراء.

جلس المزارع على العربية وجرها الثوران من الأمام ودفع
الشاب عجلتها من الوراء، جرى هذا العمل أكثر من مرة واحدة،
انبس الشاب في الوحل إلى ركبتيه ولكن لم يهن عزمه وواصل
محاولاته حتى تحركت العربية وصعدت وعبرت الجنول.

شكر المزارع هذا الشاب العطوف وقال له لو لم تكن هذه
المساعدة منك لكنت بقيت طوال الليل في هذه المشكلة، تيسم الشاب
وقال "دع هذا وقل لي ماذا تعطيني الآن من جزاء؟"

قال المزارع "إن شاء الله سيوصل إليك منصب وزير
الذولة. نظر الشاب إلى المزارع بإنباهه والتك يخالط قلبه. وقال في
نفسه، من هذا المزارع؟ إن صوته كان صوت سردار سجان سنغ
ووجهه أيضا شابه وجه سردار سجان سنغ. نظر المزارع إلى
الشاب كأنه كان يحاول قراءة ما كان يخالج قلبه من التلك.

فتبسم وقال: إنه يجد اللؤلؤ من يفحص الماء عمقا.

انتهى تشهر الواحد المحدد للمراقبة على سلوك الواردين
لمنصب الوزارة. وكان في وجوههم لون مختلط بالأمل واليأس. لا
يعلم أحد منهم من سيكون ذا حظ سعيد ويظهر بهذا المنصب العالي؟

تسفيغة فيهند، المجلد ٥١، العدد ١٠٢

في المساء زهن البلاط الملكي واجتمع النبلاء ورجال
الحاشية الملكية وطبعا حضر المرشحون وكان كل منهم يرتدون
لبسة فاخرة.

قام سردار سجان بطغ وأخذ يقول " أيها المرشحون لمنصب
الوزير لهذه الدولة! أولاً اعترف منكم على معاناة لقبتموها أثناء
إقامتكم، مع أن الدولة لم تسخر جهداً في توفير كل ما يظيب لكم
وكنيت حريصاً جداً على أن أجد لهذا المنصب شاباً يحمل القيم
العالية من المروءة والسخاء والنفس الشماء، شاب يكون قلبه متقادماً
على الأعمال الصالحة، ومتسامحاً يسعى للتوأم والانسجام بين
مختلف الطبقات ويتحلى بقوة باطنية لا تحت على الشجاعة واللباقة
ومكارم الأخلاق فحسب بل كذلك تبعته على مواجهة الشدائد
والكوارث والمعاناة وعلى الخروج عليها بحلول تنفع الدولة وشعبها.

وبحفظ سعيد، ظفرتنا بشاب يقزين بهذه الصفات الحميدة
والعالم لا ينجب مثل هؤلاء الشباب الأناز اومن يتحلى بهذه
الصفات لابد من أن يجد مكانه للاتباق. أهنيء دولة تيوغره أنها
وجدت البنت جانكي ناث لمنصب الوزارة.

نظر جموع من الناس إلى جانكي ناث منهم النبلاء
والمرشحون وأصحاب البلاط الملكي كل في أعين النبلاء ورجال

العاشية الملكية إجلال وإحترام، أما المرشحون فمنهم نظروا إليه
بحد.

مضى سردار سجان سنع قائلا: ينبغي أن لا يتردد أحد في
قبول هذه الحقيقة البسيطة أن رجلا مع أنه مجروح إذا يتقدم ليساعد
مزارعا مسكينا لإخراج عربته من وحل لأبد من أن يكون حاملا
بصفات عالية تعتبر من اللازم لهذا المنصب مثل هذا الرجل أن
يخس الفقراء وعامة الناس ويسعى دائما لتوفير السعادة والرخاء لهم
ولا يضل هو عن جادة الحق والصفاء.

TRIAJAFAT-UL-HIND : Statement of ownership and other particulars.
FORM IV
(See Rule 8)

1. Place of Publication : Indian Council for Cultural Relations,
Azad Bhawan, Indraprastha Estate,
New Delhi-110 002
2. Periodicity of its Publication : Quarterly
3. Printer's Name : Rakesh Kumar
Whether citizen of India? : Yes
Address : Director-General, Indian Council for Cultural
Relations, Azad Bhawan, Indraprastha Estate,
New Delhi-110 002
4. Publisher's Name : Rakesh Kumar
Whether citizen of India? : Yes
Address : Director-General, Indian Council for Cultural
Relations, Azad Bhawan, Indraprastha Estate,
New Delhi-110 002
5. Asstt. Editor's Name : Rizwanur Rahman
Whether citizen of India? : Yes
Address : Indian Council for Cultural Relations,
Azad Bhawan, Indraprastha Estate,
New Delhi-110 002
6. Name and address of
individuals who own the
newspaper : Director-General
Indian Council for Cultural Relations,
Azad Bhawan, Indraprastha Estate,
New Delhi-110 002

I, Rakesh Kumar, hereby declare that the particulars given above are true to the best of my knowledge and belief.

Sd/- Rakesh Kumar
Signature of Publisher

